الصحيح من سيرة النبي الأعظم

١٩

الصحيح من سيره النبى الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد 19

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت - 11ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع 2ص 3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م 77-15929

ص: 1

اشاره

ص: 2

ص: 3

ص: 4

ص: 5

ص: 6

[تتمه القسم الثامن]

الباب العاشر بين خيبر و مؤته

اشاره

الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس

الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمره القضاء

الفصل الثالث: شخصيات و أحداث .. إلى عمره القضاء

الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب

الفصل الخامس: إلى مكه .. لأجل العمره

الفصل السادس: من مكه إلى المدينه

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤنه

ص: 7

الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس

اشاره

انصراف الرسول صلّى اللّه عليه و آله من خيبر إلى وادى القرى:

و بعد فتح خيبر، انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى وادى القرى ..

قال محمد بن عمر: لما انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن خيبر، و أتى الصهباء سلک على برمه، حتى انتهى إلى وادى القرى، يريد من بها من يهود.

قال أبو هريره: نزلناها أصيلا مع مغرب الشمس، رواه ابن إسحاق.

قال البلاذرى: فدعا أهلها إلى الإسلام، فامتنعوا من ذلک، و قاتلوا، ففتحها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عنوه، و غنمه اللّه أموال أهلها، و أصاب المسلمون منهم أثاثا و متاعا، فخمس رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ذلک، و تركت الأرض و النخل فى أيدى يهود، و عاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر (1).

و كان أبو هريره يحدث فيقول: خرجنا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من خيبر إلى وادى القرى، و كان رفاعه بن زيد بن وهب الجذامى قد

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 148 و 149 و السيره الحلبيه ج 3 ص 59 و معجم البلدان ج 5 ص 345 و فتوح البلدان ج 1 ص 39 و عن عيون الأثر ج 2 ص 151.

وهب لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبدا أسود يقال له: مدعم و كان يرحّل لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فلما نزلنا بوادى القرى انتهينا إلي يهود، و قد ضوى إليها ناس من العرب، فبينما مدعم يحط رحل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد استقبلتنا يهود بالرمى حيث نزلنا، و لم نكن على تعبئه، و هم يصيحون فى آطامهم، فيقبل سهم عائر، فأصاب مدعما فقتله، فقال الناس: هنيئا له الجنه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كلا و الذى نفسى بيده، إن الشمله التى أخذها يوم خيبر من الغنائم، لم يصبها المقسم، تشتعل عليه نارا) (1).

فلما سمع الناس بذلک، جاء رجل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بشراک أو شراكين، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (شراک من نار، أو شراكان من نار).

و عبأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه للقتال، و صفّهم، و دفع

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 148 و 149 و السيره الحلبيه ج 3 ص 59 و عن صحيح البخارى ج 7 ص 235 و المحلى ج 7 ص 350 و نيل الأوطار ج 8 ص 136 و عن صحيح مسلم للنووى ج 1 ص 76 و عن سنن أبى داود ج 1 ص 615 و سنن النسائى ج 7 ص 24 و الديباج على مسلم ج 1 ص 130 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 188 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 498 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 283 و فتوح البلدان ج 1 ص 39 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 241 و 248 و ج 5 ص 341 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 40 و عن عيون الأثر ج 2 ص 152 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 401 و 412 و ج 4 ص 631.

لواءه إلى سعد بن عباده، ورايه إلى الحباب بن المنذر، ورايه إلى سهل بن حنيف، ورايه إلى عباد بن بشر.

ثم دعاهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الإسلام، و أخبرهم أنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم، و حقنوا دماءهم، و حسابهم على اللّه تعالى.

فبرز رجل منهم، فبرز له الزبير بن العوام فقتله.

ثم برز آخر، فبرز له الزبير فقتله، ثم برز آخر فبرز إليه على بن أبى طالب (عليه السلام) فقتله.

ثم برز آخر، فبرز إليه أبو دجانه فقتله.

ثم برز آخر فبرز له أبو دجانه فقتله. حتى قتل منهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أحد عشر رجلا، كلما قتل رجل دعا من بقى إلى الإسلام (1).

و لقد كانت الصلاه تحضر يومئذ، فيصلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأصحابه، ثم يعود فيدعوهم إلى اللّه و رسوله، فقاتلهم حتى أمسوا.

و غدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى أعطوا بأيديهم، و فتحها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عنوه، و غنّمه اللّه تعالى أموالهم، و أصابوا أثاثا و متاعا كثيرا.

و أقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بوادى القرى أربعه أيام.

و قسّم ما أصاب على أصحابه بوادى القرى، و ترک الأرض و النخيل بأيدى يهود، و عاملهم عليها.

قال البلاذرى: و ولاها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عمرو بن سعيد

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 148 و 149 و السيره الحلبيه ج 3 ص 59.

بن العاص، و أقطع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جمره بن هوذه العذرى رميه بسوطه من وادى القرى.

و نلاحظ هنا أمورا نجملها فيما يلى:

1- إن من حق كل أحد أن يدعو الآخرين إلى دينه، فإما أن يرفضوا، أو يقبلوا، و لا يستطيع أحد أن يكره أحدا على هذا الأمر، لأن القضيه ترتبط بالعقل و القلب معا. فالعقل، و إن استسلم للدليل، لكن ليس بالضروره أن يتحقق الإيمان، إذ قد يلجأ إلى الجحود، و الإنكار، رغم وضوح الأمر لديه، و ذلک على قاعده: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ (1).

2- و إن بعض الناس لا يكتفون بالجحود، فيتجاوزونه إلى الحرب و القتال، تماما كما فعل مشركو مكه، و كما فعل يهود وادى القرى، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعاهم إلى اللّه تعالى، و من حقه ذلک .. و لكنهم لم يكتفوا بالإمتناع عن قبول الحق، بل أعلنوا الحرب عليه، و قاتلوه بغيا منهم، و كانوا هم الذين بدأوه بالعدوان، و استقبلت سهامهم المسلمين بمجرد وصولهم، و قبل أى سؤال أو جواب، و قتلوا أحد أصحابه حتى و هو ينزل رحل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الأرض.

فكان لا بد أن يواجهوا جزاء هذا البغى، و فتح اللّه تعالى بلدهم عنوه، و غنّم اللّه المسلمين أموالهم، و صارت أرضهم للمسلمين ..

3- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يرد أن يمعن فى مجازاتهم بما يستحقونه، بل اتخذ سبيل السهوله و العفو، فقبّلهم (أى كتب لهم بها

1- الآيه 14 من سوره النمل.

قبالات، و جعلها بتصرفهم) الأرض، و عاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر.

4- و إن هذا العدوان السافر، الذى باشروه، قبل أى سؤال أو جواب، لم يمنع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من أن يعاملهم بالرحمه و الشفقه، فهو فى نفس الوقت الذى يهيئ فيه جيشه، و يرفع من مستوى استعداده للردع- حيث عبأه، و أعطى الألويه و الرايات لأهلها- لم يبادر إلى المقابله بالمثل، بل دعاهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما لهم إن أسلموا، و أعلمهم أنه ليس له طمع بأموالهم، بل المطلوب منهم هو الكف عن العدوان أولا، ثم إنهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم .. فالمطلوب منهم هو إعلان الإسلام، و الحال أنه ليس مسؤولا عن دخائلهم، و ما فى ضمائرهم. بل حسابهم فى ذلک على اللّه تعالى ..

و قد يقال: بأن دعوه الناس إلى الإسلام بهذا الشكل- أعنى مجرد إعلان الشهادتين- قد تشجع الناس على النفاق، لحقن دمائهم، و حفظ أموالهم، و هذا يشكل تهديدا حقيقيا للإسلام فيما بعد؟!!

و نجيب:

إن هذا المحذور غير وارد، من حيث إن ذلک لا يشجع على النفاق، بل هو أول خطوه هامه جدا فى سلسله التنازلات، التى تسقط الإصرار على المقاومه، و تهيئ للإندماج الثقافى، و اعطاء المجال لإعمال الفكر و التعقل و التدبر فى أمر هذا الدين و رفع العوائق عن ممارسه الحوار البناء الذى هو الخطوه الأهم على طريق الوصول إلى أسلمه المجتمعات تدريجا من خلال طى مراحل من التنازلات، التى تبقى تحت السيطره و الهيمنه فى نطاق

سیاسه احتواء النشاطات المعادیه و منعها عن التحرک بشکل علنی و سافر، قد یشجع الکثیرین لاتخاذ نفس النهج العدوانی الذی یمنع الکثیرین من رؤیه الحقایق، و من التعامل معها برویه و أناه ..

5- بل هو (صلی اللّه علیه و آله) لم یکف عن دعوتهم إلی اللّه تعالی، حتی حین بدأت الحرب و استمرت .. بل کان کلما قتل رجل منهم جدّد دعوته لمن بقی منهم إلی الإسلام .. أی أنه أبقی باب النجاه أمامهم مفتوحا، و لم یتخذ بغیهم و عدوانهم ذریعه للإیقاع بهم، رغم أن ذلک أن من حقه، و هذا هو الجزاء العادل لهم، بل هو قد استمر علی معاملتهم بالإحسان، الذی هو فوق العدل ..

و کان کلما حضر وقت الصلاه انصرف إلیها، فیصلی بأصحابه، ثم یعود إلیهم فیدعوهم إلی اللّه و رسوله ..

6- ما ذکرته الروایه المتقدمه: من أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أعطی لواءه إلی سعد بن عباده، و أعطی رایات إلی عباد بن بشر، و الحباب بن المنذر، و سهل بن حنیف .. لا یمکن قبوله، فقد تقدم فی غزوه أحد: أن علیا (علیه السلام) کان صاحب لواء- أو صاحب رایه- رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی بدر، و فی کل مشهد ..

7- بالنسبه لما ذکرته الروایه: من أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد حکم علی مدعم بکونه لیس من أهل الجنه؛ لأن الشمله التی غلها من غنائم خیبر تشتعل علیه نارا .. نقول:

قد تقدم منا حین الحدیث عن غنائم خیبر، فی فقره الغلول فی خیبر: أن أمثال هذه القضایا و الأخبار تحتاج إلی مزید من التأمل و التدقیق فی صحتها،

لأكثر من سبب و لا أقل من أنه أغراض بعض اصحاب المأرب الدنيئه حيث يتخذون منها وسليه للتستر، و تبرير و تقليل من بشاعه و شناعه فعل المجترئين على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث اتهموه بأنه قد عل حتى احتاج إلى نزول الوحى فى هذا .. فتأتى هذه الأباطيل لتقدم المبررات لشكوكهم و المسوغات، لإطلاق تلك التهم الشنيعه .. و اللّه هو العالم بالحقائق.

نوم النبى صلّى اللّه عليه و آله عن صلاه الصبح:

روى مسلم، و أبو داود عن أبى هريره، و أبو داود عن ابن مسعود، و ابن إسحاق عن سعيد بن المسيب، و محمد بن عمر عن شيوخه، قالوا:

انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من وادى القرى راجعا بعد أن فرغ من خيبر و وادى القرى، فلما كان قريبا من المدينه سرى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليلته، حتى إذا كان قبيل الصبح بقليل نزل و عرّس، و قال: ألا رجل صالح حافظ لعينه، يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟

قال بلال: يا رسول اللّه، أنا أحفظه عليک.

فنزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و قام بلال يصلى ما شاء اللّه أن يصلى.

ثم استند إلى بعيره، و استقبل الفجر يرقبه، فغلبته عينه، فنام، فلم يستيقظ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و لا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس (1).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 149 و ج 8 ص 160، و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 59 و البحار ج 21 ص 42 و ج 17 ص 120 و عن الكازرونى فى كتاب المنتقى، و عن الموطأ ج 1 ص 13 و تنوير الحوالک ص 33 و المحلى ج 1 ص 6 و عن صحيح مسلم ج 2 ص 138 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 227 و 228 و سنن أبى داود ج 1-

و فی بعض الروایات: أن الألسنه أخذت بلالا و کان أشدهم علیه أبو بکر.

و ذکرت الروایات أیضا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أول أصحابه هبّ، فقال: (ما صنعت بنا یا بلال)؟

قال: یا رسول اللّه، أخذ بنفسی الذی أخذ بنفسک.

قال: (صدقت).

ثم اقتاد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعیره غیر کثیر، ثم أناخ، و أناخ الناس فتوضأ، و توضأ الناس، و أمر بلالا فأقام الصلاه، فلما فرغ، قال: (إذا نسیتم الصلاه فصلوها إذا ذکرتموها، فإن اللّه عز و جل یقول:

وَ أَقِمِ الصَّلاهَ لِذِکْرِی (1)) (2).

1- الآیه 14 من سوره طه.
2- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 150 و السیره الحلبیه ج 3 ص 59 و البحار ج 21 ص 42 عن المنتقی فی مولد المصطفی للکازرونی، و الثقات ج 2 ص 22 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 304 و السیره النبویه لابن هشام ج 3

و فی روایه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) التفت إلی أبی بکر، و قال له: إن الشیطان أتی بلالا، و هو قائم یصلی، فلم یزل یهدئه کما یهدئ الصبی حتی نام.

ثم دعا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بلالا، فأخبر بلال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمثل ما أخبر به (صلی اللّه علیه و آله) أبا بکر.

فقال أبو بکر: أشهد أنک رسول اللّه (1).

و فی روایه: فاستیقظ القوم و قد فزعوا، فأمرهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یرکبوا حتی یخرجوا من ذلک الوادی، و قال: هذا واد به شیطان، فرکبوا حتی خرجوا من ذلک الوادی (2).

و نقول:

إن ذلک لا یصح، و قد تحدثنا عنه أکثر من مره، فإن هؤلاء القوم ما زالوا فی المواطن المختلفه یذکرون هذا الأمر عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و قد قلنا: إن روایاتهم ظاهره الاختلاف فیما بینها ..

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 59 و کتاب الموطأ ج 1 ص 15.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 59 و 60 و الموطأ ج 1 ص 14 و کتاب الأم ج 1 ص 97 و راجع: السنن الکبری للبیهقی ج 2 ص 449 و الجامع لأحکام القرآن ج 10 ص 48 و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج 2 ص 121 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 460.

فهی تاره تقول: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان أول من استیقظ، حسبما تقدم.

و أخری تقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) استیقظ علی کلام جری بین أصحابه (1).

و من جهه أخری: فإنهم تاره یقولون: إن ذلک کان فی حال رجوعه من الحدیبیه.

و أخری: فی مرجعه من حنین.

و ثالثه: فی مرجعه من تبوک.

و رابعه: فی مرجعه من وادی القری (2).

و من جهه ثالثه: فتاره یقولون: إن حارسهم کان بلالا کما تقدم.

و أخری: ابن مسعود (3).

و ثالثه: أنه ذو مخبر (4). و هو رجل حبشی کان یخدم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

1- السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 355 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 226 و سنن أبی داود ج 1 ص 118 و 119 و نصب الرایه ص 282 و 283.
2- راجع ما تقدیم فی المصادر التی ذکرناها فی الهوامش المتقدمه بالإضافه إلی: تاریخ الإسلام للذهبی (المغازی) ص 368 و الإحسان فی تقریب صحیح ابن حبان ج 5 ص 423 و مجمع الزوائد ج 1 ص 318 و 323 و سنن أبی داود ج 1 ص 1222 و المغازی للواقدی ج 3 ص 1015.
3- نصب الرایه ج 1 ص 282 و مجمع الزوائد ج 1 ص 318 و 319.
4- مجمع الزوائد ج 1 ص 319 و 320.

و رابعه: أنس (1).

و خامسه تقول: إنهم كانوا سبعه أشخاص، و قد ناموا كلهم (2).

و إن لا نستسيغ حتى احتمال حدوث هذه الواقعه، فضلا عن تكرارها مرات كثيره، فإننا نبادر إلى القول: بأن ذلک کله یدل: على أن ثمه إصرارا قويا على نسبه هذا الأمر إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و مما يدلنا على عدم صحه هذه الترهات:

أولا: إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد سرى فى الناس فى تلک الليله، فذلک يعنى أن الجميع مرهقون، و أنهم كلهم بحاجه إلى النوم، فالطلب من أى واحد منهم أن يبقى مستيقظا يكون على خلاف ما يقتضيه الرفق، بل فيه ترجيح من دون مرجح ظاهر، إذ لماذا ينعم هؤلاء بالراحه، و النوم الهادى ء، و الأحلام اللذيذه، و يبقى ذاک الآخر يغالب نفسه ليقهرها على مواصله السهر، و معاناه التعب؟!

ثانيا: إن هذا النوم الذى يستغرق فيه جميع الجيش باستثناء شخص واحد، و هو نوم يأتى بعد الضنى، و التعب، و السهر، يفسح المجال لأى إنسان أو مجموعه شريره للتسلل تحت جنح الظلام؛ للسرقه أو للفتک بمن أرادوا

1- سنن أبى داو باب من نام عن الصلاه ج 1 ص 119.
2- مسند أحمد ج 5 ص 298 و صحيح مسلم ج 2 ص 139 و مسند ابن الجعد ص 450 و صحيح ابن خزيمه ج 2 ص 214 و اللمع فى أسباب ورود الحديث للسيوطى ص 37 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 181 و تاريخ مدينه دمشق ص 28 ص 69 و ج 67 ص 144 و البدايه و النهايه ج 6 ص 108 و سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 248 و سنن أبى داو باب من نام عن الصلاه ج 1 ص 118 و 119 ح 437.

منهم، حتى برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا سيما إذا كان الحارس مشغولا بالصلاه، و متوجها إلى جهه واحده، و لا يراقب سائر الجهات، و بالأخص إذا كان ذلک بالليل، حيث الظلام يصد البصر فى كل اتجاه ..

يضاف إلى ذلک: أنه إذا نام ألف و خمس مائه رجل و معهم من الإبل و الخيل المئات فإن المساحه التى يحتاجون إليها فى نزولهم سوف تكون واسعه و شاسعه، يصعب مراقبه حالها حتى فى وسط النهار، و حتى لو تشارک فى هذا الأمر عدد من الرجال. فكيف إذا كان ذلک فى الليل، فإن حراسه هذا الجيش من أى مكروه يتعرض له تحتاج إلى عشرات الرجال ..

ثالثا: إننا لم نجد مبررا لأن يسرى بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) طوال الليل إلى قريب الصبح، إذ ليس هناک من عدو يخشى أن يسبقه إلى جهه لا يريد أن يسبقه إليها، و لا شى ء يخشى فواته، ليجهد نفسه، و يجهدهم من أجل الوصول إليه، و الحصول عليه ..

رابعا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) إنما تنام عيناه، و لا ينام قلبه (1).

فكيف ينام عن صلاه الصبح؟! ..

خامسا: إن ما حصل لم يكن باختيار بلال، فلماذا يلام عليه؟ و لماذا

1- أرشد فى كتاب المعجم المفهرس لألفاظ السنه النبويه إلى المصادر التاليه: صحيح البخارى، (التهجد) باب 16 (و التراويح) باب 1 (و المناقب) باب 24 و صحيح مسلم (مسافرين) 125 و سنن أبى داود (طهاره) 79 (تطوع) 26 و الجامع الصحيح (مواقيت) 208 (فتن) 63 و سنن النسائى (ليل) 36 و الموطأ (ليل) 9 و مسند أحمد ج 1 ص 220 و 278 و ج 2 ص 251 و 438 و ج 5 ص 40 و 50 و ج 6 ص 36 و 73 و 104.

تأخذه الألسنه فيه؟ و لماذا يكون أشدهم عليه أبو بكر؟ و لماذا لا يترک هذا أمره لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

و إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) قد قال: أرواحنا كانت بيد اللّه عز و جل فأرسلها أنى شاء .. فهل كان هؤلاء اللائمون أشد حرصا من نفس النبى (صلى اللّه عليه و آله) ..

الشيطان و بلال:

و أما حديث الشيطان و بلال، فلا مجال لقبوله أيضا لأكثر من سبب ..

فأولا: إن بلالا قد شعر بهذا الشيطان حين جاء إليه، و صار يهدئه، حسبما صرحت به الروايه، فلماذا لم يسأله- بلال- عن نفسه من هو؟ ..

و كيف اطمأن و استسلم إليه، إلى حد أنه جعل يهدئه كما يهدئ الصبى حتى ينام؟! .. مع أنه شخص غريب عنه، و لا يعرف عنه شيئا؟!

و ألم يكن المفروض ببلال أن ينذر النائمين بوجود هذا الغريب؟!

و أليس ذلک هو مهمته التى سهر من أجلها؟!

ثانيا: إن الروايه تقول: إن الشيطان قد جاء إلى بلال و هو يصلى، و صار يهدئه حتى ينام، مع أن الروايات المتقدمه صرحت: بأن بلالا قد صلى ما شاء اللّه أن يصلى، ثم أسند ظهره إلى بعيره، و استقبل الفجر يراقبه، فغلبته عينه، فنام ..

ثالثا: بالنسبه لخروجهم من ذلک الوادى الذى كان به شيطان نسأل:

لماذا لم يهرب الشيطان من ذلک الوادى بمجرد وصول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليه؟! ..

و هل لذلک الشیطان دور فی نومه (صلی اللّه علیه و آله) عن صلاته؟!..

و کیف یکون له دور فی ذلک، و اللّه تعالی یقول: إِنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَلی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ؟! (1).

رابعا: أین کان عمر بن الخطاب آنذاک؟!

أ لیس یقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال له: إن الشیطان لیخاف منک یا عمر؟! (2) أو: ما لقیک الشیطان قط سالکا فجا إلا سلک فجا غیر فجک؟! (3).

1- الآیه 99 من سوره النحل.
2- أسد الغابه ج 4 ص 64 و نوادر الأصول للحکیم الترمذی ص 58 و مسند أحمد ج 5 ص 353 و 354 باختلاف، و دلائل الصدق ج 1 ص 390 و 391 عن الترمذی و ج 2 ص 293 و صححه هو و البغوی فی مصابیحه، و لیراجع: الغدیر ج 8 ص 64 و 65. و السیره الحلبیه ج 2 ص 62 و السنن الکبری للبیهقی ج 10 ص 77 و التراتیب الإداریه ج 2 ص 131.
3- عن صحیح البخاری ج 4 ص 96 و 199 و ج 7 ص 93 و 115 فضائل أصحاب النبی (6) و الأدب (68) و بدء الخلق (11)، و عن صحیح مسلم ج 15 ص 165 و الصحابه (22) و مسند أحمد ج 1 ص 171 و 182 و 187 و البحار ج 31 ص 25 و الغدیر ج 8 ص 94 و إقحام الأعداء و الخصوم ص 104 و عن فتح الباری ج 7 ص 38 و ج 10 ص 399 و ج 11 ص 457 و الدیباج علی مسلم ج 5 ص 308 و تحفه الأحوذی ج 10 ص 122 و 123 و عن السنن الکبری للنسائی ج 6 ص 60 و مسند أبی یعلی ج 2 ص 133 و صحیح ابن حبان ج 15 ص 316 و ریاض الصالحین ص 690 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 12 ص 178 و کنز العمال ج 11 ص 575 و ج 12 ص 602 و کشف الخفاء ج 2 ص 344 و الجامع لأحکام القرآن ج 8 ص 205 و المستصفی للغزالی

بل إن شياطين الجن و الإنس يفرون منه (1) كما رووا عنه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

فلماذا لم يسلک هذا الشيطان المزعوم فجا آخر غير ذلک الوادى، ألم يعلم: أن عمر قد نزل فيه؟!

إلا أن يقال: إن الشيطان قد استغل فرصه نوم عمر لينال من بلال!!

خامسا: لماذا يأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) أصحابه بالخروج من الوادى، لأن فيه شيطانا؟! أليس فى ذلک تخويف لهم من الشيطان إلى حد أنه (صلى اللّه عليه و آله) يحملهم على الهروب من الوادى!!

ألم يكن الأنسب أن يقويهم، و يرفع من معنوياتهم ضد ذلک الشيطان؟! و يعلّمهم ما يوجب خزيه و هروبه؟!

1- دلائل الصدق ج 1 ص 390 و التاج الجامع للأصول ج 3 ص 314 و الغدير ج 8 ص 65 و عن مصابيح السنه ج 2 ص 271 و عن مشكاه المصابيح ص 550 و عن الرياض النضره ج 2 ص 208 و حياه الصحابه ج 2 ص 760 و 761 عن منتخب كنز العمال ج 4 ص 393 عن ابن عساكر، و ابن عدى، و المشكاه ص 272 عن الشيخين و المسترشد ص 185 و أضواء على الصحيحين ص 304 و سنن الترمذى ج 5 ص 285 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 124 و عن السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 309 و الجامع الصغير ج 1 ص 401 و فيض القدير ج 3 ص 16 و تاريخ مدينه دمشق ج 44 ص 82.

رد الشمس لعلی علیه السّلام فی خیبر:

و ذکروا: أن الشمس قد ردت- بعدما غربت- لعلی (علیه السلام) فی الصهباء، قرب خیبر (1).

و فی بعض الروایات: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کان مشغولا بقسم الغنائم فی خیبر.

و فی نص آخر: کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسله فی حاجه فعاد، فنام (صلی اللّه علیه و آله) علی رکبته، و صار یوحی إلیه .. فغابت الشمس، أو کادت.

و فی بعض الروایات: أنها قد ردت إلیه مرات عدیده، و قد ذکرنا تفصیل ذلک فی کتابنا: (رد الشمس لعلی علیه السّلام)، فراجع.

غیر أننا سوف نکتفی هنا: بالإلماح إلی نقاط یسیره، حول ما کان فی

1- مصادر ذلک کثیره، فراجع: مناقب الإمام أمیر المؤمنین للکوفی ج 2 ص 517 و مشکل الآثار ج 2 ص 9 و ج 4 ص 389 و کفایه الطالب ص 385 و الشفاء ج 1 ص 284 و المعجم الکبیر ج 24 ص 145 و کنز العمال ج 12 ص 349 و عمده القاری ج 15 ص 43 و البدایه و النهایه ج 6 ص 80 و اللآلی المصنوعه ج 1 ص 338 و 339 و 340 و منهاج السنه ج 4 ص 191 و 188 و 189 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 201 و السیره الحلبیه ج 1 ص 386 و 385 و البحار ج 41 ص 167 و 174 و 179 و ج 21 ص 42 و 43 عن علل الشرائع ص 124 و عن المناقب ج 1 ص 359 و 361 و عن الخرایج و الجرایح، و نسیم الریاض ج 3 ص 10 و 11 و 12 و المواهب اللدنیه ج 2 ص 209 و 210 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 58 و عن المنتقی فی مولد المصطفی للکازرونی.

غزوه خیبر، فنقول:

رواه حدیث رد الشمس:

إن حدیث رد الشمس لعلی (علیه السلام) فی المواضع المختلفه قد روی عن ثلاثه عشر صحابیا، و قد وردت روایه اثنی عشر منهم فی مصادر أهل السنه أیضا. و هم:

1- علی أمیر المؤمنین (علیه السلام).

2- و الإمام الحسین (علیه السلام).

3- و أسماء بنت عمیس.

4- و أبو هریره.

5- و أبو ذر.

6- و أم هانئ.

7- و عبد خیر.

8- و أم سلمه.

9- و جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

10- و أبو سعید الخدری.

11- و سلمان.

12- و أنس.

13- و أبو رافع مولی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).7.

1- تجد هذه الروايات فى: كتاب مناقب على بن أبى طالب لابن المغازلى ص 96 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 170 و مشكل الآثار ج 2 ص 8 و ج 4 ص 388- 390 و كفايه الطالب ص 381- 388 و فتح الملک العلى ص 16 و 17 و 18 و 19-- و 21 و 141 و 144 و عن الرياض النضره ص 179 و 180، و راجع: البدايه و النهايه ج 6 ص 77- 87 و المناقب للخوارزمى ص 306 و 307 و لسان الميزان ج 5 ص 76 و 140 و 301 و كنز العمال ج 12 ص 349 و ج 11 ص 524 و ج 13 ص 152 و الشفاء لعياض ج 1 ص 284 و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ج 2 ص 283- 307 و تاريخ الخميس ج 2 ص 58 و صفين لنصر بن مزاحم ص 135 و ينابيع الموده للقندوزى ص 138 و تذكره الخواص ص 49- 53 و نزل الأبرار ص 76- 79 و الضعفاء الكبير للعقيلى ج 3 ص 327 و 328 و لسان الميزان ج 5 ص 140 و المعجم الكبير ج 24 ص 145- 158 و منهاج السنه ج 2 ص 186- 195 و مجمع الزوائد ج 3 ص 50 و ج 8 ص 297 و كشف الخفاء للعجلونى ج 1 ص 220 و 428 و المقاصد الحسنه للسخاوى ص 226 و الخصائص الكبرى للسيوطى ج 2 ص 324 و عمده القارى للعينى ج 15 ص 43 و اللآلى المصنوعه للسيوطى ج 1 ص 336- 341 و الفصل لابن حزم ج 2 ص 87 و ج 5 ص 3 و 4 عن كتاب رد الشمس للفضلى العراقى و فتح البارى ج 6 ص 155 عن الطبرانى فى الكبير، و الحاكم، و البيهقى فى الدلائل، و الطحاوى، و فرائد السمطين ج 1 ص 183، و نهج السعاده ج 1 ص 117 و ج 7 ص 448 و 449 و الإمام على (عليه السلام) لأحمد الهمدانى ص 177- 179 و إفحام الأعداء و الخصوم ص 26 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 45- 47 و تذكره الموضوعات للفتنى ص 96 و حقائق التأويل ص 74 و شواهد التنزيل ج 1 ص 9 و 10- 16 و رجال النجاشى ص 85 و 428 و الفهرست ص 79 و تفسير نور الثقلين ج 5 ص 225 و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على ج 1 ص 111- 114 و 117 و 118 و 119 و الإحتجاج (ط النجف) ج 1 ص 166 و مائه منقبه ص 8 و المستجاد من الإرشاد ص 135 و الصراط المستقيم ج 1 ص 16 و 99 و 104 و 153 و 201-- و حليه الأبرار ج 2 ص 327 و كشف الظنون ج 2 ص 1494 و بشاره المصطفى، و مرآه الجنان ج 4 ص 178 و الجامع لأحكام القرآن ج 15 ص 97 و علل الشرائع ج 2 ص 48- 50 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 201 و 202 و السيره الحلبيه ج 1 ص 383- 387 و البحار ج 41 ص 166- 191 و ج 21 ص 43 و ج 97 ص 217 و ج 99 ص 30 و ج 17 ص 357 و 358 و ج 55 ص 166 و ج 80 ص 317 و 318 و 324 و 325 و قرب الإسناد ص 82 و الخرايج و الجرايح ج 2 ص 500 و 502 و المناقب لابن شهر آشوب (ط الحيدرى) ج 3 ص 51، و عن أمالى المفيد ص 94، و عن الكافى ج 4 ص 561 و 562 و

أمالى ابن الشيخ ص 64 و عن السرائر و عده الداعى ص 88 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 346 و تفسير العياشى ج 2 ص 70 و تفسير البرهان ج 2 ص 98 و ج 4 ص 387 و نسيم الرياض ج 3 ص 10- 14 و شرح الشفاء للملا على القارى (بهامش نسيم الرياض) ج 3 ص 10- 13 و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج 16 ص 316- 331 و ج 5 ص 521- 539 و ج 21 ص 261- 271 و فيض القدير ج 5 ص 440 و المواهب اللدنيه ج 2 ص 209- 211 و شرح المواهب للزرقانى ج 6 ص 284- 294. و راجع أيضا: عيون المعجزات ص 7 و 4 و 136 و بصائر الدرجات ص 217 و 239 و 237 و فضائل الخمسه من الصحاح السته ج 2 ص 135- 138 و كتاب المزار الكبير لابن المشهدى ص 258 و 205 و إقبال الأعمال ج 3 ص 130 و المزار للشهيد الأول ص 91 و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج 5 ص 81 و ج 14 ص 255 و ج 3 ص 469 و ج 10 ص 277 و ج 30 ص 30 و 38 و ج 19 ص 328 و 340 و من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 130 و 611 و الهدايه الكبرى ص 123- 130 و المسترشد ص 265 و مناقب أمير المؤمنين ج 2 ص 516 و 518 و 519 و 520 و 521 و خاتمه المستدرک ج 4 ص 94 و 224 و 226-- و روضه الواعظين ص 129 و 130 و خصائص الأئمه ص 52 و 56 و 57 و الخصال ص 550 و معالم العلماء ص 56 و 78 و 113 و 152 و إيضاح الإشتباه ص 102 و رجال ابن داود ص 39 و نقد الرجال ج 1 ص 129 و ج 5 ص 353 و 351 و جامع الرواه ج 1 ص 53 و ج 2 ص 531 و الفوائد الرجاليه للسيد بحر العلوم ج 2 ص 77 و تهذيب المقال ج 2 ص 22 و ج 3 ص 353 و 356 و ج 4 ص 453 و تذكره الحفاظ ج 3 ص 1200 و سير أعلام النبلاء ج 10 ص 544 و الكشف الحثيث ص 44 و إعلام الورى ج 1 ص 350 و 351 و قصص الأنبياء للراوندى، و نهج الإيمان لابن حجر ص 70 و كشف اليقين ص 112 و دفع الشبهه عن الرسول للحصنى الدمشقى ص 206 و مدينه المعاجز ج 1 ص 196 و 197 و 202 و 205 و 207 و 210 و 217 و ج 4 ص 258 و كتاب الأربعين للماحوزى ص 12 و 417 و 419 و خلاصه عبقات الأنوار ج 1 ص 147.

ص: 26

ص: 27

و هذا الحدث متواتر، فلا حاجه إلی امتکم حول اسانیده و قد صححه، أو حسنه عدد من الحفاظ، من علماء أهل السنه أنفسهم، مثل الطحاوی، و عیاض، و أبی زرعه، و الطبرانی، و أبی الحسن الفضلی، و القسطلانی، و دحلان، و غیرهم (1).

و قال الدیاربکری: و هذا حدیث ثابت الروایه عن ثقات (2).

بل قال بعضهم: یتعذر الحکم علی هذا الحدیث بالضعف (3).ک.

1- راجع کتابنا: رد الشمس لعلی (علیه السلام)، فصل: الأسانید و الرواه.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 58 و البحار ج 21 ص 43 عن المنتقی فی مولد المصطفی.
3- راجع: البحار ج 41 ص 175 عن مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 359- 365 و البدایه و النهایه ج 6 ص 79 و 80 و 87 و المواهب اللدنیه ج 2 ص 211 و منهاج السنه ج 4 ص 187 و 189 و غیر ذلک.

لماذا لم تنقل الأمم ذلک؟!

و قد حاولوا التشکیک بهذا الحادثه، بأن الشمس لو ردّت بعدما غربت لرآها المؤمن و الکافر، و هو أمر غریب تتوفر الدواعی علی نقله، فالمفروض أن ینقله جماعه کثیره من الأمم المختلفه (1).

و الجواب:

أولا: إن الدواعی لدی کثیر من أهل الإسلام کانت متوفره علی کتمان هذا الحدیث، لأنه مرتبط بعلی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، الذی سبوه حوالی ألف شهر علی منابرهم، و لم یدخروا وسعا فی تصغیر قدره، و إبطال أمره، و التشکیک بفضائله، و إنکار مقاماته إن أمکنهم ذلک.

و رغم ذلک، فإن هذه الحادثه قد نقلت عن ثلاثه عشر صحابیا.

ثانیا: إن الشمس قد حبست لیوشع بالاتفاق، و هو حدث کونی أیضا، و إنما وصل إلینا خبر ذلک بواسطه الأنبیاء صلوات اللّه و سلامه علیهم (2).

و لم تنقله الأمم فی کتاباتها، و لا أهل الأخبار فی مروایاتهم.

و قد عبرت بعض الروایات: بحبس الشمس لعلی (علیه السلام) ..

کما أن بعضها قال: إن الشمس حین ردّت، کانت قد غابت، أو کادت4.

1- راجع: البحار ج 41 ص 175 عن المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 359- 365، و راجع: البدایه و النهایه ج 6 ص 79 و 80 و راجع ص 87 و المواهب اللدنیه ج 2 ص 211 و منهاج السنه ج 4 ص 187 و 189. و غیر ذلک ..
2- منهاج السنه ج 4 ص 184.

تغیب (1).

فلماذا لا یقال: إن الشمس حبست فی بعض المرات، و ردّت فی بعضها الآخر، فی وقت کان نورها لا یزال غامرا للأفق، فلم یلتفت الناس إلی ما جری، إلا الذین کانوا یراقبونها، کأولئک الذین جرت القضیه أمامهم، و یرید اللّه و رسوله أن یریهم هذه الکرامه لعلی (علیه السلام) ..

ثالثا: سیأتی إن شاء اللّه تعالی: أن حصول هذا الأمر کان علی سبیل الکرامه و الإعجاز الإلهی، و إنما یجب أن یری اللّه تعالی معجزته لمن أراد سبحانه إقامه الحجه علیه و إظهار کرامه له، کما سیتضح.

لم تحبس الشمس إلا لیوشع:

و زعم أبو هریره: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: لم تحبس الشمس علی أحد إلا لیوشع، أو نحو ذلک. و قد تمسک البعض بهذا الحدیث لإنکار حدیث رد الشمس (2).

1- راجع: البحار ج 17 ص 359 و ج 80 ص 324 عن صفین للمنقری، و عن الخرائج و الجرائح، و راجع: البدایه و النهایه ج 6 ص 77، و تاریخ مدینه دمشق (بتحقیق المحمودی) ترجمه الإمام علی ج 2 ص 292 و (ط دار الفکر) ج 42 ص 314 و الموضوعات لابن الجوزی (ط أولی) ج 1 ص 51 و غیر ذلک کثیر.
2- السیره الحلبیه ج 1 ص 285 و راجع الحدیث فی: مشکل الآثار ج 2 ص 10 و ج 4 ص 389 و عن المعتصر من المختصر، و تذکره الخواص ص 51 و نزل الأبرار ص 78 و میزان الإعتدال ج 3 ص 170 و الضعفاء الکبیر للعقیلی ج 3 ص 328 و کنز العمال ج 11 ص 524 و فتح الباری ج 6 ص 154 و البدایه و النهایه ج 6 ص 79 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 202 و نسیم الریاض ج 3 ص 10 و 11 و بهامشه شرح الشفاء للقاری ج 3 ص 11 و 13 و الجامع الصغیر حدیث رقم (7889) و مسند أحمد (ط دار الحدیث فی القاهره) ج 8 ص 275 و المواهب اللدنیه ج 2 ص 210.

و يرد عليه:

أولا: إن أبا هريره لا يؤتمن فيما يرويه على على (عليه السلام)، كيف و قد ضرب على صلعته فى باب مسجد الكوفه، ثم روى لهم حديث: من أحدث فى المدينه أو آوى محدثا فعليه لعنه اللّه. ثم شهد باللّه أن عليا (عليه السلام) أحدث فى المدينه (1).

مكذبا بذلک آيه التطهير، و جميع أقوال النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حق على (عليه السلام)، مثل أن عليا مع الحق و الحق مع على، و نحو ذلک ..

و من جهه أخرى، فقد روى عن على (عليه السلام) قوله: ألا إن أكذب الناس، أو أكذب الأحياء على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أبو هريره (2).

1- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 67 و أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبى ريه ص 218 و شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبى ريه ص 237 و الغارات للثقفى ج 2 ص 659 و خلاصه عبقات الأنوار للنقوى ج 3 ص 255 و النص و الإجتهاد ص 514 و كتاب الأربعين لمحمد طاهر الشيرازى ص 296 و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 45.
2- الإيضاح لابن شاذان ص 496 و الغارات للثقفى ج 2 ص 660 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 68 و أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبى ريه ص 204 و أبو هريره للسيد شرف الدين ص 160 و شيخ المضيره أبو هريره، لمحمود أبى ريه ص 135 عن سير أعلام الذهبى ج 2 ص 435. و راجع: تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص 16.

و قد وضع معاویه قوما من الصحابه و التابعین علی روایه أخبار قبیحه فی علی (علیه السلام)، تقتضی الطعن فیه، و البراءه منه، و جعل لهم علی ذلک جعلا یرغب فیه، فاختلقوا ما أرضاه. منهم أبو هریره (1).

ثانیا: لو صح هذا الحدیث، فلعل أبا هریره قد دلس فیه، و رواه عن شخص آخر. و یکون صدور هذا الحدیث عن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل رد الشمس لعلی (علیه السلام) فی خیبر و فی بدر ..

ثالثا: إن هذا الحدیث لو صح: فإنما ینفی حبس الشمس لغیر یوشع، و لا ینفی ردها ..

رابعا: قد روی حبسها لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صبیحه الإسراء، و فی الخندق (2).

خامسا: قد حبست الشمس، و ردّت لغیر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أیضا، فقد روی: أنها حبست لداود (علیه السلام).

1- المناقب للخوارزمی ص 205 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 4 ص 63 و 64.
2- راجع: عمده القاری ج 15 ص 42 و 43، و راجع: فتح الباری ج 6 ص 155 و السیره النبویه لدحلان ج 2 ص 202 و السیره الحلبیه ج 1 ص 383 و نسیم الریاض ج 3 ص 11 و 12 و 13 و بهامشه شرح الشفاء للقاری ج 3 ص 13 و فیض القدیر ج 5 ص 440 و البحار ج 17 ص 359 و المواهب اللدنیه ج 2 ص 210 و 211.

و ردت لسليمان (عليه السلام).

و حبست لموسى (عليه السلام).

و زعموا: أنها حبست لأبى بكر.

و حبست فى أيام حزقيل.

و زعموا: أنها حبست للحضرمى (1).

سادسا: قال الشافعى: إن الشمس إذا كانت قد حبست ليوشع ليالى قتال الجبارين، فلا بد أن يقع نظير ذلک فى هذه الأمه أيضا (2).

الذين يرون المعجزه:

و بعد .. فإن الذين يجب أو يمكن أن يروا المعجزه هم:

إما الصفوه الأخيار، الذين تزيدهم يقينا و إيمانا.

و إما الذين يراد إقامه الحجه عليهم، أو ردّ التحدى الوارد من قبلهم، و تحطيم كبريائهم، و بغيهم.

و يراها أيضا أولئک الذين خدعوا بهؤلاء، من أجل تعريفهم بزيفهم، و بباطلهم، و جحودهم ..

و أما الآخرون الغافلون فقد يجب أن لا يراها الكثيرون منهم، و هم الذين يصابون بالخوف، و الهلع، الذى يفقد إيمانهم قدرته على التأثير فى جلب المثوبه لهم، لأن المناط فى جلب المثوبه هو الإختيار، البعيد عن أجواء

1- راجع كتابنا: رد الشمس لعلى (عليه السلام) ص 63- 65 للاطلاع على بعض تفاصيل ذلک، و على بعض مصادره.
2- نسيم الرياض ج 3 ص 12 و اللآلى المصنوعه ج 1 ص 341.

الإلجاء، و الاضطرار، ليكون إيمانا مستندا إلى الوعى و الالتفات، و إلى القناعه الناتجه عن رويه و تبصر، و عن تأمل و تفكر، و وعى و تدبر.

إختلال النظام الكونى:

و قد زعموا أيضا: أن رد الشمس لعلى (عليه السلام) غير ممكن، لأنه يوجب اختلال الأفلاک (1).

و نقول:

أولا: إن أمر الكون بيد اللّه تعالى، فهو يخضعه للمعجزه، دون أن يوجب حدوثها أى اختلال فى نظامه .. لأن صانع المعجزه هو إله قادر عالم حكيم .. و ليس عاجزا و لا جاهلا.

ثانيا: إن هذا الكلام لو صح للزم تكذيب جميع المعجزات التى لها ارتباط بالنظام الكونى، و من ذلک معجزه انشقاق القمر. و معجزه حبس الشمس ليوشع. و غير ذلک ..

لو ردت لعلى عليه السّلام لردت للنبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قالوا: لو ردت الشمس لعلى (عليه السلام) لردت للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، حينما نام هو و أصحابه عن صلاه الصبح فى الصهباء، و هو راجع من غزوه خيبر نفسها (2).

1- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 385 و البحار ج 41 ص 175 و تذكره الخواص ص 52 و عن مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 359- 365.
2- البدايه و النهايه ج 6 ص 79 و 80 و 87 و راجع: منهاج السنه ج 4 ص 187 و 189.

و نقول:

أولا: تقدم: أن حديث نوم النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن صلاه الصبح لا يمكن قبوله.

ثانيا: تقدم أيضا: أن الشمس ردت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى غزوه الخندق و غيرها، و حبست له (صلى اللّه عليه و آله) حين الإسراء.

و تقدم أيضا: أنها ردّت و حبست لغيره من الأنبياء و الأوصياء السابقين ..

بل زعموا: أن ذلک قد حصل لغير هؤلاء أيضا من هذه الأمه، حيث تقدم أنهم زعموا: أنها حبست للحضرمى، و لأبى بكر أيضا.

ثالثا: قال الخفاجى: (إنما ردت إلى على (عليه السلام) ببركه دعائه (صلى اللّه عليه و آله). مع أن كرامات الأولياء فى معنى معجزات الأنبياء).

إلى أن قال: (مع أن المفضول قد يوجد فيه ما لا يوجد فى الفاضل. كما يلزم منه القول بعدم حبسها ليوشع) (1).

و لعله يقصد بقوله: قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل: أن بعض المصالح قد توجب حدوث أمر للمفضول، و لا يكون هناک ما يوجب حدوثه للفاضل ..

فإذا كان هناک من سوف يعاند عليا (عليه السلام) فى إمامته، و فى خصوصيته، و فى أفضليته على البشر جميعا، باستثناء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فإن اللّه يختصه بكرامات تثبت لهم ذلک كله، و تقيم عليهم الحجه فيهم، فيولد على (عليه السلام) فى الكعبه، و لا يولد رسول اللّه

1- شرح الشفاء للقارى (مطبوع مع نسيم الرياض) ج 3 ص 13.

(صلی اللّه علیه و آله) فیها، و یقلع علی (علیه السلام) باب حصن خیبر، و ترد له الشمس و .. و .. الخ .. و لا یکون هناک ما یقتضی حدوث ذلک لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

علی علیه السّلام لا یترک الصلاه:

و قالوا: إن علیا (علیه السلام) أجلّ من أن یترک الصلاه (1). فإذا ورد ما ینسب ذلک إلیه، فلا بد من ردّه.

و نقول:

أولا: صرح النص الذی ذکر رد الشمس لعلی (علیه السلام) فی منزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی المدینه، بأن علیا (علیه السلام) قد صلی إیماء، و أراد اللّه أن یظهر کرامته، فردها علیه لیصلی صلاه المختار.

ثانیا: ذکرت بعض النصوص: أن اللّه تعالی رد الشمس علیه، أو حبسها له بعدما کادت تغرب.

و هذا معناه: أن صلاه العصر لم تکن قد فاتته، لأن وقتها یمتد إلی وقت غروب الشمس.

و قد قال ابن إدریس فی السرائر: (و لا یحل أن یعتقد أن الشمس غابت، و دخل اللیل، و خرج وقت العصر بالکلیه، و ما صلی الفریضه (علیه السلام)، لأن هذا من معتقده جهل بعصمته (علیه السلام)، لأنه یکون مخلا بالواجب المضیق علیه. و هذا لا یقوله من عرف إمامته، و اعتقد

1- منهاج السنه ج 4 ص 186 و 195.

بعصمته) (1).

و على كل حال: فإن مناوئى على (عليه السلام) قد سعوا بكل ما لديهم من طاقه و حول إلى إبطال هذه الكرامه الكبرى له (عليه السلام)، أو إثاره الشبهات و التشكيكات حولها، و لكن اللّه يأبى إلا أن يتم نوره، و لو كره الشانئون، و الحاقدون، و الحاسدون لعلى (عليه السلام)، و للأئمه الطاهرين من ولده (عليهم السلام) ..

فمن أراد الاطلاع على المزيد مما يرتبط بهذا الموضوع، فليرجع إلى كتابنا الموسوم ب: (رد الشمس لعلى عليه السلام)، و اللّه الموفق، و هو الهادى إلى سواء السبيل.

عصى الرسول صلّى اللّه عليه و آله فوجد ما يكره:

و لما انتهى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى الجرف ليلا، نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا، فطرق رجل أهله، فرأى ما يكره، فخلى سبيلها و لم يهجر، و ضنّ بزوجته أن يفارقها، و كان له منها أولاد، و كان يحبها، فعصى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و رأى ما يكره (2).

جبل أحد يحبنا و نحبه:

قالوا: و لما نظر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى جبل أحد، قال:

1- راجع: السرائر ج 1 ص 265 و البحار ج 80 ص 318.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 150 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 249 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 414.

(هذا جبل يحبنا و نحبه، اللهم إنى أحرم ما بين لابتى المدينه) (1).

و نقول:

1- قد يحب الإنسان جبلا أو مكانا بعينه، باعتبار أنه مصدر أنس له، لكونه يتلذذ بمنظره، أو لأجل ذكريات عزيزه كانت له فيه، أو ما إلى ذلک .. و لكنها تبقى حاله مرتبطه بالفرد، و بمشاعره الشخصيه، و لا تتعداه إلى غيره ..

و لا نرى أن حب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لجبل أحد كان من أجل هذا أو ذاک، بل هو حب يتناسب مع أهدافه (صلى اللّه عليه و آله)، و مع ما يفيد فى تأييد هذا الدين، و زياده اليقين.

2- يضاف إلى ذلک: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يحصر الأمر بنفسه الشريفه، بل هو تحدث عن نفسه و عن غيره، فقال: نحبه، و لم يقل: أحبه.

و قال: يحبنا. و لم يقل: يحبنى.

و هذا يؤكد على أن فى جبل أحد خصوصيه و معنى يجعل الإنسان المؤمن

1- سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 368 و ج 5 ص 150 و راجع: الأحكام ج 2 ص 546 و عن كتاب الموطأ ج 2 ص 889 و 893 و عن مسند أحمد ج 3 ص 149 و 159 و 243 و عن صحيح البخارى ج 3 ص 223 و 225 و ج 4 ص 118 و ج 5 ص 40 و ج 6 ص 207 و ج 8 ص 153 و عن صحيح مسلم ج 4 ص 114 و سنن الترمذى ج 5 ص 379 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 197 و ج 6 ص 304 و ج 9 ص 125 و عن فتح البارى ج 6 ص 64 و تحفه الأحوذى ج 10 ص 292 و مسند أبى يعلى ج 6 ص 370 و 371 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 193 و تفسير القرآن العظيم ج 1 ص 178 و ذيل تاريخ بغداد ج 3 ص 69 و فضائل المدينه ص 21.

يحب هذا الجبل .. فما هى تلک الخصوصيه، و ما هو ذلک المعنى يا ترى؟!

و ربما يفيد فى الإجابه على هذا السؤال القول: بأن هذا الجبل كان يحتضن أجسادا طاهره لشهداء أحد، و فى مقدمتهم أسد اللّه و أسد رسوله الشهيد حمزه بن عبد المطلب، عم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد كانت الزهراء (عليها السلام) تزور قبورهم بصوره رتيبه و دائمه، و قد صنعت سبحتها من تراب قبر حمزه (عليه السلام).

كما أن لجبل أحد ارتباطا ظاهرا بوقائع حرب أحد، فإن الاستناد إليه قد وفّر مانعا لجيوش الشرک من الالتفاف على أهل الإيمان، و الإيقاع بهم.

فلأجل هذا و ذاک لا بد أن تتعلق به قلوب المؤمنين، و أن يحبوه، و أن يقصدوه لزياره الأولياء و الشهداء.

3- و أما أن جبل أحد يحب النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين، فذلک أمر قد يصعب إدراکه للوهله الأولى، غير أن مما لا شک فيه: أن كل شى ء يتعامل معه الإنسان بروح الاستقامه و الطهر، و التقوى، يتأثر إيجابا بالصلاح و بالطهر، و التقوى، و كذلک يتأثر سلبا بالفساد و الإفساد، فإن لخبث الباطن و لطهره تأثيرهما على الأرواح و الأجساد، بل على النّفس الذى يتنفسه، و على الأشياء التى يلامسها. و على الهواء الذى يستنشقه و ما إلى ذلک ..

و لعل فى بعض الآيات الشريفه إشارات إلى ذلک أيضا، فلاحظ قوله تعالى: ظَهَرَ الْفَسادُ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ .. (1) و غير ذلک

1- الآيه 41 من سوره الروم.

من آيات ..

و فى الأحاديث الشريفه التى تتحدث عن آثار الأعمال و عن تأثيراتها فى الأمور الخارجيه الكثير مما يدل على ذلک، فبسبب الأعمال الصالحه يكون النماء و البركه، و بسبب الأعمال السيئه تسلب البركه، و تشح الأرزاق، و تظهر الأسواء فى كل اتجاه .. بل إن للنوايا الصالحه و السيئه تأثيراتها فى ذلک أيضا ..

و لا شک أن ما ترتاح إليه الموجودات و تنتعش فيه، و تمتلئ حيويه و نشاطا هو ما ينسجم مع طبيعتها، و مع الهدف الذى أوجدها اللّه تعالى من أجله ..

و من جهه أخرى فإن الآيات قد دلت على أن للجبال خشيه و خشوعا إلى حد التصدع، و إلى أن لها تأويبا و تسبيحا، و إلى أن تجلى شى ء من عظمه اللّه تعالى للجبل يجعله دكا ..

إلى غير ذلک مما ألمحت إليه و صرحت به الآيات و الروايات الشريفه، فلا غرو إذن إذا كان جبل أحد يحب النبى «صلى اللّه عليه و آله»، و يحب المؤمنين، و يبغض أهل الكفر و الجحود، و يمقت المنحرفين و الفاسقين ..

الفصل الثانی: سرایا بین وادی القری و عمره القضاء

اشاره

ص: 42

سریه عمر إلی تربه:

یقول المؤرخون: إنه فی شعبان سنه سبع بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عمر بن الخطاب فی ثلاثین رجلا إلی بنی نصر بن معاویه، و بنی جشم بن بکر. و هم الذین یقال هم: (عجز هوازن) (1)، أرسله إلی موضع یقال له: تربه، علی أربع لیال من مکه، علی طریق صنعاء و نجران (2).

لکن هناک من یقول: إنه واد علی یومین من مکه، یصب فی بستان ابن عامر (3).

فخرج بهم عمر، و دلیله رجل من بنی هلال، فکانوا یسیرون باللیل،

1- راجع: القاموس المحیط ج 2 ص 181 و السیره الحلبیه ج 3 ص 185 و 186 و عن الطبقات الکبری ج 2 ص 117 و ج 3 ص 272 و تاریخ المدینه ج 2 ص 665 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 1308 و عن البدایه و لنهایه ج 4 ص 251 و عن عیون الأثر ص 2 ص 153 و عن سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 130 و لسان العرب ج 5 ص 372 و تاج العروس ج 4 ص 52.
2- الطبقات الکبری ج 2 ص 85 و السیره الحلبیه ج 3 ص 186 و عن عیون الأثر ج 2 ص 153 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 251 و تاج العروس ج 1 ص 159.
3- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 130.

و يكمنون بالنهار. و أتى الخبر هوازن فهربوا.

و جاء عمر إلى محالهم، فلم يلق منهم أحدا.

و انصرف راجعا إلى المدينه، فلما كان بالجدر- موضع على سته أميال من المدينه- قال له الهلالى: هل لک فى جمع آخر تركته من خثعم، جاؤوا سائرين قد أجدبت بلادهم؟!

فقال عمر: لم يأمرنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بهم، إنما أمرنى أن أصمد لقتال هوازن بتربه. و واصل طريقه إلى المدينه (1).

و نقول:

لنا ملاحظات عديده، نذكر منها ما يلى:

1- إننا نعطى الحق لعمر فى امتناعه عن مهاجمه الخثعميين، الذين لم يأمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بشى ء فى شأنهم، و نود أن يكون الحفاظ على حرفيه أوامره (صلى اللّه عليه و آله) هو الداعى له إلى ذلک، و ليس هو الخوف من أن يحيق به مكروه فى ساحات الحرب و النزال، فقد تعودنا منه النكوص و الإحجام عن مثل هذه الساحات ..

و لعل ما يعزز هذا الاحتمال الأخير: أننا وجدناه لا يلتزم بحرفيه الأوامر فى كثير من المواقع و الحالات، بل هو يصر على مخالفتها. و من ذلک تمرده على أوامر النبى يوم الحديبيه و قبلها و منعه للنبى (صلى اللّه عليه و آله)

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 722 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 130 و تاريخ الخميس ج 2 ص 60 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 251 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 418.

من كتابه كتاب لا تضل الأمه بعده أبدا، و قوله: إن النبى غلبه الوجع، أو إن النبى ليهجر، أو نحو ذلک ..

و قد تقدم عن قريب، كيف أنه يأمر بقتل يهودى، وجده فى نوبه حراسته، دون أن يراجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى ذلک.

2- إن مشوره ذلک الدليل على عمر بمهاجمه الخثعميين تشير إلى أن هؤلاء كانوا يظنون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يرسل هذه السرايا لأجل السلب و النهب، و القتل، و الأسر .. مع أن الأمر ليس كذلک، بل الهدف هو دفع العدوان حين يتبين له (صلى اللّه عليه و آله) أنهم يخططون، و يدبرون لهذا الأمر، و يجمعون الجموع له ..

3- إن توصيف الموضع الذى قصده عمر بن الخطاب يدل على أنه بعيد كثيرا عن المدينه، و أن الوصول إليه يتطلب السير الحثيث لعده أيام.

فإذا فرض أن هؤلاء القوم كانوا يدبرون و يجمعون لشن الغارات على المدينه، أو على أطرافها، أو على جماعات من المسلمين الذين كانوا فى مناطق قريبه لهم .. فلا بد أن يكون عددهم كثيرا، يمكّنهم من القيام بأمثال تلک التحرشات الخطيره. فما معنى أن يهربوا، و يخلوا أماكنهم بمجرد سماعهم بأن ثلاثين راكبا يقصدونهم؟!

بل إنهم حتى لو لم يكونوا قد حشدوا و اجتمعوا، فإن هروب هوازن من ثلاثين راكبا ليس له ما يبرره، خصوصا و أن أمير السريه هو عمر بن الخطاب، و ليس على بن أبى طالب (عليه السلام)، أسد اللّه الغالب، الذى كان يعرف كل أحد أن مواجهته فى أى موقع، و موقف لن تعود عليه بالخير .. و قلعه لباب خيبر، و قتله لمرحب فارس اليهود، و لعمرو بن عبد

ود، فضلا عما سوى ذلک، لا يزال الناس يتداولونه، و يتناقلونه فى مجالس الأسمار و الأسحار ..

4- إن إرسال سريه بهذا العدد القليل و الضئيل إلى تلک البلاد البعيده، التى يتمكن الأعداء من محاصرتها بكثراتهم، و قطع المدد عنها، و منعها من الاتصال بالمدينه، التى هى مصدر قوتها، ثم الإيقاع بها، و القضاء عليها بسهوله .. إن ذلک أمر غير عقلائى، و لا يتوقع صدوره من عقل الكل، و مدبر الكل، و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لم يكن لدى عمر صيت ذائع فى الشجاعه، لترهبه الأبطال، و تهرب من وجهه الجموع.

و لا نظن أنه كان لديه من الشجاعه و الإقدام ما يدفعه إلى الإقدام على مخاطره من هذا القبيل .. و قد تعودنا منه الفرار من الزحف، و النكوص عن منازله الأقران فى أكثر من موقف و موقع .. على الرغم من وجود المسلمين و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) معه، أو بالقرب منه ..

و لأجل ذلک كله نقول:

لو صح أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل سريه بهذه المواصفات، فلا بد أن تكون سريه استطلاع و استكشاف، لا سريه قتال و نزال ..

أو يقال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يعلم بأن أحدا سوف لا يجرؤ على التعرض لسراياه، بعد أن رأى الجميع ما جرى فى خيبر، فأرسل هذه السرايا ليظهر لهم حضوره فى المنطقه، و هيمنته على الموقف ..

سریه أبی بکر إلی نجد:

و قالوا: إنه فی شعبان سنه سبع، بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أبا بکر إلی نجد، فبیّت ناسا من هوازن، قال حمزه: فسبینا هوازن، و قال هشام: فسبی ناسا من المشرکین، فقتلناهم.

قال سلمه بن الأکوع: فقتلت بیدی سبعه أهل أبیات، و کان شعارنا:

أمت، أمت (1).

و نقول:

إننا لا نستطیع أن نؤید صحه هذه القصه، التی وردت علی هذا النحو من الإبهام، و الإیهام، حیث لم یذکر عدد أفراد تلک السریه، و لا الموضع الذی أرسلها النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلیه من نجد، و لا السبب الذی أرسلت تلک السریه من أجله، و لا .. و لا .. الخ ..

خصوصا و نحن نری سلمه بن الأکوع یتحدث عن نفسه، و یسطّر لها البطولات الخارقه، التی لم یذکرها له أحد سواه، و لکنها لیست بطولات فی ساحات الحرب و النزال، بل هی صولات علی أسری مغلولی الأیدی، لا

1- مغازی الواقدی ج 2 ص 722 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 85 و (ط دار صادر) ج 2 ص 118 و ج 3 ص 175 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 92 و 131 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 60 و السیره الحلبیه ج 3 ص 186 و شرح النهج للمعتزلی ج 17 ص 199 و عن مسند أحمد ج 4 ص 46 و عن سنن أبی داود ج 1 ص 594 و السنن الکبری للبیهقی ج 9 ص 79 و المصنف للصنعانی ج 7 ص 647 و صحیح ابن حبان ج 11 ص 48 و 52 و 53 و عن الکامل ج 5 ص 274 و تاریخ مدینه دمشق ج 22 ص 92 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 327.

يملكون لأنفسهم ضرا و لا نفعا.

و اللافت هنا: أنه حتى هذه الصولات على الأسرى لم يتحدث عنها، سوى سلمه بنفسه، فلم يذكر لنا أبو بكر، و لا أحد من أفراد تلك السريه شيئا عن هؤلاء الذين قتلهم هذا البطل العظيم، الذى يريد أن يجعل مما ينسبه لنفسه حديث النوادى، و مجالس السمر، من أول الليل إلى وقت السحر!!

ثم إنه إذا كان سلمه قد قتل وحده سبعه أهل أبيات، فكم قتل غيره من أفراد تلك السريه يا ترى؟!

و لماذا لم يتحدث التاريخ لنا بالتفصيل عن هذا الحدث الكبير؟!

و هل جاؤوا بغنائم؟! و ما هو مقدارها؟!

و لماذا أجمل حمزه الكلام، فأشار إلى السبى بصوره مطلقه؟!

بل إن كلمه حمزه ظاهره فى أنهم قد سبوا معظم هوازن، حيث قال:

فسبينا هوازن، و هذا حدث عظيم، فلماذا لم يذكره غير حمزه؟!

بطولات سلمه بن الأكوع:

و ذكر سلمه هنا أيضا: أنه لقى جماعه منهم يهربون إلى الجبل، فرمى بسهم بينهم و بين الجبل، فوقفوا، فأتى بهم إلى أبى بكر يسوقهم، و فيهم امرأه من بنى فزاره مع ابنه لها من أحسن العرب، فأخذ أبو بكر ابنتها، و قدموا المدينه، و ما كشف لها ثوبا.

فلقيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى السوق مرتين فى يومين، فطلبها منه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: هى لک يا رسول اللّه.

فبعث بها إلى مكه، ففدى بها ناسا من أسرى المسلمين (1).

و نقول:

إن هذه القصه بعينها- تقريبا- قد تقدمت فى غزوه أم قرفه، التى يقال:

إنها كانت فى شهر رمضان من سنه ست، و قد ذكرنا هناک ما يشير إلى عدم إمكان الاطمينان إلى صحتها، فراجع ..

قتل سبعه أهل أبيات:

ربما يقال: إن قول بعضهم: فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم، فقتلت بيدى سبعه أهل أبيات من المشركين يدل على أنهم قتلوا أولئک الذين وقعوا فى السبى، فيأتى السؤال أولا عن سبب قتلهم بعد سبيهم.

ثانيا: هل قتل سبعه أهل أبيات بما فى ذلک النساء و الرجال و الشيوخ و الأطفال؟ أم اقتصر القتل على المقاتلين منهم؟!

و قد يجاب، بأنه:

ربما لم يقتلهم بعد سبيهم، إذ يمكن أن يكون الضمير و هو كلمه (هم)

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 60 و عن السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 22 و عن الطبقات الكبرى ج 2 ص 118 و عن عيون الأثر ج 2 ص 154 و عن سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 92 و نيل الأوطار ج 5 ص 262 و عن مسند أحمد ج 4 ص 46 و 51 و السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 129 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 422 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 200 و المعجم الكبير ج 7 ص 14 و تاريخ مدينه دمشق ج 22 ص 93 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 251 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 417 و عن سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 92.

فی قوله: (فقتلناهم) عائدا علی المشرکین الذین أرسلوا للإغاره علیهم.

و هو جواب ضعیف یخالف ظاهر الکلام، کما هو واضح.

أو یقال: إنها تطلق علی خصوص سبی النساء، لکن یصح إطلاقها أیضا علی کل من یؤخذ حیا من الأعداء بما فی ذلک الرجال و النساء.

و یشهد له قول علی (علیه السلام) لما اعترض البعض علیه لعدم إقدامه علی أخذ سلب عمرو بن عبد ود، و هو أنفس سلب: کرهت أن أبزّ السبی ثیابه.

فعبر عن الذی قد استولی علیه و قهره، ثم قتله بأنه سبیّ.

فقوله: سبی ناسا من المشرکین معناه: أنه أسر ناسا منهم .. و ربما یکون فی جملتهم نساء و شیوخ، و أطفال أیضا.

و بعد ما تقدم نقول:

یحتمل أن یکون سلمه قد قتل سبعه أهل أبیات بما فی ذلک النساء، و الرجال، و الشیوخ، و الأطفال، و إن لم یقاتله إلا رجالهم، و یحتمل أن یکونوا قاتلوه نساء و رجالا و أطفالا، فقتلهم من أجل ذلک.

سریه بشیر بن سعد إلی فدک:

و یذکرون أیضا: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعث فی شعبان سنه سبع بشیر بن سعد فی ثلاثین رجلا إلی بنی مره بفدک، فلقی رعاتهم فسألهم عنهم، فقالوا: هم فی بواديهم (أو نواديهم، أو واديهم). و الناس یومئذ شاتون، لا یحضرون الماء.

فاستاق النعم و الشاء، و عاد بها إلی المدینه، فخرج الصریخ، فأدرکوه عند

الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل، حتى فنيت نبل أصحاب بشير، و أصبحوا، و حمل بنو مره عليهم، فقتل من أصحاب بشير من قتل، و هرب من هرب، (و قتل كثير من الصحابه).

و قاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث، و ضرب كعبه، و وقع فى القتلى، و قيل: قد مات.

و رجع بنو مره بنعمهم، و شائهم إلى بلدهم ..

و وصل خبر ما جرى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أوصله إليه علبه بن زيد الحارثى.

و أمهل بشير بن سعد، و هو فى القتلى، فلما أمسى تحامل حتى أتى فدكا، فأقام عند يهودى بفدک أياما حتى ارتفع من الجراح، ثم رجع إلى المدينه (1).

فلما علم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بما جرى، قرر اتخاذ موقف حاسم، فكانت:

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 723 و 724 و تاريخ الخميس ج 2 ص 60 و 61 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 132 و البحار ج 21 ص 48 عن الكامل لابن الأثير، و السيره الحلبيه ج 3 ص 186 و عن الطبقات الكبرى ج 2 ص 119 و ج 3 ص 531 و عن الثقات ج 2 ص 24 و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 289 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 308 و عن عيون الأثر ج 2 ص 155 و راجع: تاريخ خليفه بن خياط ص 46 و التنبيه و الإشراف ص 227 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 254.

سریه غالب اللیثی إلی فدک:

فقد ذکروا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هیأ الزبیر بن العوام، فقال له: سر حتی تنتهی إلی مصاب أصحاب بشیر، فإن ظفرک اللّه بهم فلا تبق فیهم (و أمره أن یستأصلهم).

و هیأ معه مائتی رجل، و عقد له اللواء، فبینما هو علی ذلک إذ قدم غالب بن عبد اللّه من الکدید، بعد أن ظفره اللّه، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) للزبیر: اجلس.

و بعث غالب بن عبد اللّه فی مائتی رجل، کان فیهم أسامه بن زید، و کعب بن عجره، و علبه بن زید، و غیرهم.

فلما دنا غالب من بنی مره بعث الطلائع، فبعث علبه بن زید فی عشره ینظر إلی جماعه منهم فی محالّهم، فرجعوا إلیه، فأخبروه. فأقبل غالب یسیر، حتی إذا کان منهم بمنظر العین لیلا، و قد احتلبوا، و عطنوا (1)، و هدأوا، خطب أصحابه. ثم ألف بین کل رجلین، و شرط أن لا یفارق کل رجل زمیله.

ثم کبر و کبروا، و أخرجوا السیوف، فخرج إلیهم الرجال، فقاتلوا ساعه، فوضعوا السیوف فیهم حیث شاؤوا.

و فی نص آخر: أغاروا علیهم مع الصبح، و قاتلوا قتالا شدیدا، و قتل کثیر من المشرکین، و أخذ المسلمون کثیرا من الأسارى، و الإبل و الغنم، فکانت سهام کل رجل عشره أبعره، أو عدلها من الغنم، (کل جزور بعشره من الغنم).

1- أی: سقوا الإبل، ثم أناخوها و حبسوها عند الماء (لسان العرب ج 17 ص 158).

و خرج أسامه بن زيد فى أثر رجل منهم، يقال له: نهيک بن مرداس فأبعد.

ثم أخذوا النعم، و النساء، فقال غالب: أين أسامه؟!

فجاء بعد ساعه من الليل، فذكر لهم: أنه لحق برجل، حتى إذا رهقه بالسيف قال: لا إله إلا اللّه .. و لكن أسامه قتله رغم ذلک.

قال أسامه: فأتيت إلى المدينه، فاعتنقنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قبّلنى، و اعتنقته.

ثم ذكر أنه أخبره بما جرى، فقال (صلى اللّه عليه و آله): قتلته يا أسامه، و قد قال: لا إله إلا اللّه؟.

قال فجعلت أقول: يا رسول اللّه، إنما قالها تعوذا من القتل.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): ألا شققت قلبه، فتعلم أصادق هو أم كاذب؟!

فقال أسامه: لا أقتل أحدا يقول لا إله إلا اللّه. قال أسامه: و تمنيت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ (1).

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 723 و 725 و تاريخ الخميس ج 2 ص 67 و 68 عن معالم التنزيل، و عن روضه الأحباب، و البحار ج 21 ص 65 و السيره الحلبيه ج 3 ص 186 و 187 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 88 و ج 368 و عن صحيح مسلم ج 10 ص 68 و شرح مسلم للنووى ج 2 ص 100 و الديباج على مسلم ج 1 ص 112 و رياض الصالحين للنووى ص 231 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 253 و 316 و عن عيون الأثر ج 2 ص 156 و المحلى لابن حزم ج 7 ص 317 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 523 و عن النص و الإجتهاد-

و من جهه أخرى: فقد روى عن المقداد بن عمرو، قال: قلت يا رسول اللّه: أرأيت رجلا من الكفار يقاتلني، و ضرب إحدى يدىّ بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجره، فقال: أسلمت للّه، أقتله بعد أن قالها؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تقتله.

قال: فإنى قتلته، فماذا؟!

قال: فإنه بمنزلتک التى كنت بها قبل أن تقتله، و أنت بمنزله قبل أن يقول كلمته التى قال (1).

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 725 و 726 و كتاب الأم ج 1 ص 296 و ج 6 ص 4 و 170 و المغنى ج 10 ص 102 و الشرح الكبير ج 10 ص 94 و نيل الأوطار ج 7 ص 198 و عن كتاب المسند ص 197 و عن مسند أحمد ج 6 ص 4 و 6 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 19 و ج 8 ص 35 و عن صحيح مسلم ج 1 ص 67 و شرح مسلم للنووى ج 2 ص 98 و عن سنن أبى داود ج 1 ص 595 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 19 و 195 و الديباج على مسلم ج 1 ص 109 و عن السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 175 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 55 و المعجم الكبير ج 20 ص 248 و 249 و 251 و رياض الصالحين ص 230 و كنز العمال ج 1 ص 97 و إرواء الغليل ج 8 ص 136 و أحكام القرآن ج 2 ص 309 و تهذيب الكمال ج 19 ص 116 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 386 و عن سبل الهدى و الرشاد ج 9 ص 301.

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديده، نكتفى منها بما يلى:

أين تقع فدک؟!

ذكر بعضهم: أن المقصود بفدک هنا: قريه بينها و بين المدينه سته أميال (1).

و هو كلام غير دقيق، فإن فدكا تقع على بعد يومين أو ثلاثه من المدينه.

بل فى بعض النصوص: أنها على سته ليال من المدينه (2).

لماذا ثلاثون رجلا؟!:

و يعود السؤال ليطرح نفسه من جديد، و لكنه مزود هذه المره بالشاهد القوى، و القاطع للعذر، فيقول: إذا كان التغلب على بنى مره فى فدک يحتاج إلى مائتى مقاتل، كما ظهر من تجهيز هذا العدد بقياده غالب بن عبد اللّه، فلماذا يرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليهم بشير بن سعد فى ثلاثين رجلا فقط؟!

و إذا كان بنو مره قد واجهوا المائتين، و قاتلوهم، فهل سوف يتركون ثلاثين رجلا يستاقون نعمهم، دون أن يلاحقوهم، و ينزلوا بهم ضرباتهم

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 186 و عن سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 169 و 411.
2- راجع: وفاء الوفاء ج 3 ص 1280 و عن الطبقات الكبرى ج 2 ص 90 و تاريخ مدينه دمشق ج 30 ص 300 و التنبيه و الإشراف ص 219 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 2 ص 573 و عن عيون الأثر ج 2 ص 107 و عن سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 97.

القويه و المهلكه؟!

و يزداد هذا الأمر وضوحا إذا لوحظ: أن المقصود بالهجوم هو أناس يبعدون عن المدينه مسافات طويله، تحتاج إلى مسير ثلاثه أيام!!

فكيف إذا كانوا فى محيط اليهود المعروفين بغدرهم و خياناتهم، و بحقدهم على أهل الإسلام؟! و بالأخص إذا كان ذلک قد حصل بعد أن أوقع المسلمون بهم، و هزموهم شر هزيمه؟!

أهداف تلک السريه:

قلنا أكثر من مره: إننا لا نتعقل أن يكون هدف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من إرسال تلک السرايا هو مجرد الإيقاع بالناس، و قتل رجالهم، و سبى نسائهم و أطفالهم، و استياق مواشيهم، و استلاب أموالهم من دون دعوه مسبقه لهم إلى اللّه تعالى، كما هى عادته (صلى اللّه عليه و آله)..

حتى إنه (صلى اللّه عليه و آله) فى آخر غزواته ليهود وادى القرى، كان يعاود الدعوه لهم عند كل صلاه، و بعد قتل كل رجل منهم (1)، فما معنى أن يرسل بالسرايا لتغير على الآمنين، و تأخذ الناس على حين غره، و تقتلهم، و تسبى نساءهم و أطفالهم، و تأخذ أموالهم، و تستاق مواشيهم؟!

إننا من خلال كل ما قدمناه و سواه نرى: أن هذه السرايا هى سرايا دعوه إلى اللّه، و بعضها كانت مهمته الرصد و الرقابه.. حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غره.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 710.

إمكان نجاه السريه من القتل:

ذكر النص المتقدم: أن بنى مره لحقوا المسلمين فى أول الليل، فباتوا يرامونهم بالنبل، حتى فنيت نبال أصحاب بشير ..

و السؤال هو: لماذا لم يغتنم أصحاب بشير الفرصه، و يتخذوا الليل جملا للنجاه بأنفسهم، إذا كانوا يعلمون أنهم لا يقدرون على المواجهه؟! و أن مصيرهم سيكون هو البوار و الدمار؟!

إذ إنهم بعد أن فنى نبلهم ليلا لا بد أن يعرفوا: أنهم فى خطر أكيد، و ضيق شديد، فإما أن يستعملوا خطه أخرى، أو أن يتحيزوا إلى فئتهم، لكى يأتوا بقوه قادره على حسم الأمور لصالحهم.

من هم القتلى؟!:

و قد تعودنا من المؤرخين، و من رواه المسلمين أن يذكروا أسماء قتلاهم فى الحروب المختلفه، فراجع حرب بدر، و أحد، و خيبر، و غير ذلک، بل هم يذكرون أسماء القتلى من المشركين و غيرهم من أعدائهم أيضا، فما بالهم لم يذكروا أسماء و لا عدد من قتل فى سريه بشير بن سعد هذا؟!

و لا بد أن تتنامى توقعاتنا لذلک، و نحن نرى مدى اهتمام النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالانتقام لهم، حتى إنه يبادر إلى تجهيز جيش، و إرساله لهذا الغرض.

بشير بن سعد الجريح الناجى!!:

و نلاحظ هنا أيضا: أن هذا الذى ذكروه عن بشير بن سعد، من أنه

ضرب کعبه، فظنوا موته، ثم نجا بنفسه؛ قد ذکر ما یشبهه فی سریه أخری، هی سریه محمد بن مسلمه إلی بنی ثعلبه فی ذی القصه .. و جاء فیها:

أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث محمد بن مسلمه فی عشره إلی بنی ثعلبه، فورد علیهم لیلا، فکمن القوم حتی نام، و نام أصحابه، فأحدقوا بهم، و هم مائه رجل، فما شعروا إلا بالنبل و قد خالطتهم، فوثب ابن مسلمه، و علیه القوس، و وثب من معه، فتراموا بالنبل ساعه من اللیل، ثم حملت الأعراب علیهم، فقتلت ثلاثه منهم، ثم قتلوا الباقین، و وقع ابن مسلمه جریحا، فضرب کعبه فلم یتحرک .. فترکوهم ..

ثم نجا محمد بن مسلمه بواسطه رجل مسلم مر علی القتلی، فحمله حتی ورد به المدینه.

ثم إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا عبیده فی أربعین رجلا إلی مصارعهم، فلم یجد أحدا، فاستاق نعما و رجع (1).

و ستأتی قضیه أخری تشبه هذه القضیه أیضا، و هی سریه ابن أبی العوجاء إلی بنی سلیم فی سنه سبع.

و مثلها سریه ذات أطلاح أیضا.

و هذا التشابه یلقی ظلالا من الشک علی صحه أکثر هذه النصوص.

قاتل حتی ضرب کعبه !!:

و ورد فی النص المتقدم کلام غیر مفهوم، فقد قال: قاتل قتالا شدیدا

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 551 و عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 173 و البحار ج 20 ص 291 و 308 و عن إعلام الوری ج 1 ص 200.

حتى ضرب كعبه.

و قيل: قد مات ..

فما هو ربط القتال الشديد بضرب الكعب؟!

و كيف أصبح ضرب الكعب هو أقصى شى ء فى القتال؟!

إلا أن يقال: إنه حين جرح، ضربوا كعبه، ليعرفوا موته من حياته، فلم يتحرك.

و قيل: قد مات .. و لذلک زاد الحلبى عباره: (اختبارا لحياته) (1) فراجع.

و لكن لماذا تم اختيار الكعب لمعرفه موته من حياته؟!

بل لماذا يضربون كعبه، و لا يضربونه بموضع قتّال، فيحصل لهم اليقين بموته؟!

إلا إن كان لهم غرض بأسره و مفاداته، أو نحو ذلک ..

لماذا عدل عن الزبير؟!:

لقد ذكر النص المتقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) جهز الزبير أولا، و عقد له اللواء، و أمره بالمسير إلى بنى مره، و لكنه عاد و أمره بالجلوس، و استبدله بغالب بن عبد اللّه من دون أن يفصح عن الداعى إلى ذلک ..

رغم أن غالبا كان قد قدم لتوه من سريه أخرى، و لم يسترح من عناء السفر .. مع ملاحظه: أنهم لم يفصحوا لنا- أيضا- عن أىّ شى ء يرتبط بتلک السريه التى عاد منها غالب!!

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 192.

و السؤال هنا هو:

هل اعرض النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن ارسال الزبير، لأن الزبير امتنع من القيام بهذه جبنا و خورا، أو اعتذر عنها بمشاغل رأى أنها أهم من تنفيذ أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! فإن كان الأمر كذلک فلماذا لم يذكر لنا المؤرخون ..

و إن كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هو الذى انصرف عنه فالسؤال هو: هل وجد (صلى اللّه عليه و آله) من الزبير أى هناه تمنع من إرساله فى مهمه كهذه؟!

أو أنه لم يكن أهلا لقياده سريه بهذه الحجم، و لها مهمه كهذه؟!

فإن كان الأمر من هذا القبيل أو ذاک، فلماذا قدمه أولا؟

ألم يكن عالما بعدم كفاءته، أو بالهنات التى صدرت منه؟!

و إن كان الأمر كذلک، فكيف يقدم على أمر لم يتثبت فيه، و لم يستكشف حقيقته؟! و يقف على ما ينبغى له أن يقف عليه؟!

و إن كان الزبير بريئا من كل عيب، و كان كفؤا للمهمه التى رشّح لها، فلماذا نحاه عنها؟!

ألا يعتبر ذلک بمثابه تشكيک فى أهليته، أو الطعن فى إخلاصه؟! فلماذا لم يقل أى شى ء من شأنه أن يبعد الشبهه عنه؟!

أم أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يتفاءل بالنصر الذى حصل للسريه السابقه، كما يوحى به قول الراوى: (فقدم غالب بن عبد اللّه من سريه قد ظفره اللّه عليهم)؟!

و لكن هل يصح أن يكون هذا التفاؤل بقيمه إثاره الشبهات حول

الزبير، أو بقيمه تحقيره، و تصغير شأنه بين أقرانه؟!

على أن من يلاحظ السرايا و أمراءها، لا يجد للزبير ذلک النصيب الذى يتوقع من مثله!! و لا سيما فيما يتعلق بإماره تلک السرايا، و كذلک الحال بالنسبه لعدد من أقرانه. فما هو السبب يا ترى؟!

الزبير .. و بشير بن سعد:

فهل المقصود من ذلک كله: هو تخصيص بشير بن سعد بالفضائل و الكرامات، لأنه كان أول من بايع أبا بكر، و كسر شوكه ابن عمه سعد بن عباده فى يوم السقيفه؟!

أما الزبير، فكان معارضا لهم، و مؤيدا لمن أبغضوه، و ناوأوه، و اغتصبوا حقه!! و إن كان قد انقلب بعد ذلک على عقبيه، فقاتل إمامه فى حرب الجمل، بعد بيعته له، فقتل هو فى تلک الحرب التى أثارها.

حرب إباده:

و أغرب من ذلک كله، أن نجده (صلى اللّه عليه و آله) يصدر أمرا لقائد سريته، بإباده بنى مره إن ظفر بهم.

فقد زعموا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال له: (فإن ظفرک اللّه بهم لا تبقى فيهم ..) (1).

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 723 و تاريخ مدينه دمشق ج 10 ص 290 و عن عيون الأثر ج 2 ص 163 و عن الطبقات الكبرى ج 2 ص 126 و عن سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 140.

أو قالوا: أمره بأن (يستأصلهم).

فهل يمكن أن يصدر أمر كهذا من نبى الرحمه، الذى يقول بعد استشهاد عمه حمزه و عشرات من أصحابه فى حرب أحد: (اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون)؟!

و لماذا هذه القسوه منه (صلى اللّه عليه و آله) على قوم قد جاءهم من انتهب منهم النعم و الشاء، فهبّوا لتخليصها و استرجاعها، و دفع المهاجمين عن أنفسهم؟!

ثم لماذا أصر المهاجمون و المغيرون على مواصله الحرب مع بنى مره حتى قتلوا عن آخرهم؟! مع قصور الروايه التاريخيه عن التصريح بشى ء يدل على أن بنى مره

قد جمعوا لحرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، أو تآمروا عليه، أو نقضوا عهده، أو ما إلى ذلک!!

الغنائم و الأسرى:

و بعد .. فإنه إذا كان نصيب كل واحد من المقاتلين من الغنيمه عشره أبعره، فسيكون مجموع ما غنموه من بنى مره حوالى ألفى بعير، أو عدلها من الغنم، على أن يكون مقابل كل جزور عشره من الغنم.

فأين كانت تلک المواشى ترعى؟! و كيف كانت تؤوى؟!

و من الذى كان يحمى تلک الأبعره و الأغنام الكثيره فى ذلک المحيط الذى كان يمارس أهله الغاره و السلب فى كل اتجاه؟ و كيف غفل عنها أصحاب الغارات، و طلاب اللبانات؟! و كانوا يجوبون المنطقه طولا و عرضا، خصوصا

إذا كانت حاميتها ضعيفه إلى هذا الحد؟!

و كم ينبغى أن يكون هناک من الرجال، ليحموها من سباع و فرسان القبائل، برماحهم و سيوفهم؟! إذ لا بد أن يكون عدد حماتها متناسبا مع حجم التحدى الذى يتهددها فى تلک المنطقه.

و هل قتلهم جميعا غالب و من معه؟! أم أنه قد أسر أحدا منهم؟! مع العلم بأن الوصيه له من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هى كما زعموا:

(فإن ظفرک اللّه بهم لا تبقى فيهم ..).

و مع العلم بأن النص لم يشر إلى أسر أحد منهم، بل قال: (فوضعنا السيوف حيث شئنا منهم، و نحن نصيح بشعارنا: أمت أمت ..).

إلى أن قال: (و حوينا على الحاضر، و قتلنا من قتلنا، و معنا النساء و الماشيه) (1).

و إذا كانوا قد سبوا النساء، فلا بد أن يكون عدد السبايا بلغ المئات.

و من المتوقع أن يكون لها ذكر يتناسب مع كثرتها.

و أن يكون لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعض الصّفى منهن.

و أن يقع التنازع، أو التنافس فى الحصول على الجميلات منهن.

أو يكون ذكر لمن فى نصيبه من تذكر منهن بجمال، كما رأينا فى مناسبات أخرى.

و لكننا لم نعثر على شى ء من ذلک فى كتب السير، و لم نقف له على أى أثر.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 724.

قصه أسامه بنحو آخر:

و عن قصه أسامه نقول:

إنها رويت بنحو آخر، و هو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسله فى خيل إلى بعض قرى اليهود ليدعوهم إلى الإسلام، و كان رجل من اليهود يقال له:

مرداس بن سليم، لما أحس بهم جمع إبله و ماله فى ناحيه الجبل، و هو يقول:

أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، فمر به أسامه، فقتله.

ثم تذكر الروايه: ما جرى لأسامه مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال له: (لا ما قال بلسانه قبلت، و لا ما كان فى قلبه علمت).

و فيه أنزلت: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً (1).

و ربما تكون هذه الروايه هى الأقرب إلى الصحه، مع ملاحظه: أنها مختصره إلى درجه الإخلال باللوم الشديد، الذى وجهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لأسامه، و هى أوضح من الروايه الأولى التى تحاول التخفيف من قبح و بشاعه ما صدر عن أسامه، و أن تعطى أسامه منزله خاصه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و لكننا رغم ذلک لا بد أن نتوقف قليلا مع بعض ما ورد فيها، فنقول:

ألا شققت قلبه؟!:

إن أسامه بن زيد يقتل من شهد أن لا إله إلا اللّه، ثم يزعم لرسول اللّه

1- الآيه 94 من سوره النساء.

(صلى اللّه عليه و آله): أن ذلک المقتول لم يشهد الشهادتين عن قناعه، و إنما قال ذلک بلسانه لينجو من القتل، مع أنه عاجز عن التحقق من ذلک، و عن إثباته ..

و حتى لو كان يعلم بذلک، فالمفروض هو: قبول ذلک منه .. تأسيا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذى يعلم الناس كلهم: أنه كان يعرف بنفاق كثير من أصحابه، و قد أعلم حذيفه بعدد منهم. و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يعاملهم وفق ما يظهرونه، و ليس على حسب ما يعلمه منهم ..

بل إن الكثيرين منهم كانوا يقدّمون الدليل تلو الدليل على عدم صحه إيمانهم، و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يرتب أثرا على ذلک فى مقام التعامل معهم .. و قد انخذل عنه (صلى اللّه عليه و آله) عبد اللّه بن أبى- فى ثلث الجيش- فى واقعه أحد .. كما أن جماعه من الصحابه قد نفّروا به (صلى اللّه عليه و آله) ناقته، لكى يقتلوه، و كان يعرفهم بأسمائهم، و أشخاصهم، و لكنه لم يعلن بذلک للناس.

و قد ندد القرآن الكريم فى كثير من آياته بهم، و أدان تصرفاتهم، و فضحهم، و شنع عليهم فى كثير من المناسبات ..

و لم يعاقبهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على ما صدر منهم تجاهه، و لا حاسبهم، و لا طالبهم بغير ما كانوا يظهرونه.

و تلک هى سماحه الإسلام، و بالغ حكمته، و دقه تعاليمه، فإنه يريد أن ينتزع السلاح من يد هؤلاء، فلا يشهرونه فى وجهه، و يريد لهم أن يعيشوا هم و كل من يلوذ بهم من أقرباء، و عشائر، و أصدقاء، أجواء الإسلام من دون أى تكلف أو حرج، فعسى و لعل، و لعل و عسى أن يقبل اللّه بقلوبهم

و لو بعد حين.

بل إن القاعده التى أرساها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى التعامل مع الأغيار، هى: أن من قال: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه، حقن بها ماله، و دمه. فما معنى التعدى عن هذه القاعده، و تمحل الأعذار لذلک؟!

تهافت .. لا علاج له:

يدّعى أسامه: أن ذلک الرجل تشهد الشهادتين بعد ما ضربه أسامه بالسيف.

فقد روى أنه قال لأميره: (خرجت فى أثر رجل منهم، فجعل يتهكم بى، حتى إذا دنوت منه و ضربته بالسيف، قال: لا إله إلا اللّه.

فقال له الأمير: بئس ما فعلت و ما جئت به، تقتل رجلا يقول: لا إله إلا اللّه؟! فندم أسامه الخ ..).

و نقول:

لا نشک فى عدم صحه هذه الروايه، إذ يرد عليها- بالإضافه إلى أنها لا تنسجم مع الروايه التى ذكرت- ما يلى:

أولا: لقد ذكرت: أن ذلک الرجل كان يتهكم بأسامه، و أنه: قد شهد الشهادتين بعد أن ضربه أسامه بالسيف.

فلماذا يلام أسامه إذن؟!

و لماذا يتهم بأنه قد قتل رجلا مسلما؟!.

ثانيا: إن هذا النص لا يبقى مجالا لقول أسامه: إنما قالها متعوذا؛ لأن التعوذ إنما يكون قبل إصابه السيف له لا بعده. كما أنه لا يبقى مجال لأن يلومه الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و يقول له: هلا شققت عن قلبه؟ و غير ذلک ..

و الظاهر هو: أن المقصود بهذه الصيغه؛ التخفيف من حده النقد الذى ربما يوجه إلى أسامه على فعلته هذه ..

لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا اللّه:

قال الحلبى: (و من ثم لم يشهد أسامه رضى اللّه عنه مع على كرم اللّه وجهه قتالا، و قال له: لو أدخلت يدک فى فم تنين لأدخلت يدى معها.

أو قال: لو كنت فى فم الأسد لدخلت فيه معک. و لكنک قد سمعت ما قال لى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين قتلت ذلک الرجل، الذى شهد أن لا إله إلا اللّه. و قلت له: أعطى اللّه عهدا: أن لا أقتل رجلا يقول:

لا إله إلا اللّه).

و إذا كان أسامه بن زيد قد تعهد بأن لا يقتل أحدا يقول: لا إله إلا اللّه (1)، فذلک لا يبرر تخلّفه عن نصره النبى (صلى اللّه عليه و آله) و الإمام على (عليه السلام)، حين يقاتل البغاه عليه، و لا يبرر مخالفته لأمره، إذا أمره بالخروج لحربهم.

و ليس له الاعتذار: بأنه قد تعهد بأن لا يقتل مسلما، إذ إنما يصح له أن يتعهد بما يرجع أمره إليه، و يكون باقتراح و مبادره منه. أما إذا كان اللّه تعالى هو الآمر له- باعتبار أنه أمره بطاعه نبيه و إمامه- فإنه يصبح أمام أحد خيارين: إما الطاعه الموجبه للمثوبه الإلهيه، و إما المعصيه المؤديه إلى الهلاک و العقوبه فى نار جهنم.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 725 و الجمل ص 45. و راجع: الأمالى للطوسى ص 716 و البحار ج 28 ص 153 و ج 32 ص 70 و راجع الغارات ج 2 ص 577.

فلا يصح لأحد الاعتذار بذلک لأسامه فی تخلفه عن حروب أمیر المؤمنین (علیه السلام) للبغاه، کما صرحت به بعض الروایات (1).

و قد أغضب ذلک إمامه (علیه السلام)، حتی حرمه من العطاء، و قال له: هذا المال لمن جاهد علیه (2). و لو أنه (علیه السلام) وجد أن ذلک یبرر موقف أسامه؛ لعذره، و لم یحرمه من العطاء ..

و أما ما روی من أنه: انحرف عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) ثم رجع إلیه (3)، فسنده ضعیف، فإن کان ذلک قد حصل بالفعل، فهو الفلاح و النجاح، و السداد و الرشاد.

1- تفسیر القمی ج 1 ص 148 و راجع: البحار ج 21 ص 11 و ج 25 ص 93 و ج 62 ص 235 و التفسیر الصافی ج 1 ص 485 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 231 و کنز الدقائق ج 2 ص 580.
2- شرح النهج للمعتزلی ج 4 ص 102 و الغارات (ط الأولی) ج 2 ص 577 و البحار ج 28 ص 153 و ج 94 ص 58 و ج 100 ص 58 و ج 21 ص 65 و نهج السعاده ج 4 ص 127 و عن میزان الحکمه ج 4 ص 2996 و الدرجات الرفیعه ص 445 و تاریخ المدینه ج 3 ص 1139، و مستدرک الوسائل ج 11 ص 97 و تکمله الرجال ج 1 ص 174 و الغارات للثقفی ج 2 ص 577.
3- قاموس الرجال (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ج 1 ص 716 و 717 و رجال الکشی ص 39 و راجع: کتاب سلیم بن قیس ج 2 ص 797 و رجال ابن داود ص 50 و إتقان المقال ص 259 و التحریر الطاووسی ص 50 و 51.

ماذا عن سؤال المقداد رحمه اللّه؟!

و أما بالنسبه لقصه المقداد بن عمرو ..

فربما يقال: إن قصد هؤلاء القوم منها هو إيجاد شريک لأسامه، فى هذا الأمر القبيح الذى صدر منه، و إيهام: أن المقداد كأسامه قد قتل امرءا مسلما أيضا.

مع أن المقداد كان من خيره أصحاب على (عليه السلام)، و كان معروفا بالطاعه المطلقه له (عليه السلام)، و بالتسليم التام لما يريده اللّه سبحانه، و لما يأمر به رسوله (صلى اللّه عليه و آله). على أن التأمل فى القصه التى يرويها هؤلاء يعطى أنها لا تفيدهم فيما قصدوه، لأن ظاهرها: أن المقداد قد طرح على الرسول الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) سؤالا افتراضيا، و لم يكن يتحدث عن نفسه أبدا.

و الذى يظهر لنا:

أن الأقرب إلى الاعتبار: هو أن بعض الناس ربما لم يبلغهم تغيّظ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على أسامه، فظنوا أو خدعتهم ادعاءات صحه ما أقدم عليه أسامه، فأراد المقداد أن يعرّفهم هذه الحقيقه من لسان النبى (صلى اللّه عليه و آله)، مباشره فطرح السؤال على سبيل الافتراض، مضمنا إياه خصوصيه تزيد فى وضوحه، فقد ذكر فى سؤاله الأول: أن ذلک الكافر المقاتل قطع يد مهاجمه (الذى هو السائل) بسيفه، ثم أعلن إسلامه.

و جاء الجواب: بتحريم قتل ذلک الرجل.

و هذا سؤال افتراضى جزما، لأن المقداد لم تقطع يده أصلا ..

ثم رتب على هذا السؤال و جوابه سؤالا افتراضيا آخر يقول: لنفترض

أننى قتلته بعد إعلانه الإسلام، فما هو الحكم فى ذلک؟

فجاء الجواب فى هذه الحاله أيضا: بأن الحكم هو كذا و كذا ..

هل هذا هو النص الصحيح للقضيه؟!

تقدم أننا نحتمل: أن يكون ثمه سعى للتخفيف من وقع جريمه أسامه بادّعاء: أن ذلک المقتول قد أظهر الإسلام حين رهقه أسامه بالسيف ..

مع أن ثمه ما هو صريح فى: أن إسلام ذلک الرجل كان متقدما على ذلک، كان معروفا و مشهورا.

و تقدم أيضا: النص الذى ذكره القمى، و هو لا ينسجم مع هذه الادعاءات .. كما أنهم قد رووا ما يؤيده عن ابن عباس، و هو: أن نهيک بن مرداس كان من أهل فدک، و كان مسلما، و لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بأن سريه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تريدهم، و كان على السريه غالب بن فضاله الليثى، فهربوا، و أقام الرجل، لأنه كان على دين الإسلام.

فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فألجأ غنمه إلى عال من الجبل، فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فعرف أنهم من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فكبر و نزل، و هو يقول: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه. السلام عليكم.

فقتله أسامه، و استاق الغنم.

ثم رجعوا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فأخبروه، فوجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) وجدا شديدا، و كان قبل ذلک قد سبق الخبر، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أقتلتموه إراده ما معه؟!

ثم قرأ هذه الآیه علی أسامه بن زید: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا (1)، فقال: یا رسول اللّه استغفر لی.

فقال: فکیف بلا إله إلا اللّه؟!

قالها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ثلاث مرات.

قال أسامه: فما زال رسول اللّه یکررها و یعیدها، حتی وددت أنی لم أکن أسلمت إلا یومئذ.

ثم إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) استغفر لی بعد ثلاث مرات، و قال: اعتق رقبه.

و روی عکرمه، عن ابن عباس: أنه مر رجل من بنی سلیم علی نفر من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و معه غنم له، فسلم علیهم، فقالوا: ما سلم علیکم إلا لیتعوذ منکم، فقاموا، و قتلوه، و أخذوا غنمه، و أتوا بها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأنزل اللّه تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا) (2).

و فی روایه أبو ظبیان قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أسامه بن زید مع جماعه إلی الحرقات من جهینه، فصبحوهم، فهزموهم، و قتل أسامه رجلا ظنه متعوذا بقول لا إله إلا اللّه، فکرر رسول اللّه (صلی اللّه علیه

1- الآیه 94 من سوره النساء.
2- راجع: مسند أحمد ج 1 ص 272 و سنن الترمذی ج 4 ص 307 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 115 و المصنف لابن أبی شیبه ج 6 ص 577 و ج 7 ص 652 و صحیح ابن حبان ج 11 ص 59 و موارد الظمآن ص 33 و جامع البیان للطبری ج 5 ص 302 و أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص 115.

و آله) قوله له: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا اللّه، حتى قال: تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلک اليوم (1).

و نقول:

1- إن التأمل فى هذا النص يجعلنا نشک فى أن يكون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد استغفر لأسامه، و ذلک لأنه طلب منه أن يستغفر له، فقال له ثلاث مرات: فكيف بلا إله إلا اللّه؟!

ثم لم يزل (صلى اللّه عليه و آله) يكررها، و يعيدها، حتى تمنى أنه لم يسلم إلا يومئذ.

و هو جواب ينضح بالألم، و يشى بالاستياء الشديد، من فعل أسامه ..

فكيف يمكن الركون إلى زعمهم: أنه استغفر له؟!

2- و إذا كان جشع أسامه، و حبه للمال يدفعه لارتكاب جريمه القتل حتى للمسلم .. فلست أدرى إن كان قد وفّق بعد ذلک للتخلص من شرهه و جشعه هذا؟! أم أنه بقى على حاله؟! أو ربما يكون قد تنامى و تعاظم.

و تعمق و ترسخ حب الدنيا فى نفسه؟!

و ربما يشير إلى ذلک: أن عليا (عليه السلام) قد عاقبه بحرمانه من بعض هذا المال الذى يحبه، حيث قطع عطاءه، و قال: إن هذا المال لمن جاهد

1- راجع: المحلى لابن حزم ج 7 ص 316 و ج 10 ص 368 و البحار ج 21 ص 65 و الديباج على مسلم ج 1 ص 111 و المصنف لابن أبى شيبه ج 6 ص 575 و ج 7 ص 650 و ج 8 ص 462 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 176 و البدايه و النهايه ج 4 ص 316 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 523 و عن عيون الأثر ج 2 ص 156 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 88 و عن صحيح مسلم ج 1 ص 67.

عليه. حسبما تقدم.

3- إن هذا النص يصرح بأن الرجل المقتول جاء إلى جيش المسلمين، و سلم عليهم، و ذلک يجعلنا نرتاب فيما زعموه من أن أسامه قد قتله فى ساحه الحرب، و أنه لما رهقه بالسيف نطق بالشهادتين، و ربما يكون الدافع إلى ادعاء ذلک هو التخفيف من حده النقد لهذا القاتل، و من قبح الذنب الذى صدر منه.

4- إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد بادر إلى الإعلان القاطع عن دوافع أسامه لقتل ذلک الرجل. و قد ساق كلامه بصوره الإخبار عن أمر يقينى.

و اليقين بذلک لا يتأتى إلا لمن يكون نبيا، قد علم ذلک عن طريق الوحى، أو من خلال اطلاعه على الغيب، و لو عن طريق إشرافه على اللوح الذى تكتب فيه الغيوب، التى أذن اللّه تعالى له بالاطلاع عليها، و يسّر له ذلک، بما آتاه إياه من قدرات ..

5- إن روايه أبى ظبيان تحاول أن تنسب القتل إلى قوم آخرين يحكى أسامه لنا: أن هذا القتل قد صدر منه، بعد أن اعتبروا تسليم ذلک الرجل عليهم كان من أجل التعوذ به منهم.

مع أن الروايه المتقدمه تصرح بأن أسامه انفرد به، و قتله.

6- إن هذه الروايه التى رواها أسامه تثير أكثر من سؤال.

فإنه إن كان يريد أن يبرئ نفسه من هذه الجريمه، و ينحى باللائمه على غيره؛ فالروايات كلها تكذبه فى ذلک.

و إن كان يتحدث عن أن غيره فعل ذلک، و كان هو معهم ..

فإن كان ما فعلوه قد حدث قبل أن يرتكب هو جريمته بحق ذلک

الرجل، فالسؤال هو: أن آيه (فَتَبَيَّنُوا) إن كانت نزلت لتحكى ما فعلته تلک الجماعه فى هذه المناسبه، فكيف يقدم هو بعد نزول الآيه فيهم على قتل ذلک المتعوذ- بزعمه- بلا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه؟!..

و لماذا لم يتبين أمره، و لم يتحقق مما صدر منه، وفقا لما أمر اللّه تعالى به؟!

و إن كان ذلک قد حصل بعد أن فعل أسامه فعلته، و بعد استنكار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فعله ذاک.. فكيف لم يعتبر أولئک القوم الذين هم من الصحابه بما جرى لأسامه؟!

و كيف يقدمون على أمر من هذا القبيل، بعد البيان النبوى الواضح و الصريح؟

و كيف يصح من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يغفر لهم ذلک، و لا يعاقبهم عليه؟!

هذا، و سيأتى بعض الكلام عما جرى لمحلم بن جثامه فى سريه أبى قتاده إلى بطن إضم، و فى أواخر حرب حنين، و الطائف، فانتظر.. فإنها تشبه قضيه أسامه إلى حد بعيد.

سريه غالب بن عبد اللّه إلى الميفعه:

و فى شهر رمضان سنه سبع، و بعد أن رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من غزوه الكدر، أقام مده، ثم قال له يسار (مولاه): يا رسول اللّه، إنى علمت غرّه من بنى عبد بن ثعلبه، فأرسل معى إليهم (و إلى بنى عوال).

فأرسل معه النبى (صلى اللّه عليه و آله) غالب بن عبد اللّه فى مائه و ثلاثين رجلا إلى الميفعه، بناحيه نجد، على ثمانيه برد من المدينه.

و قد خرج بهم يسار، فسار بهم فى غير الطريق، حتى فنيت أزوادهم، و جهدوا، و اقتسموا التمر عددا.

و ساء ظنهم بيسار، و فى صحه إسلامه. ثم وصلوا إلى واد قد حفره السيل، فساروا فيه حتى انتهوا إلى أكمه. كان الذين يقصدونهم خلفها، فأغاروا عليهم، و استاقوا نعما و شاء، و قتلوا من أشرف لهم منهم ..

و استاقوا النعم إلى المدينه، و لم يسمع أنهم جاؤوا بأسرى ..

و فى نص آخر: و لم يأسروا أحدا (1).

و نقول:

أولا: لقد ذكروا: أن قصه أسامه بن زيد، و قتله لذلك الرجل الذى أسلم، ثم قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لأسامه: ألا شققت عن قلبه- ذكروا- أن ذلك قد حصل فى هذه الغزوه (2).

و تقدم و سيأتى قولهم: إنها كانت فى سرايا أخرى أيضا ..

ثانيا: إننا نقول هنا نفس ما قلناه فى سائر المواضع، و هو: إن النبى

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 726 و 727 و تاريخ الخميس ج 2 ص 61 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 33 و البحار ج 21 ص 48 و السيره الحلبيه ج 3 ص 186 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 308 و عن الطبقات الكبرى ج 2 ص 119 و عن عيون الأثر ج 2 ص 156.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 61 عن المواهب اللدنيه، و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 133 عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج 2 ص 119 و مسند أحمد ج 5 ص 207 و جامع البيان ج 5 ص 129 و السيره الحلبيه ج 3 ص 186 و 187 و عن فتح البارى ج 7 ص 398 و التنبيه و الإشراف ص 227.

الكريم (صلى اللّه عليه و آله) لا يغير على قوم لمجرد استلاب أموالهم، و لا يقتل أحدا قبل دعوته إلى اللّه تعالى، فإن لم يكن (صلى اللّه عليه و آله) قد دعا هؤلاء القوم إلى الإسلام، و لم يكونوا نقضوا عهدا، أو ارتكبوا جرما، أو جمعوا جمعا للإغاره على أهل الإسلام، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يستحل الإغاره عليهم بهذه الطريقه. و حيث لم نجد فيما بين أيدينا من نصوص ما يثبت شيئا من ذلک، فلا نستطيع تأكيد صحه ما زعموه ..

هذا مع غض النظر عن أننا لا بد أن نسأل عن هذا التفاوت فى التعبير عن موضوع الأسرى، فتاره يقال: لم يسمع عن أسرى أتى بهم منهم.

و أخرى يصرحون: بأنه لم يؤسر منهم أحد!!

سريه بشير بن سعد إلى الجناب:

و قالوا أيضا: إنه فى سنه سبع قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رجل من أشجع، يقال له: حسيل بن نويره. و كان دليل النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى خيبر، فقال له (صلى اللّه عليه و آله): من أين يا حسيل؟

قال: قدمت من الجناب.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): ما وراءک؟

قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب، (و قيل: فزاره و عذره)، قد بعث إليهم عيينه يقول لهم: إما تسيروا إلينا، و إما نسير إليكم.

فأرسلوا إليه: أن سر إلينا، حتى نزحف إلى محمد جميعا. و هم يريدونک، أو بعض أطرافک.

قال: فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا بكر و عمر، فذكر لهما

ذلک، فقالا جمیعا: ابعث بشیر بن سعد.

فبعثه فی ثلاث مائه رجل، و بعث معهم حسیل بن نویره دلیلا، فساروا حتی أتوا یمن و جبار، فنزلوا بسلاح (موضع أسفل من خیبر) أو سلاج (1) ثم دنوا من القوم، فأغاروا علی النّعم، فأصابوا نعما کثیرا، ملأوا منه أیدیهم، و نفر الرعاء، و حذروا قومهم، فترکوا محالهم، فلما هجم علیها المسلمون لم یجدوا بها أحدا.

ثم رجعوا، فأخذوا فی الطریق عینا لعیینه، فقتلوه.

ثم لقوا جمع عیینه، و عیینه لا یشعر بهم، فناوشوهم.

ثم انکشف جمع عیینه، و تبعهم المسلمون، فأسروا منهم رجلا أو رجلین- علی اختلاف الروایات- فقدموا بهما علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأسلما، فأطلق سراحهما (2).

و أما عیینه فانهزم علی فرس له، فاستوقفه حلیفه الحارث بن عوف المری.

فلم یقف له، و قال: لا، ما أقدر، الطلب خلفی، أصحاب محمد. و هو یرکض.

فقال له الحارث: أما لک أن تبصر ما أنت علیه؟ إن محمدا قد وطئ البلاد، و أنت توضع فی غیر شی ء. ثم تنحی الحارث عن الموضع الذی

1- راجع: معجم البلدان ج 5 ص 101 و وفاء الوفاء ج 2 ص 323 و عن الثقات ج 2 ص 25 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 308 و عن سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 134.
2- راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 727 و 728 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 134 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 61 و عن الطبقات الکبری ج 2 ص 120 و عن عیون الأثر ج 2 ص 157 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 308.

يتوقع أن تمر فيه الخيل لكى يراهم، و لا يراه أحد منهم.

فأقام من حين زوال الشمس ظهرا إلى الليل، فلم يمر به أحد. و لا طلبه أحد منهم، و لكن الرعب الذى دخله صوّر له ذلک ..

ثم إن الحارث ذكر ذلک لعيينه، فأقر له به، و أنه خاف أن يؤسر.

فقال له الحارث: أيها الرجل قد رأيت و رأينا معک أمرا بيّنا فى بنى النضير، و يوم الخندق، و قريظه، و قبل ذلک قينقاع، و فى خيبر، إنهم كانوا أعز يهود الحجاز كله، يقرون لهم بالشجاعه و السخاء، و هم أهل حصون منيعه، و أهل نخل.

و اللّه، إن كانت العرب لتلجأ إليهم فيمتنعون بهم، لقد سارت حارثه بن الأوس حيث كان بينهم و بين قومهم ما كان، فامتنعوا بهم من الناس.

ثم قد رأيت حيث نزل بهم كيف ذهبت تلک النجده! و كيف أديل عليهم!!

فقال عيينه: هو- و اللّه- ذاک! و لكن نفسى لا تقرّنى.

فقال الحارث: فادخل مع محمد!

قال: أصير تابعا؟! قد سبق قوم إليهم، فهم يزرون بمن جاء بعدهم، يقولون: شهدنا بدرا و غيرها.

قال الحارث: و إنما هو على ما ترى، فلو تقدمنا إليه لكنا من عليه أصحابه، قد بقى قومه بعدهم منه فى موادعه، و هو موقع بهم وقعه ما وطئ له الأمر.

قال عيينه: أرى و اللّه.

فاتّعدا يريدان الهجره، فمر بهم فروه بن هبيره القشيرى يريد العمره، و هما يتقاولان، فأخبراه بأمرهما. فطلب منهما الانتظار إلى أن ينظرا ما يصنع أهل مكه، فأخرا القدوم.

و مضى فروه إلى مكه، فإذا هم على عداوتهم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبرهم بما جرى لأهل خيبر، و بأن رؤساء الضاحيه على عداوتهم أيضا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسألوه عن رأيه، فأشار عليهم أن يتموا مده العهد الذى بينهم و بين النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم يجمعون العرب لغزوه (صلى اللّه عليه و آله) فى عقر داره.

و سمع نوفل بن معاويه الديلى بوجود فروه بن هبيره فى مكه، فنزل إليه من باديته، فأخبره فروه بما قال لقريش.

فطلب منه نوفل أن يستنصر له قريشا على خزاعه، التى كانت عيبه نصح لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لا يغيبون عنه حرفا من أمورهم.

فكلم فروه رؤساء قريش فى ذلک: صفوان بن أميه، و سهيل بن عمرو، و عبد اللّه بن أبى ربيعه، فاعتذروا و قالوا: إذن يغزونا محمد فيما لا قبل لنا به؛ فيوطئنا غلبه، و ننزل على حكمه، و نحن الآن فى مده، و على ديننا.

فأخبر فروه نوفلا بما جرى. ثم رجع إلى عيينه و الحارث، فأخبرهم، و قال: رأيت قومه قد أيقنوا عليه، فقاربوا الرجل، و تدبروا الأمر.

فقدّموا رجلا، و أخروا أخرى (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم عده وقفات، هى التاليه:

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 727 و 731.

التآمر .. و الاستعداد:

صرحت النصوص المتقدمه: بأن سبب إرسال هذه السريه هو: أن الغطفانيين قد جمعوا، و تآمروا، و اجتمعوا مع جماعات أخرى، ليزحفوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أو إلى بعض أطرافه، فكان لا بد من تسديد ضربه استباقيه لهم، تفل جمعهم، و تبطل كيدهم.

و لا يصح الانتظار إلى أن يأتوا هم لغزو البلد، و هتک حرمته، و كسر هيبته، و لا يجوز فى منطق الحرب أن تعطى للعدو الفرصه لاختيار الزمان، و المكان، و الخطه الحربيه، و طريقه القتال، و أساليبه و وسائله.

بل لابد من استلاب الفرصه من يده، و إرباكه، و إشعاره بأنه لن يكون آمنا، لا فى الزمان، و لا فى المكان، و لن يكون قادرا على اختيار الإقدام أو الإحجام، و لا بد من زعزه ثقته بالوسائل التى يملكها، و بالخطط التى يضعها، و بالتحالفات التى يعقدها، و يعتمد عليها.

و هذا ما حصل للغطفانيين بالفعل، فإنّ شن الغاره عليهم، و بعثره جمعهم، قد حقق النتائج الباهره، سواء بالنسبه إليهم، أم بالنسبه لعيينه بن حصن، الذى أراد الاعتضاد بهم فى مواجهه أهل الإسلام ..

مشوره العمرين:

و أما ما ذكرته الروايه المتقدمه: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) دعا أبا بكر و عمر، و ذكر لهما ذلک، فقالا جميعا: ابعث بشير بن سعد ..

فلا نستطيع أن نؤيده بصوره حاسمه، إذ لم يكن هناک داع للاستشاره فى أصل إرسال السريه، لأن المصلحه كانت ظاهره فى هذا الأمر، و هى

ضروره إيراد الضربه القاضيه بأولئک المتآمرين. وفق ما جرت عليه عاده رسول اللّٰه (صلى اللّه عليه و آله) فى مثل هذه الحالات.

و أما بالنسبه لاختيار الأشخاص، فليس لنا أن نظن: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان فى حيره من أمره فيهم، علما أنه كان لديه من القاده كثيرون، و قد أثبتوا جدارتهم فى المواقف. و لم يكن لبشير بن سعد أى امتياز، يقتضى ترجيحه عليهم، أو يفرض ترشيحه لمثل هذه المهمه دونهم ..

كما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان مسددا بالوحى، و لم يكن بحاجه لرأى أحد ..

فمن أجل ذلک كله نقول:

ربما يكون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عرض على أبى بكر و عمر أن يتوليا هذه المهمه، فاعتذرا عن قبولها، و أشارا عليه ببشير بن سعد ..

و ربما يكون قد أعلن أو أراد أن يعلن اسم شخص بعينه، فبادرا إلى اقتراح بشير بن سعد، فأحرجاه به .. و ربما .. و ربما ..

لماذا بشير بن سعد دون سواه؟!:

و يبقى سؤال يحتاج إلى الإجابه عليه هنا، و هو لماذا رجحا هذا الرجل دون سواه؟! و قالا معا بصوت واحد: ابعث بشير بن سعد؟!.. فهل كانا قد تداولا هذا الأمر، و اتفقا عليه؟!

أم أن الأمر جاء منهما على سبيل الاتفاق، و بعفويه تامه؟!

إن الإجابه على هذا السؤال نتركها للقارئ الكريم!!

غير أننا نشير إلى ما يلى:

1- إن اختيار النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) ثلاث مائه رجل لهذه المهمه يشير إلى أنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد حسم الأمر، و ضمان النصر، و إبعاد أى احتمال فى الاتجاه الآخر بصوره عمليه ..

2- إننا لا نستغرب اهتمام أبى بكر و عمر ببشير بن سعد، و ترجيحهما له على من عداه، فإن الوقائع اللاحقه أثبتت: أن هذا الرجل كان من المؤازرين لهما على ما أراداه من الاستئثار بأمر الأمه، فقد كان أول من بايع أبا بكر فى السقيفه، حتى إنه سبق عمر و أبا عبيده إلى ذلک (1).

و هو الذى أشار عليهما بعدم الإلحاح على سعد بن عباده، فقبلوا مشورته (و استنصحوه لما بدا لهم منه) (2).

و قد قال قيس بن سعد- الذى كان مع على (عليه السلام)- للنعمان بن بشير الذى كان مع معاويه فى صفين: (.. و لعمرى لئن شغبت علينا، لقد شغب علينا أبوک) (3).

1- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 458 و البحار ج 28 ص 325 و فدک فى التاريخ ص 75 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 39 و ج 6 ص 10 و الدرجات الرفيعه ص 327 و بيت الأحزان ص 57 و السقيفه و فدک ص 61 و عن الإمامه و السياسه ج 1 ص 26 و الغدير ج 2 ص 82.
2- راجع: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 459 و البحار ج 32 ص 518 و الإحتجاج ج 2 ص 148 و عن الإمامه و السياسه ج 1 ص 27.
3- صفين للمنقرى ص 449 و البحار ج 32 ص 518 و مواقف الشيعه ج 1 ص 98 و شرح النهج للمعتزلى ج 8 ص 88 و الدرجات الرفيعه ص 345 و عن الإمامه و السياسه ج 1 ص 131.

و لا شک فی أن هذا الموقف من بشیر بن سعد لم یأت من فراغ، و کان له ممهدات، و نال علیه رشاوی مسبقه، فلعل اتفاق العمرین علی تخصیصه بإماره هذه السریه- التی کانت بشائر النصر فیها لائحه- کان إحدی هذه الرشاوی الجلیله التی نالها مسبقا!!

نصرت بالرعب:

و یستوقفنا هنا أیضا هذا الرعب الذی ظهر من عیینه، و استخرجه منه، و فضحه فیه حلیفه الحارث بن عوف، فقد تجلی لکل أحد کیف أهمته نفسه، لأنه کان یظن باللّه غیر الحق وَ طائِفَهٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ یَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَیْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِیَّهِ (1).

و قد صدق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حیث یقول: نصرت بالرعب مسیره شهر (2).

1- الآیه 154 من سوره آل عمران.
2- راجع: البحار ج 16 ص 179 و راجع: ص 308 و 317 و ج 20 ص 29 و ج 77 ص 277 و المبسوط للسرخسی ج 15 ص 3 و ج 23 ص 3 و حاشیه رد المحتار ج 1 ص 246 و المغنی لابن قدامه ج 1 ص 6 و المحلی لابن حزم ج 1 ص 65 و سبل السلام ج 1 ص 93 و فقه السنه ج 1 ص 77 و ج 2 ص 674 و من لا یحضر الفقیه ج 1 ص 241 و عن مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 109 و عوالی اللآلی ج 2 ص 14 و نور البراهین ج 1 ص 197 و عن مسند أحمد ج 5 ص 145 و عن صحیح البخاری ج 1 ص 86 و 113 و ج 4 ص 12 و عن سنن النسائی ج 1 ص 210 و السنن الکبری للبیهقی ج 1 ص 212 و 433 و ج 9 ص 4 و عن فتح الباری ج 1 ص 370 و ج 6 ص 90 و تحفه الأحوذی ج 5 ص 135 و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 411-

و هكذا ينصر اللّه تعالى أولياءه، و منهم الإمام الحجه من آل محمد (صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين)، فإن الرعب يسير معه أيضا (1).

هلا لنفسک كان ذا التعليم:

تقدم: أن الحارث بن عوف قال لعيينه: أما لک أن تبصر ما أنت عليه؟! إن محمدا قد وطئ البلاد، و أنت توضع فى غير شى ء.

و قد سبق للحارث أن قال لعيينه نفس هذا الكلام، و ذلک حين وصل

1- البحار ج 28 ص 62 و ج 52 ص 348 و 356 و كامل الزيارات ص 549 و الجواهر السنيه ص 290 و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج 2 ص 881.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی خیبر، و حاصر حصن النطاه، و سمع الغطفانیون صائحا یقول: أهلکم، أهلکم بحیفا، فلا تربه، و لا مال.

حیث قال له: یا عیینه، و اللّه لقد غبرت إن انتفعت.

و اللّه إن الذی سمعت لمن السماء.

و اللّه، لیظهرن محمد علی من ناوأه، حتی لو ناوأته الجبال لأدرک منها ما أراد الخ .. (1).

و بعد فتح خیبر- أیضا- حاول عیینه أن یحصل علی بعض الغنائم، فرجع خائبا إلی منزله، فجاءه الحارث بن عوف، فقال له:

(ألم أقل لک: إنک توضع فی غیر شی ء؟!

و اللّه، لیظهرن محمد علی من بین المشرق و المغرب .. الیهود کانوا یخبروننا هذا، أشهد لسمعت أبا رافع، سلام بن أبی الحقیق الخ ..) (2).

فإذا کان الحارث بن عوف عارفا بصحه ما جاء به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کان علی یقین من انتصاره (صلی اللّه علیه و آله) علی أعدائه، و أنه لا فائده من مناوأته، حتی أصبح یسدی نصائحه مره بعد أخری لحلیفه عیینه بن حصن، فلماذا لا یبادر- الحارث نفسه- إلی حفظ نفسه و قومه، و حقن دمه و دمائهم، بإعلان قبوله بالأمر الواقع، و اعترافه بما یعلم أنه حق، و یحاول إقناع غیره به؟!

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 652 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 241 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 401 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 138.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 676.

لقد كانت جميع الدلائل متوفره لديه على لزوم المبادره إلى ذلک، فإن كان الأمر يتعلق بالآخره، فقد صرح فى النصوص المتقدمه، و فى أقواله لعيينه فى حرب خيبر: بأن هذا النبى مؤيد من السماء، و أن اليهود أخبروه بأنهم يجدون فى كتبهم ما يدل على صحه نبوته (صلى اللّه عليه و آله) ..

و إن كان الأمر يتعلق بالدنيا، فقد صرح فى كلامه لعيينه فى خيبر: بأنه لا فائده من مناوأه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

كما أنه قدم له فى هذه المره الأخيره شرحا وافيا، من شأنه أن يقنع عيينه و سواه بأنه يوضع فى غير شى ء ..

و ذكر له: أن الأحداث التى جرت لبنى النضير، و فى الخندق، و قريظه، و قينقاع، و خيبر هى أدله دامغه على صحه ما يدعوه الحارث إليه.

بل هو يتوقع: أن يوقع النبى (صلى اللّه عليه و آله) بقريش أيضا فى الوقت المناسب، و لا يجد من عيينه أى اعتراض على ذلک كله ..

فلماذا لا يبادر إلى العمل بما كانت المصلحه له و لقومه ظاهره فيه، بحسب ما يؤمن به و يعتقده؟

و مما يزيد هذه المفارقه وضوحا: أنه استطاع أن يقنع عيينه بما يراه و يعتقده، حتى لقد اتّعدا على الهجره، و إعلان إسلامهما، و لكن فروه بن هبيره يفسد هذا الاتفاق بكل سهوله و بساطه، حيث اكتفيا بمجرد وعد منه بأن يأتيهما بما تفكر فيه قريش، التى أصبحت معزوله و محاصره فى محيطها، و قد فشا الإسلام فيها، و لم تعد قادره على منع المسلمين من ممارسه شعائرهم و حرياتهم حتى فى داخل مكه بالذات ..

هذا .. و قد تأخر إسلام الحارث بن عوف، و لم يفلح فى التشرف

بالإسلام، حتى بعد أن سقطت مقاومه قريش، و فتحت مكه، و جرى ما جرى فى حنين، و غيرها، إلى أن كانت غزوک تبوک (1).

إن ذلک كله، لا يمكننا تفسيره، و لا يتسنى لنا تصديقه إلا على قاعده التعرض للخذلان الإلهى و حجب الألطاف عنه، رغم أن هذا المنقول عنه يشير إلى أنه لم يكن ينقصه عقل و درايه، و لا أثر فيه للتسرع، أو للحمق، و الرعونه ..

أعاذنا اللّه من سيئات أعمالنا، و شرور أنفسنا، إنه ولى قدير ..

موانع من إسلام عيينه:

و أما ما تذرع به عيينه بن حصن، و اعتبره مبررا لصدوده عن الإسلام، فهو ينبئ عن المزيد من الرعونه و الحمق، و سوء التقدير للأمور. و يكفى أن نتذكر قول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيه: هذا الأحمق المطاع (2).

1- راجع: الإصابه ج 1 ص 683.
2- الإصابه ج 3 ص 54 عن سعيد بن منصور، و الطبرانى، و شرح الأخبار ج 1 ص 291 و البحار ج 17 ص 204 و ج 19 ص 147 و ج 22 ص 64 و ج 69 ص 282 و عن فتح البارى ج 10 ص 378 و ج 13 ص 218 و 253 و تأويل مختلف الحديث ص 218 و تفسير القمى ج 1 ص 147 و عن تفسير مجمع البيان ج 3 ص 154 و التفسير الصافى ج 1 ص 482 و التفسير الأصفى ج 1 ص 228 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 530 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 567 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 310 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 167 و 543 و كتاب المحبر ص 249 و تاريخ المدينه ج 2 ص 537 و البدايه و النهايه ج 4 ص 109 و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 1 ص 306 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 26 و شرح أصول الكافى ج 9 ص 365.

فهو قد علل صدوده عن الإسلام: بأنه لا يريد أن يصير تابعا، و أن الذين سبقوه إلى الإسلام سوف يزرون عليه؛ بأنهم شهدوا بدرا و غيرها دونه، و بأن نفسه تأبى ذلک ..

فاسمع، و اعجب، ممن يبيع آخرته بأوهام دنيويه، فإنک ما عشت أراک الدهر عجبا ..

ص: 89

الفصل الثالث: شخصيات و أحداث .. إلى عمره القضاء

اشاره

قتل شیرویه:

و ذکروا: أن شیرویه قتل أباه فی سنه سبع، فی لیله الثلاثاء، لعشر مضین من جمادی الآخره، أو جمادی الأولی.

و روی أنه لما قتله لم یستقم له الأمر حتی قتل سبعه عشر أخا له، ذوی أدب و شجاعه، فابتلی بالأسقام، فبقی ثمانیه أشهر، أو سته، ثم مات، و عمره اثنتان و عشرون سنه (1).

و کان (صلی اللّه علیه و آله) قد أخبرهم بأن کسری سیقتل فی هذا الوقت، فکانوا ینتظرون هذا الأمر. فلما بلغهم وقوع ما أخبر به (صلی اللّه علیه و آله) أسلم باذان، و أسلم الأبناء من فارس، الذین کانوا بالیمن.

و بعث (صلی اللّه علیه و آله) إلی باذان بنیابه الیمن کلها (2).

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 61 و دلائل النبوه لأبی نعیم ص 295 و البدایه و النهایه ج 4 ص 270 و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج 1 ق 2 ص 16 و البحار ج 20 ص 391 و ج 21 ص 45 و عمده القاری ج 2 ص 28 و ج 18 ص 58 و فتح الباری ج 8 ص 96 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 656 و السیره الحلبیه ج 3 ص 247 و تحفه الأحوذی ج 6 ص 447 و الأخبار الطوال للدینوری ص 110.
2- راجع فی ذلک: مکاتیب الرسول ج 2 ص 332 عن رسالات نبویه ص 94-

و نقول:

1- ذكروا: أنه لما سمع المنتصر أباه المتوكل العباسى يشتم فاطمه الزهراء (عليها السلام)، سأل رجلا من الناس عن ذلک، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر.

قال: ما أبالى إذا أطعت اللّه بقتله أن لا يطول لى عمر.

فقتله، و عاش بعده سبعه أشهر (1).

و من الواضح: أن المنتصر العباسى قد سأل عن أمر لا يعرفه البشر بالوسائل العاديه، بل يحتاج إلى النقل، و البيان عن اللّه تعالى.

و هذا معناه: أن المجيب كان مطّلعا على الغيب، عارفا به، و ليس هو إلا الإمام المعصوم من أهل البيت (عليهم السلام)، أو من أخذ عنه ..

2- إذا كانت الحكمه الإلهيه تقضى بأن لا يطول عمر من قتل أباه- حتى لو قتله بحق- أكثر من أشهر معدوده، فذلک معناه: أن اللّه تعالى يريد للولد القاتل أن يفهم: أن ما فعله، إن كان مرضيا له تعالى، فسيكون

1- راجع: البحار ج 45 ص 396 و 397 و عن الأمالى للطوسى ص 337 و العوالم ص 726 و عن مناقب آل أبى طالب ج 3 ص 221 و راجع: الغدير ج 3 ص 41 و شجره طوبى ج 1 ص 157 و المجدى فى أنساب الطالبيين ص 372 و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 3 ص 279.

موته فی هذه المده الیسیره لطفا به، و رحمه له منه تعالی، و فیه إبعاد له عن أجواء کریهه، لو استمر یعیش قریبا منها فربما تؤثر علی حالته الروحیه و الإیمانیه، و تتسبب له بما لم یکن فی حسبانه.

و مما یدل علی ذلک: أن المنتصر حسب ما ورد فی الروایات کان فی وضع صعب، و کان إذا جلس إلی الناس یتذکر قتله لأبیه فترتعد فرائصه (1).

و لعل لابن السکیت الفضل فی تربیه المنتصر علی حب أهل البیت (علیهم السلام)، فإنه کان مؤدبا لأولاد المتوکل، و قد قتله المتوکل لأجل تشیعه، و قصته مشهوره.

أما إذا کان هذا القتل من موجبات سخط اللّه تعالی، فإن وضع هذه السنه و إجراءها من شأنه أن یؤثر فی الردع عن الإقدام علی مثل هذه الجریمه، و یکون ذلک تقویه لدرجه حصانه المجتمعات من الوقوع فی مآزق و مزالق کبیره و خطیره.

جبله بن الأیهم:

قالوا: و فی سنه سبع کتب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی جبله بن الأیهم، و دعاه إلی الإسلام، فلما وصل إلیه الکتاب أسلم، و کتب جواب کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و أعلمه بإسلامه، و أرسل الهدیه، و کان ثابتا علی إسلامه إلی زمان عمر بن الخطاب (2).4.

1- راجع: الأعلام ج 6 ص 70.
2- تاریخ الخمیس ج 2 ص 61 و مکاتیب الرسول ج 1 ص 205 و فی هامشه عن المصادر التالیه: الطبقات الکبری لابن سعد ج 1 ص 265 و مجموعه الوثائق السیاسیه ص 127 و عن إمتاع الأسماع، و عن الیعقوبی ج 2 ص 67 و التراتیب الإداریه ج 1 ص 185 و المنتظم ج 4 ص 7 و أسد الغابه ج 2 ص 386 ترجمه شجاع بن وهب، و راجع: سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 532 و کتاب المحبر ص 372 و النصائح الکافیه ص 204.

و هناک من یزعم: أنه أسلم فی زمن عمر، و أنه قاتل المسلمین فی دومه الجندل سنه 12 ه. و حضر وقعه الیرموک سنه 15 ه، و هو علی مقدمه عرب الشام فی الجیش الموالی للروم، ثم قدم علی عمر فأسلم، أو أنه أسلم، ثم قدم علیه ..

ثم قالوا: إنه فی نفس سنه إسلامه قدم مکه للحج، و حین کان یطوف فی المطاف وطأ رجل من فزاره إزاره فانحل، فلطم الفزاریّ لطمه هشم بها أنفه، و کسر ثنایاه، فشکاه الفزاری إلی عمر، و استغاثه، فطلب عمر جبله، و حکم بأحد الأمرین، إما العفو، و إما القصاص.

قال: جبله: أتقتص له منی سواء، و أنا ملک، و هو سوقی؟!

قال عمر: الإسلام ساوی بینکما، و لا فضل لک علیه إلا بالتقوی.

قال: و اللّه، لقد رجوت أن أکون فی الإسلام أعز منی فی الجاهلیه.

قال عمر: هو ذاک.

قال: فإن کنت أنا و هذا الرجل سواء فی هذا الدین فسأتنصّر.

قال عمر: إذا أضرب عنقک.

قالوا: و اجتمع قوم جبله و بنو فزاره، فکادت تکون فتنه ..

قال: فأمهلنی اللیله حتی أنظر فی أمری.

فلما کان اللیل رکب فی بنی عمه، و هرب إلی قسطنطینیه، و تنصر

هناک، و مات مرتدا (1).

قالوا: (و بعض أهل الإسلام على أن جبله عاد إلى الإسلام، و مات مسلما) (2).

و له شعر يظهر فيه حسرته، و ألمه البالغ مما جرى، فهو يقول:

تنصرت الأشراف من أجل لطمهو ما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفنى منها لجاج و نخوهو بعت لها العين الصحيحه بالعور

فيا ليت أمى لم تلدنى و ليتنى رجعت إلى القول الذى قال لى عمر

و يا ليتنى أرعى المخاض بقفرهو كنت أسيرا فى ربيعه أو مضر زاد فى الأغانى قوله:

و يا ليت لى بالشام أدنى معيشهأجالس قومى ذاهب السمع و البصر

أدين بما دانوا به من شريعهو قد يحبس العود الضجور على الدبر (3)

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 61 و الوافى بالوفيات ج 11 ص 53 و أشار فى هامشه إلى: المحبر ص 276 و 372 و المعارف ص 256 و الأغانى (ط دار الكتب العلميه) ج 15 ص 57 و الإستيعاب ج 1 ص 121 و معجم البلدان ج 3 ص 242 و سير أعلام النبلاء ج 3 ص 348 و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر لابن خلدون ج 2 ص 74 و الإصابه ج 2 ص 64 و طرفه الأصحاب ص 21 و الأعلام ج 2 ص 102 انتهى. و العقد الفريد (ط دار الكتب العلميه) ج 2 ص 56- 62 و راجع ج 11 ص 19 (هامش).
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 61.
3- النص و الإجتهاد ص 360 و الوافى بالوفيات ج 11 ص 56 و العقد الفريد ج 2 ص 61 و الأغانى (ط دار الكتب العلميه) ج 15 ص 162 و 163 و الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 365 و معجم البلدان ج 3 ص 314 و عن البدايه و النهايه ج 8 ص 71 و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج 1 ص 289 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 183.

و فی نص آخر عن ابن الکلبی: أن الفزاری لما وطئ إزار جبله لطم جبله کما لطمه، فوثبت غسان فهشموا أنفه، و أتوا به إلی عمر .. ثم ذکر باقی الخبر (1).

و ذکر الزبیر بن بکار: أن جبله قدم علی عمر فی ألف من أهل بیته فأسلم. و جری بینه و بین رجل من أهل المدینه کلام، فسب المدینی، فرد علیه، فلطمه جبله، فلطمه المدینی، فوثب علیه أصحابه، فقال: دعوه حتی أسأل صاحبه، أنظر ما عنده.

فجاء إلی عمر، فأخبره، فقال: إنک فعلت به فعلا، ففعل بک مثله.

قال: أو لیس عندک من الأمر إلا ما أری؟

قال: لا، فما الأمر عندک یا جبله؟

قال: من سبنا ضربناه، و من ضربنا قتلناه.

قال: إنما أنزل القرآن بالقصاص.

فغضب، و خرج بمن معه، و دخل أرض الروم، فتنصّر، ثم ندم (2).

و نقول:

لا شک فی أنه کان بإمکان عمر أن یراعی حال هذا الرجل، و یعالج القضیه بحکمه و رویّه، و یستوهب من الفزاری لطمته، و ینتهی الأمر.

و یتأکد لزوم ذلک إذا صح أن جبله قد أسلم لتوّه، و لم یتعرف بعد علی أحکام الإسلام، و لا یزال یعیش زهو الملک، و نخوه السلطان ..

1- الأغانی (ط دار الکتب العلمیه) ج 15 ص 159.
2- الأغانی (ط دار الکتب العلمیه) ج 15 ص 159 و 160.

و قد كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يغمض النظر عما يرتكبه أصحابه عن جهل، و نحوه، مما يمكن أن يعتبر شبهه تدرؤ عنهم العقوبه.

و يتأكد وجود الشبهه التى تدرؤ الحد، بادعاء جبله: أن الفزارى قد تعمد أن يطأ إزاره (1). و أن يكشف عورته.

و أن ذلک الفزارى لطم جبله أيضا ..

و أن الذين ضربوا الفزارى هم الناس الذين كانوا مع جبله نفسه.

و إذا صح: أن الفزارى لطم جبله مقابل لطمته له، و كذا إذا كانت الروايه الأخيره هى الصحيحه، فذلک يؤكد على أنه كان ينبغى الرفق به فى مقام تعريفه بالأحكام، و المبادره إلى تطييب خاطره، و التأنى فى بيان الأمر له ..

ملاحظه للسيد شرف الدين رحمه اللّه:

و قد سجل العلامه العلم السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه اللّه) ملاحظه على صنيع عمر بجبله بن الأيهم، مفادها مع مزيد من التوضيح و التأييد: أن عمر بن الخطاب أراد أن يسوم عز جبله الخسف، و أن يجدع منه الأنف، بعد أن وفد عليه بأبهه الملوک، و جلال السلطان.

و نحن نزيد فى توضيح هذا الأمر، كما يلى:

يقولون: إن جبله كان قد كتب إلى عمر يعلمه بإسلامه، و يستأذنه فى الوفود عليه، فكتب إليه عمر: أن أقدم، فلک ما لنا، و عليک ما علينا.

فقدم فى خمس مائه فارس من عدد جفنه (و قيل: بألف فارس)، فلما دنا

1- الأغانى (ط دار إحياء التراث العربى) ج 15 ص 162.

من المدينه ألبسهم الوشى المنسوج بالذهب، و الحرير الأصفر، و جلل الخيل بجلال الديباج، و طوّقها بالذهب و الفضه، و لبس جبله تاجه، و فيه قرطا ماريه- و هى جدته- فلم يبق فى المدينه أحد إلا خرج للقائه، و فرح المسلمون بقدومه و إسلامه.

ثم حضر الموسم من عامه ذلک. فبينما هو يطوف إذ وطئ رجل فزارى الخ .. (1).

و قال فى نص آخر ذكره أبو الفرج: (و دخل المدينه، فلم يبق بها بكر و لا عانس إلا تبرجت، و خرجت تنظر إليه، و إلى زيه. فلما انتهى إلى عمر رحب به، و ألطفه، و أدنى مجلسه.

ثم أراد عمر الحج، فخرج معه جبله، فبينما هو يطوف بالبيت، و كان مشهورا بالموسم، إذ وطأ إزاره رجل من فزاره الخ ..) (2).

فهذا العز، و الجلال، و هذه الشهره، و ذلک الاستقبال الذى حظى به جبله، لم يكن ليتحمله عمر، أو يروق له، و هو الذى ضرب شابا (ابنا له) بدرته حتى أبكاه، لمجرد أنه رآه يلبس ثيابا حسنه، فسألته حفصه عن سبب ذلک، فقال: إنى رأيته قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه (3).

و أقبل الجارود العامرى، و عمر قاعد و الناس حوله، فقال رجل: هذا

1- الوافى بالوفيات ج 11 ص 53 و العقد الفريد ج 2 ص 56 و الأغانى (ط دار الكتب العلميه) ج 15 ص 158.
2- الأغانى (ط دار إحياء التراث العربى) ج 15 ص 158.
3- تاريخ الخلفاء ص 133 الغدير ج 6 ص 157 و المصنف للصنعانى ج 10 ص 416 و كنز العمال ج 12 ص 668 و عمر بن الخطاب للبكرى ص 363.

سید ربیعه، فسمعها عمر و من حوله، و سمعها الجارود، فلما دنا منه خفقه بالدره، فسأله الجارود عن السبب.

فقال له عمر: ما لی و لک؟ لقد سمعتها!

قال: و سمعتها!! فمه؟

قال: خشیت أن تخالط القوم.

و یقال: هذا أمیر.

و فی لفظ: خشیت أن یخالط قلبک منها شی ء، فأحببت أن أطأطئ منک (1).

و دخل علیه معاویه و علیه حله خضراء، فنظر إلیه الصحابه، فقام إلیه عمر، و جعل یضربه، فلما سئل عن ذلک، قال: (رأیته- و أشار بیده إلی فوق- فأردت أن أضع منه ما شمخ) (2).

و قد فعل بضبیع التمیمی الأفاعیل حتی أسقطه فی الناس، و عاش ذلیلا وضیعا فی قومه حتی هلک، مع أنه کان سید قومه، و ذلک لمجرد أنه کان یسأل عن معنی بعض الآیات (3).

1- تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص 183 و شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج 12 ص 73 و ج 18 ص 233 و الغدیر ج 6 ص 157 و تاریخ المدینه ج 2 ص 690 و عمر بن الخطاب ص 251 و کنز العمال ج 3 ص 809.
2- البدایه و النهایه (حوادث سنه 60) ج 8 ص 125 و الإصابه ج 3 ص 434 و الغدیر ج 6 ص 158.
3- راجع: سنن الدارمی ج 1 ص 54 و 55 و تاریخ عمر بن الخطاب لابن الجوزی ص 17 و الإتقان ج 2 ص 5 و شرح النهج للمعتزلی ج 12 ص 102 و تاریخ دمشق لابن عساکر ج 3 ص 411 و مختصر تاریخ دمشق ج 11 ص 46 و عن-

و حين رأى جمال نصر بن الحجاج- و هو من بنى سليم- نفاه عن أهله إلى البصره، من دون ذنب جناه، سوى أن عمر كان يعس بالليل، فسمع امرأه تقول:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 19 100 ملاحظه للسيد شرف الدين رحمه الله: ..... ص : 97

هل من سبيل إلى خمر فأشربهاأم هل سبيل إلى نصر بن حجاج (1) فقال عمر: لا أرى معى فى المدينه رجلا تهتف به العوائق فى خدورهن.

و كذلک فعل بأبى ذؤيب، و هو من بنى سليم أيضا (2).

1- الطبقات الكبرى ج 3 ص 285 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 27-30 و راجع ج 3 ص 53 و 59 و وضوء النبى ج 1 ص 38 وفقه السنه ج 2 ص 212 و لسان العرب ج 15 ص 294 و تاج العروس ج 11 ص 350 و عن كتاب سليم بن قيس ص 230 و البحار ج 31 ص 21 و 23 و مناقب أهل البيت للشيروانى ص 353 و عن النص و الإجتهاد ص 365 و تاريخ مدينه دمشق ج 4 ص 275 و ج 62 ص 20- 23 و عن أسد الغابه ج 1 ص 371 و ج 6 ص 382 و الأعلام ج 8 ص 22 و تاريخ المدينه ج 2 ص 763 و عن البدايه و النهايه ج 9 ص 138 و الكنى و الألقاب ج 1 ص 258 و غريب الحديث ج 2 ص 223 و النهايه فى غريب الحديث ج 4 ص 367.
2- شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 30 و 31 و البحار ج 31 ص 24 و مناقب آل البيت للشيروانى.

هذا بالإضافه إلى تشدده على سعد بن أبى وقاص، و خالد بن الوليد، و لعل السبب هو ما كان يلمسه فيهما من قوه، و من اعتداد بنفسيهما (1).

و ربما يكون هذا بالذات هو ذنب جبله، الذى كان يعيش عزه الملک، و زهو السلطان و عنفوانه ..

و لكن عمر كان رؤوفا بالمغيره بن شعبه، متأنيا فى أمره، ساعيا فى إبعاد شبح تعرضه لإقامه حد الزنى عليه (2) ..

و ما ذلک إلا لأن المغيره كان على حد تعبير السيد شرف الدين: (أطوع لعمر من ظله، و أذل من نعله، و كانت سياسته تقضى إرهاب الرعيه، بالتشديد على من كان عزيزا كجبله، و خالد.

و ربما أرهبهم بالوقيعه بذوى رحمه، كما فعله بابنه أبى شحمه (3)، و بأم فروه

1- راجع: النص و الإجتهاد (ط سنه 1404 ه) ص 363 و 364.
2- راجع: مستدرک الحاكم ج 3 ص 449 و تلخيصه للذهبى بهامشه، و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 235 و شرح النهج للمعتزلى ج 12 ص 234- 239 و البدايه و النهايه ج 7 ص 81 و الكامل فى التاريخ ج 2 ص 159 و عمده القارى ج 6 ص 340 و فتوح البلدان للبلاذرى ص 352 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 4 ص 609 و عن الأغانى ج 16 ص 94 و 100 و 109 و وفيات الأعيان ج 6 ص 364 و كنز العمال ج 5 ص 423.
3- راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 394 و الرياض النضره ج 2 ص 301 و الإصابه ج 3 ص 72 و عن تاريخ الأمم و الملوک (حوادث سنه 13) ج 3 ص 597، و إرشاد السارى ج 9 ص 439 و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص 213 و العقد الفريد ج 6 ص 265 و تاريخ بغداد للخطيب ج 5-

أخت أبى بكر (1)، و بمن لا فائده له به، ممن لا يكون فى عير السياسه و لا فى نفيرها، كما فعله بجعده السلمى (2)، و ضبيع التميمى، و نصر بن حجاج، و ابن عمه أبى ذؤيب الخ ..) (3).

و قال رحمه اللّه أيضا: (ليت الخليفه لم يحرج هذا الأمير العربى و قومه، و لو ببذل كل ما لديه من الوسائل إلى رضا الفزارى، من حيث لا يدرى ذلک الأمير، أو من حيث يدرى. و هيهات أن يفعل عمر ذلک) (4).

تأييد عوده جبله إلى الإسلام:

و أما بالنسبه لما قيل: من أن جبله بن الأيهم قد عاد إلى الإسلام، فربما يمكن تأييده، بشعره المتقدم، و بتصريحات أخرى منقوله عنه، تدل على ندمه

1- راجع: كنز العمال ج 15 ص 732 و الإصابه ج 6 ص 427 و شرح النهج للمعتزلى ج 1 ص 181 و البحار ج 31 ص 32 و الغدير ج 6 ص 161 و أضواء على الصحيحين ص 428 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 557.
2- الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج 3 ق 1 ص 205 و الإصابه ج 1 ص 261 عن الآمدى، و ابن عساكر، و عن فتح البارى ج 12 ص 141 و لسان العرب ج 4 ص 18. و ذكروا: أنه ضربه مائه و نفاه إلى عمان لمجرد: أنه قرأ شعرا لبعض الناس يتهمه فيه بمغازله النساء. و حتى لو صح ذلک عنه، فإن عقوبته ليس فيها النفى، و لا جلد مائه!!
3- النص و الإجتهاد (ط سنه 1404 ه ق) ص 360 و 361 و الموارد الثلاثه الأخيره ذكرنا مصادرها، فراجع. و راجع: تاريخ المدينه ج 2 ص 762.
4- النص و الإجتهاد (ط سنه 1404 ه) ص 360.

على ما فرط منه.

و يمكن تأييد ذلک أيضا: بما ذكروه من أن رسولا كان عمر أرسله إلى هرقل دخل على جبله، فأجلسه على سرير قوائمه من الذهب، فانحدر عنه، فقال: له جبله: (لم تأبى الكرامه التى أكرمناک)؟!

قال: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نهى عن هذا.

قال: نعم، (صلى اللّه عليه و آله)، و لكن نقّ قلبک من الدنس، و لا تبال على ما قعدت.

قال ذلک الرسول: فلما صلى على النبى (صلى اللّه عليه و آله) طمعت به، فقلت ..

إلى أن قال: قلت: (إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نهى عن الأكل فى آنيه الذهب، و الفضه.

قال: نعم، (صلى اللّه عليه و آله)، و لكن نقّ قلبک، و كل فيما أحببت الخ ..) (1).

بل ربما يستظهر من بعض الروايات أن ابنه جبله كانت مسلمه أيضا ..

فقد رووا: حرصها على انتصار المسلمين على الروم، و إعلان فرحها بذلک فى مقابل بنت هرقل، التى كانت تظهر الفرح بانتصار الروم.

فقد زعموا: أن جيشا غزا القسطنطينيه فى زمن معاويه، فكان هناک قبتان مبنيتان، عليهما ثياب الديباج؛ فإذا كانت الحمله للمسلمين ارتفع من

1- راجع: الوافى بالوفيات ج 11 ص 54 و العقد الفريد ج 2 ص 58 و الأغانى (ط دار الكتب العلميه) ج 15 ص 160 و 161.

إحداهما أصوات الدفوف، و الطبول و المزامير.

و إذا كانت الحمله للروم ارتفع من الأخرى مثل ذلک ..

و كانت الأولى بنت جبله بن الأيهم، و الثانيه بنت ملک الروم، فكانت كل واحده منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها (1).

و من الواضح: أن كلمه (عشيرتها) غير دقيقه، لأن حميه الدين هى الأقوى، فلو كانت بنت جبله تدين بالنصرانيه، فلا يتوقع منها هذا الفرح بانتصار من هم على غير دينها. و مجرد كونهم من عشيرتها لا يبرر ذلک منها.

فلعلها كانت تتظاهر بالعصبيه العشائريه للتستر على الدافع الحقيقى لهذا الفرح، و هو أنها تبطن الحب للإسلام، و الولاء لأهله ..

جبله يعطى الزكاه لا الجزيه:

و ذكر اليعقوبى: أنه لما أتى عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس، و عاد منها قاصدا المدينه: (أتاه جبله بن الأيهم، فقال له: تأخذ منى الصدقه، كما تصنع بالعرب.

قال: بل الجزيه، و إلا فالحق بمن هو على دينک.

فخرج فى ثلاثين ألفا من قومه حتى لحقوا بأرض الروم. و ندم عمر على ما كان منه فى أمره) (2).

و نقول:

إن هذا النص يستحق الدراسه لفهم مرماه، و مغزاه، فإذا كان جبله قد

1- الأغانى (ط دار الكتب العلميه) ج 17 ص 212.
2- تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 147 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 183.

أسلم قبل هذه الحادثه، فى عهد النبى (صلى اللّه عليه و آله) مثلا، فلماذا يريد عمر منه الجزيه؟!

و إن كان لم يسلم، فلماذا يعرض على عمر أن يعطيه الصدقه، التى هى الزكاه؟!

ألا يدل هذا على أن جبله كان مسلما آنئذ؟!

و حين يعرض على عمر أن يعطيه الصدقه، ألا يفترض فى الخليفه الاستفهام عن سرّ هذا العرض؟!

و لماذا يأبى إلا أن يعتبره كافرا؟!

و إلّا أن يفرض عليه الجزيه؟!

و لماذا يطرده من بلاد المسلمين بهذه الطريقه، التى تحمل معها المهانه و الاستخفاف؟!

و إذا كان يعلم أن لجبله أنصارا بهذا الحجم- ثلاثين ألفا- فلماذا يفرّط بكل هذا الجمع، و يرسلهم إلى عدو المسلمين، ليتقوى بهم فى حربه للإسلام و المسلمين؟!

و إذا كان يعتقد أنه نصرانى حقا، فلماذا لا يخيّره بين الجزيه و الحرب؟!

ألم يكن هذا هو الأوفق بالموقف الإسلامى من محارب يرفض الانصياع للحكم الإلهى؟!

و يبقى سؤال هو: ألا تتناقض هذه الروايه مع ما تقدم، مما دل على أن سبب لحوقه بالروم، و تنصّره هو قصته مع الفزارى فى الطواف، ثم قضاء عمر عليه.

و يمكن الجواب: بأن من الممكن أن تكون الأسباب التى دعته إلى ذلک قد اجتمعت، و تضافرت، حتى كان آخرها ما جرى له فى مكه ..

وصول هدايا المقوقس:

و فی سنه سبع وصلت هديه المقوقس ملک الإسکندريه و مصر إلی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله). و من جملتها فرس اسمه اللزار، و بغله يقال لها: دلدل، و حمار يقال له: يعفور، و ثياب، و مثاقيل من الذهب، و ماريه، و سيرين، و جاريتان أخريان، و جريج، و خصی اسمه مأبور، و غير ذلک (1).

فأسلمت ماريه و أختها قبل الوصول إلی المدينه، و أسلم الخصی فی المدينه (2)، و ولدت ماريه لرسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) إبراهيم، کما سنبينه فی موضعه إن شاء اللّه تعالی.

قيمه الهدايا:

إن الهديه دليل احترام، و عنوان تقدير و تکريم، فإذا کانت من الملوک إلی أمثالهم، فهی علی نحوين:

أحدهما: أن تکون دليل رغبه بالسلام، و تجنب الدخول فی الصدام، و البقاء علی درجه من التوافق و الوئام، و الإعلان عن حسن النوايا حسبما تقتضيه ظروف مرسل الهديه، و نری أن هدايا المقوقس کانت تسير فی هذا الاتجاه حسبما أوضحناه حين الحديث عن مراسلته (صلی اللّه عليه و آله)

1- تاريخ الخميس ج 1 ص 62 و البحار ج 21 ص 45 و ص 47 و 48 و راجع: مکاتيب الرسول ج 2 ص 424- 427 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 311 و ج 5 ص 324 و 350 و ج 7 ص 86 و السيره النبويه لابن کثير ج 3 ص 515.
2- راجع: البحار ج 21 ص 45 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 212 و الإصابه ج 8 ص 311 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 307.

للملوک، و منهم المقوقس.

الثانی: أن یکون الدافع للهدیه: الصداقه، و الوفاء، و المحبه و الإخاء، و الإعراب عن الطاعه و الإیمان، و الولاء ..

و لعل تفسیر هدایا النجاشی بهذه المعانی ألیق، و هی بها أوفق. کما یظهر من کثیر من الأمور التی عبرت عن حب النجاشی لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و إیمانه، و طاعته له، و منها فرحه بانتصار النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی حرب بدر، و إصداق أم حبیبه، و غیر ذلک ..

هدایا متبادله:

و قد أرسل النجاشی لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمناسبه زواجه بأم حبیبه (قمیصا و سراویل، و عطافا، و خفین ساذجین) (1).

و روی الکلینی: أنه أهدی لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حله قیمتها ألف دینار، فکساها علیا (علیه السلام)، فتصدق بها (2).

1- مکاتیب الرسول ج 2 ص 449 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 1 ص 576 و ج 2 ص 660 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 78.
2- راجع: الکافی ج 1 ص 288 و 289 الحدیث رقم 3 و الوسائل ج 3 ص 349 و ج 6 ص 334 و حلیه الأبرار ج 2 ص 279 و کتاب الأربعین للماحوزی ص 184 و التفسیر الصافی ج 2 ص 44 و التفسیر الأصفی ج 1 ص 281 و نور الثقلین ج 1 ص 643 و شرح أصول الکافی ج 6 ص 116 و تأویل الآیات ج 1 ص 153.

تصحیح اشتباه:

و أما قول الطبرسی: (ثم بعث إلی الرسول بهدایا، و بعث إلیه بماریه القبطیه، أم إبراهیم، و بعث إلیه بثیاب و طیب کثیره، و فرس) (1).

فالظاهر: أنه قد جاء علی سبیل الاشتباه.

فإن ماریه کانت من هدایا المقوقس ملک الإسکندریه، کما نص علیه عامه المؤرخین الذین تعرضوا لسیره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و لیست من هدایا النجاشی.

المقابله بالمثل:

هذا .. و قد بادله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هذا الأمر، فأرسل مستقه من سندس- کان ملک الروم قد أهداها إلیه (صلی اللّه علیه و آله)-

---

1- راجع: البحار ج 18 ص 416 و 418 و 419 و ج 21 ص 19 و مستدرک سفینه البحار ج 2 ص 170 و ج 9 ص 502 و ج 10 ص 497 و تفسیر القمی ج 1 ص 86 و 179 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 222 و لکنه ذکر فی ص 209 أنها من هدایا المقوقس، و التفسیر الصافی ج 2 ص 79 و نور الثقلین ج 1 ص 663 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 657 و إعلام الوری ج 1 ص 119 و قصص الأنبیاء للراوندی ص 322 و البرهان للبحرانی ج 1 ص 494 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 452 عن بعض من تقدم، و عن البدایه و النهایه ج 3 ص 78 و عن الأموال ص 34 و طبقات المحدثین بإصبهان ج 2 ص 277 و المصنف لابن أبی شیبه ج 8 ق 2 ص 466.

إلى جعفر بن أبى طالب، و قال له: ابعث بها إلى أخيک النجاشى (1).

و ليلاحظ: وصفه (صلى اللّه عليه و آله) النجاشى بأنه أخو جعفر.

موت النجاشى:

و ذكروا: أن النجاشى توفى قبل الفتح (2) فى السنه الثامنه، أو السابعه، بعد عوده جعفر بن أبى طالب و أصحابه إلى المدينه (3).

و قيل: بل توفى فى شهر رجب فى السنه التاسعه (4).

1- راجع: الطبقات الكبرى ج 1 ص 457 و نيل الأوطار ج 2 ص 74 و فقه السنه ج 3 ص 480 و مسند أحمد ج 3 ص 229 و 251 و سنن أبى داود ج 2 ص 258 و عون المعبود ج 11 ص 64 و مسند أبى داود ص 274 و مسند أبى يعلى ج 7 ص 60 و الكامل لابن عدى ج 5 ص 198 و ميزان الإعتدال ج 3 ص 128 و سبل الهدى و الرشاد ج 7 ص 298 و لسان العرب ج 10 ص 343.
2- الإصابه ج 1 ص 109 و أسد الغابه ج 1 ص 99 و الكافى ج 2 ص 121 و الأمالى للمفيد ص 238 و البحار ج 69 ص 124 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 437- 439 و عن فتح البارى ج 7 ص 146 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 316 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 52.
3- راجع: مجمع الزوائد ج 6 ص 32.
4- راجع: الإصابه ج 1 ص 102 و 108 و 109 و الأقول المتقدمه فى مكاتيب الرسول (ط سنه 1419 ه) ج 2 ص 438 عن المصادر التاليه: الكامل ج 2 ص 293 و تأريخ الخميس ج 2 ص 30 و الطبرى أيضا، و كذا فى مرآه الجنان لليافعى فى حوادث السنه التاسعه و البحار ج 21 ص 368 و ابن خلدون ج 2 ص 826 و زاد المعاد ج 3 ص 60 و عن السيره النبويه لدحلان ج 3 ص 69-

و قد بکی علیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فعن علی (علیه السلام) قال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما أتاه جبرئیل بنعی النجاشی بکی بکاء حزین علیه، و قال: إن أخاکم أصحمه مات.

ثم خرج إلی الجبانه، و صلی علیه، و کبر سبعا. فخفض له کل مرتفع، حتی رأی جنازته، و هو بالحبشه (1).

زاد فی روایه أخری عن قتاده و جابر: أن قوله تعالی: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ .. (2) نزل فی النجاشی ..

فقال المنافقون: انظروا إلی هذا یصلی علی علج نصرانی حبشی، و لم یره قط و لیس علی دینه، فنزلت هذه الآیه.

و جاءت الأخبار من کل جانب: أنه مات فی تلک الساعه. و ما علم هرقل بموته إلا من تجار رأوا بالمدینه (3).

1- راجع: الخصال ج 2 ص 359 و 360 باب السبعه حدیث رقم 47 و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 146 و مجمع البیان (ط سنه 1379 ه) ج 2 ص 561 و الکشاف (ط سنه 1406 ه) ج 1 ص 459 و الأقطاب الفقهیه ص 65 و تفسیر مجمع البیان ج 2 ص 480 و عیون أخبار الرضا ج 2 ص 252 و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 2 ص 796 و البحار ج 18 ص 418 و ج 75 ص 346 و مسند الإمام الرضا ج 2 ص 417 و 490.
2- الآیه 159 من سوره النساء.
3- راجع: مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 146 و مجمع البیان ج 2 ص 561 و البحار-

و فی نصوص أخری ذکرها أهل السنه: أنه (صلی اللّه علیه و آله) کبر علی النجاشی أربعا (1)، و منه استفاد أهل السنه ما یعرف عندهم بصلاه الغائب، أی أنهم یصلون علی المیت و هو فی بلد آخر.

و حدیث الصلاه علی النجاشی، و نزول الآیه المبارکه فیه مذکور فی عشرات من المصادر (2).

و نقول:

إن ما ذکروه حول عدد التکبیرات، و حول الصلاه علی المیت الغائب لا یصح: و نوضح ما نرمی إلیه کما یلی:

1- راجع: السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 35 و 49 السنن الکبری للنسائی ج 1 ص 640 و صحیح البخاری ج 2 ص 72 و 88 و 91 و ج 4 ص 246 و صحیح مسلم ج 3 ص 54 و تنقیح المقال ج 1 ص 150 و نیل الأوطار ج 4 ص 99 و تبیان الحقائق ج 1 ص 241 و البحر الرائق ج 2 ص 97 و 98 و الهدایه فی شرح البدایه ج 1 ص 92 و الأصل ج 1 هامش ص 424 عن شرح المختصر للسرخسی ج 2 ص 63 و سنن النسائی ج 4 ص 70 و 72 و تلخیص الحبیر ج 5 ص 165 و أحکام الجنائز ص 111 و شرح مسلم ج 7 ص 23 و تحفه الأحوذی ج 4 ص 88 و عن الکامل ج 6 ص 123 و علل الدار قطنی ج 9 ص 359 و الحدائق الناضره ج 10 ص 404 و کتاب الأم ج 7 ص 198.
2- راجع: جواهر الکلام ج 12 ص 58، و راجع المصادر السابقه.

صلاه الغائب:

لقد أجمع فقهاء الإماميه تبعا لأئمتهم على عدم جواز صلاه الغائب (1)، إلا إذا كان المراد بالصلاه على الغائب الدعاء له، كما ورد فى بعض الروايات (2).

1- تهذيب الأحكام ج 3 ص 202.
2- إننا نكتفى بالإرجاع إلى كتاب: مكاتيب الرسول ج 2 ص 438 و 439 فقد قال: راجع: مسلم ج 2 ص 656 و 657 و البخارى ج 2 ص 109 و 111 و 112 و ج 5 ص 64 و 65 و الشفاء ج 1 ص 164 و 672 و 690 و مسند أحمد ج 1 ص 254 و ج 2 ص 230 و 231 و 289 و 479 و ج 3 ص 355 و 369 و ج 4 ص 7 و 303 و 433 و 439 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 49 و 50 و ابن ماجه ج 1 ص 490 و 491 و النسائى ج 4 ص 72 و أبى داود ج 3 ص 212 و كشف الأستار ج 1 ص 392 و الترمذى ج 3 ص 342 و 357 و المصنف لعبد الرزاق ج 3 ص 479 و ابن أبى شيبه ج 14 ص 154 و ج 3 ص 362 و مسند فاطمه للسيوطى ص 112 و الكامل لابن عدى ج 1 ص 256 و ج 2 ص 843 و ج 3 ص 1171 و 1259 و ج 4 ص 1575 و ج 6 ص 2083 و 2130 و 2135 و 2214 و 2271 و تأريخ يحيى ابن معين ج 3 ص 233 و 234 و المعجم الكبير للطبرانى ج 3 ص 198 و ج 5 ص 248 و ج 17 ص 20 و ج 18 ص 187 و 196 و 199 و ج 25 ص 223 و ج 19 ص 446 و ج 22 ص 136 و إعلام السائلين ص 5 و المناقب ج 1 ص 107 و البحار ج 18 ص 130 عن المناقب و ص 418 عن الخصال و العيون و ج 21 ص 368 عن المنتقى، و البدايه و النهايه ج 3 ص 77 و ج 4 ص 277 و تأريخ ابن خلدون ج 2 ص 826 و الدر المنثور ج 2 ص 113 (فى تفسير قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ .. عن النسائى، و البزار، و ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و عبد بن حميد، و ابن جرير). و راجع فى تفسير الآيه الشريفه أيضا: القرطبى ج 2 ص 322 و ابن كثير ج 1 ص 443 و روح المعانى ج 4 ص 315 و المنار ج 4 ص 315 و روح البيان ج 2 ص 155 و مجمع البيان ج 2 ص 311 و أبى السعود ج 2 ص 136. و راجع: جامع أحاديث الشيعه ج 3 ص 280 عن التهذيب و الإستبصار، و ص 282 عن الخصال و العيون، و تفسير الإمام العسكرى، و فقه الراوندى، و أسد الغابه ج 1 ص 99 و الإصابه ج 1 ص 109 و فتح

البارى ج 3 ص 150 و 152 و 163 و ج 7 ص 146 و عمده القارى ج 8 ص 18 و 115 و 120 و 122 و 132 و ج 17 ص 15 و دحلان هامش الحلبيه ج 3 ص 69 و الحلبيه ج 3 ص 180 و سيره ابن إسحاق (المطبوعه) ص 219 و دلائل النبوه لابن نعيم ص 486 و المحلى ج 5 ص 139 و الخصال ج 1 ص 360 و إعلام الورى ص 56 و الروض الأنف ج 2 ص 94 و أسد الغابه ج 2 ص 223 و ج 5 ص 325 و 373 و مجمع الزوائد ج 9 ص 419 و المنتظم ج 3 ص 375 و المصباح المضى ء ج 2 ص 34.

و إن حكما يجمع أهل البيت (عليهم السلام) على خلافه، لا مجال للأخذ به، لأنهم هم سفينه نوح، و هم أحد الثقلين اللذين لن يضل من تمسک بهما.

و أما قضيه النجاشى، فقد كانت أمرا خاصا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لم تكن من قبيل الصلاه على الغائب، غيبه حقيقيه، بل كانت صلاه على الميت الحاضر، إذ قد صرحت الروايه: بأن اللّه تعالى رفع لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كل خفض، و خفض له كل رفع، حتى رأى (صلى اللّه عليه و آله) جنازه النجاشى و هو بالحبشه.

و لو كان ذلک جائزا لكان الناس صلوا فى كل البلاد صلاه الغائب على النبى (صلى اللّه عليه و آله) حينما توفى.

بل لو صح ذلک، لم يبق مبرر لدعوه الناس إلى حضور صلاه الجنازه، إذ يمكن لكل مكلف أن يصلى عليها و هو فى بيته.

و لو كان ذلک مشروعا لاشتهر فعله فی البلاد فی زمن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

ص: 115

الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب

اشاره

عدد تكبيرات صلاه الميت:

أما بالنسبه لعدد تكبيرات صلاه الميت، فنقول:

ان من المسائل التى وقع الخلاف فيها بين المذاهب الإسلاميه مسأله عدد التكبيرات فى صلاه الجنازه على المسلم.

فذهبت طائفه- تبعا لأئمتها- إلى أن الواجب فيها هو فقط أربع تكبيرات، و هؤلاء هم جمهور أهل السنّه و الجماعه ..

و ذهب أهل البيت (عليهم السلام) (1)، و شيعتهم، و تابعهم آخرون من غيرهم- كما سيتضح- إلى أن الواجب هو خمس تكبيرات .. و هذا الحكم إجماعى عند الشيعه الإماميه، لا تجد فيه مخالفا على الإطلاق، بل لعله من ضروريات المذهب عندهم (2).

و الأخبار عندهم فى ذلک متواتره عن العتره الطاهره، و قد رواه عن أهل البيت (عليهم السلام) كل من:

زراره، و الحلبى، و أبى ولاد، و أم محمد بن مهاجر، و ابن محبوب، و سماعه،

1- و قد رواه فى البحر الزاخر ج 3 ص 118 عن العتره جميعا، و راجع: نيل الأوطار ج 4 ص 99.
2- راجع: مستمسک العروه الوثقى (ط ثانيه) ج 4 ص 234.

و كليب الأسدى، و عمار الساباطى، و على بن سويد، و إسماعيل بن همام، و يونس، و هشام بن سالم، و حماد بن عثمان، و أبى بصير، و جعفر الجعفرى، و أبى بكر الحضرمى، و إسماعيل بن سعد، و عبد اللّه بن سنان، و عبد اللّه بن مسكان، و على بن أبى حمزه، و قدامه بن زائده، و الحسين بن النضر، و إبراهيم بن محمد بن حمران، و الفضل بن شاذان، و سفيان بن السمط، و أبى حمزه، و الأعمش، و محمد بن الفضيل، و فضيل بن يسار، و عمرو بن شمر، و جابر، و إسماعيل بن سعيد الأشعرى، و عبد الرحمن العرزمى، و على بن عبد اللّه، و الحسين بن خالد. إلى غير ذلک مما لا مجال لتتبعه .. (1).

مذهب أهل البيت عليهم السّلام هو الصحيح:

و نحن بدورنا لا نجد مناصا عن الالتزام بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم .. و لا نستند فى ذلک إلى الإجماع المذكور فقط، و لا إلى خصوص الروايات عنهم (عليهم السلام)، و هم سفينه النجاه التى من ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق، و أحد الثقلين اللذين لا يضل أبدا من تمسّک بهما ..

و إنما نستند- بالإضافه إلى ذلک- إلى العديد من الأدله و الروايات ذات الأسانيد الصحيحه عند غيرهم أيضا، و المرويه فى أوثق مصادرهم، و التى تؤكد على أن الزياده على الأربع ثابته من فعل النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و أهل بيته (عليهم السلام)، و عدد من الصحابه و غيرهم ..

1- راجع: الوسائل (طبعه حجريه) ج 1 ص 144 فصاعدا، و مستدرک الوسائل، و الكافى، و جامع أحاديث الشيعه، و غير ذلک من مجاميع الحديث و الروايه.

أدله القائلين بالتكبيرات الأربع:

لقد استدلّ على أن الواجب فى صلاه الجنازه هو أربع تكبيرات بعده أدله:

الأول: أن الأربع هى آخر ما وقع منه (صلى اللّه عليه و آله)، كما أخرج الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ:

(آخر ما كبّر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على الجنائز أربع). و كذا روى عن عمر، و ابن عمر، و أنس، و ابن أبى حثمه.

و فى بعضها: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كبّر على النجاشى أربعا، و ثبت عليها حتى مات، فكانت الأربع ناسخه لما قبلها .. (1).

و لكن هذا الدليل لا يصح .. لأن هذه الروايات كلها، و التى تريد أن تثبت أنه (صلى اللّه عليه و آله) كبّر فى آخر صلاه له أربعا، لا تصح، و طرق جميعها ضعيفه، و قد تكلم على أسانيدها جميعا الزيلعى و الشوكانى، و ابن القيم، و البيهقى (2).

أضف إلى ذلک: ما سيأتى من أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد كبّر على النجاشى خمسا .. هذا عدا عن إصرار كثير من الصحابه على غير الأربع، كما سيتضح ..

1- راجع: نيل الأوطار ج 4 ص 99 و تبيان الحقائق ج 1 ص 241 و البحر الرائق ج 2 ص 97 و 98 و الهدايه فى شرح البدايه ج 1 ص 92 و هامش ص 424 من كتاب الأصل ج 1 عن شرح المختصر للسرخسى ج 2 ص 63 و ناسخ الأحاديث و منسوخه ص 268.
2- راجع: فى تضعيف ذلک: نصب الرايه ج 2 ص 267- 269 و (ط أخرى) ص 317- 320 و نيل الأوطار ج 4 ص 99 و 100 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 37 و زاد المعاد لابن القيم ج 1 ص 141 و 142.

و ثمه روايات أخرى تذكر التكبيرات الأربع، فنّدها الزيلعى، و ابن القيم الجوزيه و غيرهما، فراجع (1).

الثانى: الإجماع على الأربع، حيث نقل عن ابن عبد البر- فى الإستذكار- قوله: (و انعقد الإجماع بعد ذلک على أربع، و أجمع الفقهاء، و أهل الفتوى بالأمصار على أربع ما جاء فى الروايات الصحاح، و ما سوى ذلک شذوذ لا يلتفت إليه، قال: و لا نعلم أحدا من فقهاء الأمصار يخمس إلا ابن أبى ليلى) (2).

هذا كلامه ..

و قال البيهقى: (إن إجماع أكثر الصحابه (رض) على الأربع كالدليل على ذلک) (3).

و لكننا بدورنا نعتبر أن كل ما قاله أبو عمر هنا من أوله إلى آخره محض مبالغه لا مبرر لها، و ذلک استنادا إلى ما يلى:

أما بالنسبه إلى اختلاف الصحابه فى ذلک، فهو غير قابل للإنكار، بل لم ينكره ابن عبد البر نفسه، حيث قال:

1- (و قطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى التكبير على الجنائز، وردهم إلى أربع ..) (4).

1- زاد المعاد ج 1 ص 141 و 142 و نصب الرايه ج 2 ص 267- 269.
2- راجع: شرح النووى على صحيح مسلم (هامش إرشاد السارى) ج 4 ص 485 و فتح البارى ج 3 ص 163 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 و 190 و (ط أخرى) ج 8 ص 342 و الحدائق الناضره ج 10 ص 404 عنه.
3- السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 37 و نصب الرايه ج 2 ص 318.
4- جامع بيان العلم ج 2 ص 104.

2- و قال ابن رشد: (اختلفوا فی عدد التکبیر فی الصدر الأول اختلافا کثیرا: من ثلاث إلی سبع، أعنی الصحابه ..) (1).

3- و قال النووی، و القاضی عیاض: (و اختلفت الصحابه، من ثلاث تکبیرات إلی تسع ..) (2).

4- و العسقلانی أیضا: ذکر اختلاف السلف فی ذلک لا سیما ما یذهب إلیه زید، و علی (علیه السلام)، و ابن مسعود، و غیرهم ممن سیأتی .. (3).

5- و قال فی عون المعبود، حول دعوی الإجماع هذه: (فی دعوی الإجماع فی نفسی شی ء، لأن زید بن أرقم کان یکبّر خمسا، و یرفعه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ..) (4)، إلی آخر کلامه الذی سوف یأتی إن شاء اللّه.

6- و قال أیضا: (ثبوت الزیاده علی الأربع لا مردّ له من حیث الروایه ..) (5).

7- و فی حاشیه السندی علی سنن النسائی: (قالوا: کانت التکبیرات علی الجنائز مختلفه أولا، ثم رفع الخلاف، و اتفق الأمر علی الأربع، إلّا أن بعض الصحابه ما علموا بذلک، فکانوا یعملون بما علیه الأمر أولا ..) (6).

1- بدایه المجتهد ج 1 ص 240.
2- شرح مسلم (بهامش القسطلانی) ج 4 ص 484 و عون المعبود ج 3 ص 190 و نیل الأوطار ج 4 ج 4 ص 98.
3- فتح الباری ج 3 ص 162 و راجع: الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج 8 ص 222.
4- عون المعبود ج 3 ص 190.
5- عون المعبود ج 3 ص 187.
6- هامش سنن النسائی ج 4 ص 72 و 73 و حاشیه السندی علی النسائی ج 4 ص 73 و المجموع للنووی ج 5 ص 231 و عن فتح الباری ج 3 ص 162.

و قال الترمذی: (.. و قد ذهب بعض أهل العلم إلی هذا من أصحاب النبی و غیرهم. رأوا التکبیر علی الجنازه خمسا.

و قال أحمد و إسحاق: إذا کبّر الإمام علی الجنازه خمسا، فإنه یتبع الإمام) (1).

و عن ابن المنذر: أن أحمد بن حنبل یری: أنه لا ینقص من أربع، و لا یزاد علی سبع، و مثله قال بکر بن عبد اللّه المزنی، إلّا أنه قال: لا ینقص من ثلاث ..

و فی إحدی الروایتین عن ابن مسعود: أنه قال: کبّر ما کبّر الإمام (2).

و حماد بن سلیمان یقول مثل قول أحمد (3).

و الصحابه أیضا إلی زمان عمر کانوا یکبّرون أربعا، و خمسا، و ستا، و سیأتی تفصیله.

و بعد کل ما تقدم، فلسوف نری کثیرین جدا یلتزمون بخمس تکبیرات، فأین هو الإجماع یا تری؟!

القول الحق:

و نحن نقول: لا بد من الالتزام بالتکبیرات الخمس تبعا للنبی (صلی اللّه علیه و آله) و أهل البیت (علیهم السلام)، و شیعتهم، و عدد من الصحابه

1- صحیح الترمذی ج 3 ص 343 و أحکام الجنائز للألبانی ص 112 و سنن الترمذی ج 2 ص 244.
2- فتح الباری ج 3 ص 162 و الإعتبار للحازمی ص 122 و نیل الأوطار ج 4 ص 100 و مجمع الزوائد ج 3 ص 32 و المجموع للنووی ج 5 ص 131 و المعجم للطبرانی ج 9 ص 320 و 321 و الغدیر ج 6 ص 247 و عون المعبود ج 8 ص 352.
3- الإعتبار للحازمی ص 122.

ص: 123

و غیرهم، و نذکر منهم:

1- زید بن أرقم.

2- حذیفه بن الیمان.

3- ابن مسعود.

4- أبا ذر.

5- ابن الحنفیه.

6- ابن عباس.

7- أمیر المؤمنین علی (علیه السلام).

8- الإمام الحسن المجتبی (علیه السلام).

9- جابر بن زید.

10- أبا یوسف.

11- ابن أبی لیلی.

12- عیسی مولی حذیفه.

13- هو مذهب بنی هاشم.

14- أصحاب معاذ فی الشام.

15- أهل الشام.

16- هو مذهب الصحابه قبل تقریر الأمر علی الأربع.

17- العباس بن عبد المطلب.

هؤلاء بعض من عرفنا أسماءهم فى هذه العجاله.

هذا .. عدا عن غيرهم ممن لا يمانع فى التكبير خمسا، و أربعا، و ستا، و غير ذلک من الأقوال التى تقدمت الإشاره إلى بعض منها، فمن أراد فليراجع ..

و لا بد من الإشاره هنا: إلى أننا لا ننكر أن يكون النبي (صلى اللّه عليه و آله) قد كبّر على بعض الجنائز أربعا، و لكن لذلک عله أخرى سنوضحها فيما يأتى إن شاء اللّه تعالى ..

و أما ما نستند إليه نحن- فى وجوب التكبيرات الخمس فى الصلاه على الميت المؤمن- فهو:

أولا: ما تقدم و ما سيأتى من الروايات التى تذكر الزياده على الخمس (1).

ثانيا: الروايات المتعرضه للخمس، و نذكر منها ما يلى:

ما ورد عن النبى الأعظم صلّى اللّه عليه و آله:

1- عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، قال: كان زيد يكبّر على جنائزنا أربعا، و أنه كبّر على جنازه خمسا، فسألته، فقال: كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يكبّرها.

قال ابن البديع، و الشوكانى: رواه الخمسه إلا البخارى (2)، و يقصد

1- راجع على سبيل المثال: تعليقات المحمودى على ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ ابن عساكر ج 3 ص 307 و 308.
2- صحيح مسلم (ط سنه 1334 ه) ج 3 ص 56. و تيسير الوصول (ط الهند) ج 1 ص 345 و بدايه المجتهد ج 1 ص 240 و نيل الأوطار ج 4 ص 98 و منحه المعبود فى تهذيب مسند الطيالسى ج 1 ص 164 و الترمذى ج 3 ص 343 و زاد المعاد ج 1 ص 141 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 36 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 482 و مسند أحمد ج 4 ص 372 و 367 و 368 و فتح البارى ج 3 ص 162 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 190 و الرصف ج 1 ص 420 و 421 و الإعتبار للحازمى ص 122 و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج 3 ص 118 و سنن النسائى ج 4 ص 72 و شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 253.

بالخمسه: مسلما: و الترمذى، و أبا داود، و النسائى، و ابن ماجه.

و على حسب نص آخر، عن عبد العزيز بن حكيم، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه، فكبّر خمس تكبيرات، قال: و حدثنى رجل سمعه يقول: هذه صلاه رسول اللّه (1).

و عن جابر بن عبد اللّه بن عبد العزيز الحضرمى، قال: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه فكبّر خمسا، فسئل عن ذلک، فقال: سنّه نبيّكم (2).

و على حسب روايه أيوب بن سعيد، الذى صلّى خلفه: فكبّر خمسا، ثم قال: صلّيت خلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على جنازه فكبر خمسا، فلن ندعها لأحد ..

و على حد تعبير المرقع، الذى صلّى خلفه أيضا: فإنى لا أدعها لأحد بعده ..

1- ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتعليق المحمودى) ج 3 هامش ص 308 عن المحاملى فى أماليه (مخطوط) ج 3 الورق 28 و الطرائف ص 175 و مسند زيد بن أرقم فى كتاب الجمع بين الصحيحين، و كفايه الطالب للكنجى الشافعى ص 470، و الضعفاء للعقيلى ج 3 ص 14 و ميزان الإعتدال ج 2 ص 627 و لسان الميزان ج 4 ص 29 و عن مسند أحمد ج 4 ص 372 عن عبد العزيز بن حكيم. و وضوء النبى ج 2 ص 182 و الغدير ج 6 ص 245 و مسند أحمد ج 4 ص 370 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 494 و المعجم الأوسط ج 2 ص 228 عن عبد الأعلى. و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 187 و تاريخ الحديث و منسوخه ص 263 و سنن الدارقطنى ج 2 ص 60 و التاريخ الكبير للبخارى ج 1 ص 424 عن أيوب بن النعمان.
2- جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج 3 ص 118.

و على حسب روايه عبد الأعلى، الذى صلّى خلفه، أنه قال: (فلا أتركها أبدا).

و على حسب روايه أبى سلمان، الذى صلّى خلفه، أنه قال: بل عمدا إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يصلّيها (1).

و قوله: لا أتركها أبدا، و لا أدعها لأحد بعده، و نحو ذلک يدل: على أن زيد بن أرقم لم يكن يترک التكبيرات الخمس ..

و هذا يلقى ظلالا من الشک على ما جاء فى الروايه الأخرى: من أنه كان يكبّر أربعا .. فالظاهر: أن هذه زياده اجتهاديه من الراوى لحاجه فى نفسه ..

و أخيرا، فقد قال الترمذى: (حديث زيد بن أرقم حديث حسن صحيح) (2).

2- عن يحيى بن عبد اللّه الجابر التيمى، قال: صلّيت خلف عيسى مولى لحذيفه بالمدائن، فكبّر على جنازه خمسا، ثم التفت إلينا، فقال: ما و همت و لا نسيت، و لكن كبّرت كما كبّر مولاى و ولى نعمتى حذيفه بن اليمان، صلّى على جنازه، و كبّر خمسا، ثم التفت إلينا، فقال: ما نسيت، و لكن كبّرت كما كبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على جنازه، فكبّر خمسا.

و فى نص آخر: (ما وهمت، و لكن كبّرت كما كبر خليلى أبو القاسم) (3).

1- راجع هذه النصوص فى: سنن الدارقطنى ج 2 ص 75 و 73 و فى نسخه أخرى ص 62 و مسند أحمد ج 4 ص 370 و 371 و الإعتبار للحازمى ص 122 و منتخب مسند عبد بن حميد ص 112 و المعجم الكبير للطبرانى ج 5 ص 174 و شرح معانى الآثار لابن سلمه ج 1 ص 494 و تاريخ بغداد ج 11 ص 143.
2- الجامع الصحيح ج 3 ص 343.
3- مسند أحمد ج 5 ص 406 و الإمام الصادق (عليه السلام) و المذاهب الأربعه المجلد-

و هذا يدل: على أن ذلک كان بعد إرجاع الناس إلى الأربع، و إلا فلا حاجه إلى اعتذارهما عنه، و كذلک الحال أيضا بالنسبه لصلاه زيد بن أرقم، و اعتراضهم عليه، و جوابه لهم.

كما أن المعترضين لم يدركوا النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لا أبا بكر، و لا عمر .. كما هو ظاهر.

3- عن ابن أبى خيثمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يكبر أربعا و خمسا، و ستا، و سبعا، و ثمانيا حتى مات النجاشى، فكبر عليه أربعا، و ثبت على ذلک حتى توفى (صلى اللّه عليه و آله) (1).

و لكن ذيل هذه الروايه لا يصح كما تقدم.

1- نصب الرايه ج 2 ص 268 و نيل الأوطار ج 4 ص 98 عن أبى عمر فى الإستذكار، و القاضى عيّاض، و بدايه المجتهد ج 1 ص 240 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 و شرح مسلم للنووى (هامش القسطلانى) ج 4 ص 484 و عن فتح البارى ج 7 ص 245 و راجع: وضوء النبى ج 1 ص 310 و النص و الإجتهاد ص 257.

كما أن ذكر ما عدا الأربع و الخمس محل شک کبیر، لیس هنا محل بحثه ..

4- عن کثیر بن عبد اللّه، عن جده، عن أبیه، قال: صلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی النجاشی، فکبّر علیه خمسا. قلت: رواه ابن ماجه خلا ذکر النجاشی. رواه الطبرانی فی الکبیر و الأوسط (1).

5- عن کبیر بن عبد اللّه، عن أبیه، عن جده: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کبّر خمسا (2).

6- عن عبد اللّه بن الحارث، قال: صلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی حمزه، فکبر علیه تسعا، ثم جی ء بأخری فکبر علیها سبعا، ثم جی ء بأخری فکبر علیها خمسا، حتی فرغ من جمیعهم غیر أنه وتر (3).

7- عن ابن مسعود، قال: قد کبّر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سبعا و خمسا، و أربعا، فکبروا ما کبر الإمام إذا قدمتموه (4).

8- و قریب من ذلک، ما رواه ابن عباس عن النبی (صلی اللّه علیه و آله): أنه کان یکبر علی البدریین سبعا، و علی بنی هاشم خمسا، (ثم کان

1- مجمع الزوائد ج 3 ص 38 و 35 و راجع: المعجم الأوسط للطبرانی ج 9 ص 64 و لسان المیزان ج 4 ص 181 و المعجم الکبیر ج 17 ص 20 و الکامل لابن عدی ج 1 ص 258 و الأحکام ج 1 ص 159 عن یحیی بن الحسین.
2- سنن ابن ماجه ج 1 ص 483.
3- طبقات ابن سعد (ط لیدن) ج 3 ص 9 و (ط دار صادر) ج 3 ص 16.
4- مجمع الزوائد ج 3 ص 34 و 35 و المعجم الأوسط ج 4 ص 217 و شرح مسند أبی حنیفه ص 131.

آخر صلاته أربع تكبيرات حتى خرج من الدنيا) (1).

و الكلام فى هذا الذيل قد تقدم .. و عرفنا أنه لا يصح ..

9- و عن أنس: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كبر عل أهل بدر تسع تكبيرات، و على بنى هاشم سبع تكبيرات (2).

10- عن على (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل على النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعلّمه السلام على الناس، و الصلاه على الجنازه، فقال: يا محمد، إن اللّه عز و جل فرض الصلاه على عباده خمس صلوات فى كل يوم، و ليله، فإن مرض الرجل، فلم يقدر يصلى قائما صلّى جالسا، فإذا ضعف عن ذلک جاء وليّه، فقال له: يكبّر عن كل وقت صلاه خمس تكبيرات، فإذا مات صلّى عليه وليّه، و كبّر عليه خمس تكبيرات، مكان كل صلاه تكبيره .. (3).

11- و روى الخطيب فى تاريخه، و ابن شيرويه الديلمى: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يصلّى على الميت بخمس تكبيرات (4).

1- نصب الرايه ج 2 ص 269 عن أبى نعيم فى تاريخ إصبهان و مجمع الزوائد ج 3 ص 35 و الإعتبار للحازمى ص 125 و مجمع الزوائد ج 3 ص 35 و المعجم الكبير ج 11 ص 129 و كتاب المجروحين ج 3 ص 59 و الكامل لابن عدى ج 7 ص 49 و لسان الميزان ج 6 ص 146.
2- المجروحون ج 3 ص 59 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 88 و لكن فى ميزان الإعتدال ج 4 ص 243 و لسان الميزان ج 6 ص 146 سبع تكبيرات فى الموضعين فراجع.
3- منتخب كنز العمال (هامش مسند أحمد) ج 1 ص 221 و 222 و عن كنز العمال ج 3 ص 753 و جامع الأحاديث و المراسيل ج 18 ص 253.
4- نهج الحق للعلامه ص 453، و نقله المعلق عليه عن تعليقه صحيح مسلم ج 2 ص 378 و منتخب كنز العمال ج 6 ص 252 عن أبى وائل، و الطرائف ص 551 و إحقاق الحق (الأصل) ص 393 و راجع: غوالى اللآلى ج 1 ص 207 و عن سنن ابن ماجه كتاب الجنائز (25) باب ما جاء فيمن كبر خمسا حديث (1406)، و البحار ج 21 ص 39.

و ما ورد عن زيد بن أرقم فى ذلک:

فقد تقدم: أنه ملتزم بأن لا يترک ذلک لأحد .. و نزيد هنا:

12- أن البغوى قال: قال أبو يوسف: عن أيوب بن النعمان: شهدت سعد بن حبه، فكبّر عليه زيد بن أرقم خمسا (1).

و فى نص آخر: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه فكبّر خمسا، و لم يرفعه (2).

و تقدم عن عبد العزيز بن حكيم: صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازه؛ فكبر خمس تكبيرات، و قال: و حدثنى رجل أنه سمعه يقول: هذه صلاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

و قال العظيم آبادى: روى عن زيد بن أرقم: أنه كان يكبر خمسا (4).

و مثل هذا كثير عنه.

و قال النووى فى المجموع: و قد ثبت فى صحيح مسلم من روايه زيد

1- الإصابه ج 2 ص 22 و معارف ابن قتيبه ترجمه أبى يوسف القاضى ص 218 و الغدير ج 6 ص 245.
2- سنن الدارقطنى ج 2 ص 73.
3- تقدم مصادر هذا الحديث قبل بضع صفحات، فراجع.
4- عون المعبود (ط الهند) ج 1 ص 178.

بن أرقم عنه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يكبر خمسا (1).

و ليراجع: ما قاله الحازمى، و الشوكانى، و غير ذلک (2).

و ما روى عن عيسى مولى حذيفه:

قد تقدم فلا حاجه لإعادته، و ليراجع: الاعتبار للحازمى، و غيره ..

و ما روى عن ابن مسعود:

13- رواه ابن المنذر، عن ابن مسعود: أنه صلى على جنازه رجل من بنى أسد، فكبر خمسا (3) ..

14- قال الزرقانى: (و عن ابن مسعود: أنه صلى على جنازه فكبر خمسا، و كان يكبر على أهل بدر ستا، و على الصحابه خمسا، و على سائر الناس أربعا) (4).

15- عن ابن مسعود، قال: كنا نكبر على الميت خمسا و ستا، ثم اجتمعنا على أربع تكبيرات (5).

و يلاحظ: أنه لم يذكر أنهم كانوا يكبرون أربعا أيضا .. كما أن ظاهره

1- المجموع للنووى ج 5 ص 230.
2- الإعتبار للحازمى ص 122 و نيل الأوطار ج 4 ص 99 و فلک النجاه ص 355.
3- عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 و 190 و نيل الأوطار ج 4 ص 98 و فتح البارى ج 3 ص 62 و الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ج 5 ص 241 و راجع: الإعتبار للحازمى ص 122 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 89.
4- شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 253، و ليراجع: جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج 3 ص 118 و نيل الأوطار ج 4 ص 100.
5- المصنف للصنعانى ج 3 هامش ص 481 عن مصنف ابن أبى شيبه ج 4 ص 114.

دعوى إجماع الصحابه على ذلک قبل الاجتماع على الأربع ..

و سيأتى الكلام حول اجتماع الصحابه إن شاء اللّه تعالى ..

و أما ما روى عن على أمير المؤمنين عليه السّلام:

16- فعن عبد الرزاق، عن معمر، عن حماد، عن إبراهيم: أن عليا (عليه السلام) كبر على جنازه خمسا.

و روى نفس هذا عن وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر، عن كاتب لعلى (عليه السلام) (1).

17- عن ابن مسعود، عن على (عليه السلام): أنه كان يكبر على أهل بدر ستا، و على الصحابه خمسا، و على سائر الناس أربعا (2).

و روى عبد خير، عن على (عليه السلام) مثل ذلک (3).

1- المصنف للصنعانى ج 3 ص 481، و هامش نفس الصفحه منه عن ابن أبى شيبه.
2- نيل الأوطار ج 4 ص 98 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 و 190 و (ط دار الكتب العلميه) ج 8 ص 342 و 349 و المجموع ج 5 ص 231 و تلخيص الحبير ج 5 ص 168 و أحكام الجنائز للألبانى ص 113 و الغدير ج 6 ص 246 و شرح مسلم للنووى ج 7 ص 23 و عن فتح البارى ج 3 ص 162 و تحفه الأحوذى ج 4 ص 89 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 187 و سنن الدار قطنى ج 2 ص 60 و شرح معانى الآثار ج 1 ص 497 و نصب الرايه ج 2 ص 321 و كنز العمال ج 10 ص 399 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 329.
3- السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 37 و سنن الدار قطنى ج 2 ص 73 و فتح البارى ج 2 ص 162 عن ابن المنذر، و شرح مسلم للنووى (هامش القسطلانى) ج 4 ص 284 و 285 و زاد المعاد ج 1 ص 141 و عون المعبود ج 3 ص 190 و ج 1-

و لكن قوله: أنه (عليه السلام) كان يكبر على سائر الناس أربعا؛ فى غير محله، و إنما أخذت الست من تكبيره على سهل بن حنيف على ما يظهر، و سنرى: أنه كان يكبر على سائر الناس خمس تكبيرات أيضا.

18- عن عمير بن سعيد: صلى على على سهل بن حنيف فكبر خمسا، فقالوا: ما هذا التكبير؟!

فقال: هذا سهل بن حنيف، من أهل بدر، و لأهل بدر فضل على غيرهم، فأردت أن أعلمكم فضلهم.

و كذا روى عن ابن معقل، عن على (عليه السلام)، و عن عبد اللّه بن مغفل عنه (1). و لعله نفس ابن معقل السابق لكنه صحف.

19- و قال السرخسى: (.. و أهل الزيغ يزعمون أن عليا (عليه السلام) كان يكبر على أهل بيته خمس تكبيرات، و على سائر الناس أربعا) (2).

1- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 3 ق 2 ص 40 و 41 و راجع ج 6 ص 8 و الإصابه ج 2 ص 87 و هامش كتاب الأمم ج 1 ص 251 و نيل الأوطار ج 4 ص 101 و راجع: البدء و التاريخ ج 5 ص 119 و أسد الغابه ج 2 ص 365 و فتح البارى ج 7 ص 245 عن أبى نعيم فى المستخرج، و البخارى فى تاريخه، و الإسماعيلى، و البغوى، و البرقانى، و سعيد بن منصور، و كتاب الأم للشافعى ج 7 ص 178.
2- هامش كتاب الأصل ج 1 ص 424 عن شرح المختصر للسرخسى ج 2 ص 63-

20- صلی (علیه السلام) علی فاطمه صلوات اللّه و سلامه علیها فکبر خمس تکبیرات، و دفنها لیلا (1).

و هذا یکذب نقل السرخسی و غیره: أنه کبر علیها أربعا.

و مما ورد عن الحسن علیه السّلام نذکر:

21- أن الحسن صلی علی أبیه علی أمیر المؤمنین (علیهما السلام) و کبر خمس تکبیرات (2).

و مما ورد عن ابن عباس:

22- عن ابن عباس: لما توفی آدم قال شیث لجبریل: صل علی آدم.

فقال: تقدم أنت فصل علی أبیک، و کبر علیه ثلاثین تکبیره، فأما خمس فهی

1- الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی ص 131 و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج 3 ص 118 و مستدرک الوسائل ج 2 ص 256 و 259 عن المناقب و البحار ج 78 ص 390 و 378 و راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 3 ص 79 و کشف الغمه للأربلی ج 2 ص 125.
2- مقاتل الطالبیین لأبی الفرج ص 41 و جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج 3 ص 118 و کفایه الطالب للکنجی الشافعی ص 469 و الأخبار الطوال ص 216 و تیسیر المطالب فی أمانی الإمام أبی طالب ص 85 و شرح النهج للمعتزلی ج 6 ص 122، و راجع: تذکره الخواص ص 178، و یظهر من بعض النسخ أنه هو مختار سبط ابن الجوزی، و وضوء النبی ج 1 ص 310 و الغارات ج 2 ص 882 و البحار ج 42 ص 338 و نهج السعاده ج 8 ص 498.

الصلاه، و خمس و عشرون تفضيلا لآدم (1).

و ليراجع: ما قاله الشوكانى و غيره (2).

و مما ورد عن محمد بن الحنفيه:

23- قال الصعدى: و روى عن محمد بن الحنفيه: (أنه صلّى على ابن عباس فكبر خمسا) (3)، و كذا قال غيره (4).

و أما ما ورد عن حذيفه:

فقد تقدمت الروايه فيه (5).

و مما ورد عن أبى ذر:

24- عن حصين بن عمار، قال: قال لى أبو ذر: (يا حصين إذا أنا مت فاستر عورتى، و انق غسلى، و كفنّى فى وتر، و كبر على خمسا الخ ..) (6).

1- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج 1 ق 1 ص 15 و ذكره فى السيره الحلبيه ج 1 ص 346 عن العرائس بدون ذكر مقدار الصلاه و التفصيل.
2- نيل الأوطار ج 4 ص 99 و الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ج 5 ص 241.
3- جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج 3 ص 118.
4- راجع: نيل الأوطار ج 4 ص 99 و الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ج 5 ص 241.
5- راجع: الإعتبار للحازمى ص 122 و نيل الأوطار ج 4 ص 99.
6- جواهر الأخبار و الآثار (بهامش البحر الزخار) ج 3 ص 118 و راجع: نيل الأوطار ج 4 ص 99 و الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ج 5 ص 241.

و مما ورد عن أصحاب معاذ فی الشام:

25- عن علقمه، قال: قلت لابن مسعود: إن أصحاب معاذ قدموا من الشام فکبّروا علی میت لهم خمسا، فقال ابن مسعود: لیس علی المیت من التکبیر وقت، کبر ما کبر الإمام، فإذا انصرف الإمام فانصرف (1).

و مما ورد عن أهل الشام:

26- أن علقمه قدم من الشام، فقال لابن مسعود: إن إخوتک بالشام یکبّرون علی جنائزهم خمسا، فلو وقّتم وقتا نتابعکم علیه، فأطرق عبد اللّه، ثم قال: انظروا جنائزکم فکبروا علیها ما کبر أئمتکم، لا وقت و لا عدد (2).

و عن العباس بن عبد المطلب:

أنه کبر علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حینما صلی علیه خمسا (3).

و ما روی عن أبی یوسف:

27- قیل: إن أبا یوسف کان یکبر خمسا (4).

1- السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 37 و زاد المعاد ج 1 ص 142 و راجع: الإعتبار للحازمی ص 122 و الغدیر ج 6 ص 247.
2- المصنف للصنعانی ج 3 ص 481 و 482 و قال المعلق علی نفس الصفحه: إن ابن أبی شیبه أخرجه بسند آخر فی مصنفه ج 4 ص 115 و المحلی ج 5 ص 126.
3- راجع: کنز العمال ج 7 ص 184 و فلک النجاه ص 358 و جامع الأحادیث و المراسیل ج 18 ص 253.
4- فتح الباری ج 3 ص 163 و نیل الأوطار ج 4 ص 99 کلاهما عن المبسوط للسرخسی.

و ما روی عن جابر بن زید:

28- قد نقله عنه ابن رشد (1).

و أما ما نقل عن ابن أبی لیلی:

29- فقد نسبه إلیه کثیرون (2).

رأی الهاشمیین فی التکبیر:

30- روی الزبیر بن بکار: أن المنصور کبّر علی هشام بن عروه أربع تکبیرات، ثم صلّی علی مولاه هو، و کبّر علیه خمس تکبیرات، قال الزبیر: (کبّر علیه أربع تکبیرات بالقرشیه، و کبّر علی هذا خمس تکبیرات بالهاشمیه).

1- بدایه المجتهد ج 1 ص 240.
2- راجع: شرح المختصر للزرقانی ج 2 ص 253 و نیل الأوطار ج 4 ص 99 و هامش کتاب الأصل للشیبانی (ط الهند) ج 1 ص 424 عن شرح المختصر للسرخسی ج 2 ص 3 و فتح الباری ج 3 ص 163 و ج 7 ص 245 و بدایه المجتهد ج 1 ص 240 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 و الناصریات ص 269 و وضوء النبی ج 1 ص 310 و ج 2 ص 182 و البحار ج 31 ص 39 و النص و الإجتهاد ص 256 و مسند أبی داود ص 93 و مسند ابن أبی الجعد ص 27 و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 186 و السنن الکبری للبیهقی ج 4 ص 36 و المنتقی من السنن المسنده ص 139 و عن صحیح ابن حبان ج 7 ص 338 و المعجم الأوسط ج 2 ص 228 و المعجم الکبیر ج 5 ص 168 و فیض القدیر ج 5 ص 115 و سبل الهدی و الرشاد ج 8 ص 267.

قال محمود محمد شاكر فى تعليقته هنا على نسب قريش: (و معنى ذلک:

أن قريشا كانوا يرون التكبير على الجنازه أربعا، و أن بنى هاشم و بنى العباس كانوا يرون التكبير عليها خمسا) (1).

و قد تقدم: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) كان يكبّر على بنى هاشم خمس تكبيرات.

و لعله لأجل هذا، نجد: أن على بن المهدى، أخا الرشيد الخليفه العباسى كبّر على السيد الحميرى خمسا، بأمر من الرشيد نفسه، فقد قال المرزبانى، و غيره:

31- (.. و وجه الرشيد بأخيه على، و بأكفان و طيب، فردت أكفان العامه عليهم، و كفن فى أكفان الرشيد، و صلّى عليه على بن المهدى، و كبّر خمسا، و وقف على قبره إلى أن سطح، و مضى، كل ذلک بأمر الرشيد) (2).

32- و مما يدل على أن ذلک هو مذهب الهاشميين: ما رواه أبو الفرج الأصفهانى، بسنده إلى إبراهيم بن الحسن الثائر على المنصور، و المقتول بباخمرى ..

قد صلّى على جنازه بالبصره، فكبّر عليها أربعا، فقال له عيسى بن زيد: لم

1- راجع: نسب قريش ص 304 متنا و هامشا، و رواه الخطيب أيضا فى تاريخ بغداد ج 14 ص 41 عن الزبير بن بكار و غيره، و فيه: أن المنصور قال: (صلينا على هذا برأيه، و على هذا برأيه). و راجع: وضوء النبى ج 1 ص 272 و تاريخ بغداد ج 14 ص 41 و تهذيب الكمال ج 20 ص 241.
2- راجع: أخبار السيد الحميرى ص 46 و 49 و قاموس الرجال ج 2 ص 69 و الغدير ج 2 ص 372 و السلسله العلويه لأبى نصر البخارى هامش ص 83.

نقّصت واحده، و قد عرفت تكبير أهلک)؟! (1).

و هذا يدل على: أن الهاشميين يلتزمون بالتكبيرات الخمس.

33- و ذكروا: (أنه صلى عليه (أى على أبى الهذيل) أحمد بن أبى دؤاد القاضى فكبّر عليه خمسا. ثم لما مات هشام بن عمرو فكبّر عليه أربعا، فقيل له فى ذلک.

فقال: إن أبا الهذيل كان يتشيع لبنى هاشم فصلّيت عليه صلاتهم الخ ..) (2).

و مما روى عن عمر بن الخطاب:

34- أن سعيد بن المسيب يحدث عن عمر، قال: كل ذلک قد كان: أربعا، و خمسا، فاجتمعنا على أربع، التكبير على الجنازه. و ذكره ابن المنذر، عن ابن المسيب بإسناد صحيح (3).

كلام ابن قيّم الجوزيه:

و أخيرا .. فإن ابن قيم الجوزيه- بعد أن ذكر روايات التكبير الخمس عن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، و زيد بن أرقم، و غيرهم- قال: (و هذه آثار صحيحه، فلا موجب للمنع عنها، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يمنع مما زاد على الأربع، بل فعله هو و أصحابه من بعده).

1- مقاتل الطالبيين ص 335 و وضوء النبى ج 1 ص 309.
2- طبقات المعتزله ص 48.
3- فتح البارى ج 3 ص 162 و السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 37 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 عنه و عن ابن عبد البر، و نيل الأوطار ج 4 ص 99 عنهما أيضا.

ثم ذكر ما استدل به المانعون من الزياده على الأربع، و ضعفه، فراجع (1).

و أما سائر الذين أشرنا فى أول البحث أنهم يقولون بوجوب التكبير خمسا، فقد ذكرنا هناک من عزا ذلک إليهم، فلا نعيد.

التكبير خمسا عند الصحابه و غيرهم:

تقدم كلام ابن مسعود، و عمر، الدال على أن الصحابه كانوا يزيدون فى تكبيرهم على الجنازه على الأربع.

و نزيد هنا:

1- ما سوف يأتى تحت عنوان: (عمر أول من ألزم بالأربع) من أن الصحابه فى عهد الرسول (صلى اللّه عليه و آله)، و عهد أبى بكر، و عهد عمر كانوا يكبرون خمسا، و ستا، و أربعا ..

2- عن الحكم بن عتيبه، أنه قال: كانوا يكبّرون على أهل بدر خمسا و ستا، و سبعا .. (2).

3- عن ابن عيينه قال: كانوا يكبّرون على أهل بدر خمسا، و ستا و سبعا (3).

4- عن إبراهيم: كل قد فعل، فاجتمع الناس على أربع تكبيرات،

1- زاد المعاد ج 1 ص 141 و 142.
2- نيل الأوطار ج 4 ص 101 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 190 عن سعيد بن منصور فى سننه، و عن المنتقى لابن تيميه، و تلخيص الحبير ج 5 ص 166 و المغنى لابن قدامه ج 2 ص 293 و عن زاد المعاد ج 1 ص 422.
3- زاد المعاد ج 1 ص 141 و الغدير ج 6 ص 246.

و روى مثله عن ابن مسعود أيضا (1).

و ابن مسعود، و إبراهيم يشيران: إلى اجتماع الناس على الأربع فى عهد عمر ..

و مثل ذلک كثير، و تقدم: عن ابن عبد البر، و ابن رشد، و عياض، و النووى، و السندى و غيرهم ممن لا مجال لتتبع كلماتهم (2).

عمر هو أول من ألزم بالأربع:

1- من أوليات عمر المعروفه عنه: إرجاع الناس إلى أربع تكبيرات فى صلاه الجنازه (3).

2- عن إبراهيم النخعى: أن الناس كانوا يصلون على الجنائز خمسا و ستا و أربعا، حتى قبض النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم كبّروا كذلک فى ولايه أبى بكر الصديق، ثم ولى عمر بن الخطاب، ففعلوا ذلک، فقال لهم

1- راجع: المصنف للصنعانى ج 3 ص 481 و هامش نفس الصفحه عن ابن أبى شيبه فى مصنفه ج 4 ص 114 عن ابن مسعود.
2- راجع: زاد المعاد ج 1 ص 141 و نيل الأوطار ج 4 ص 99.
3- الأوائل للعسكرى ج 1 ص 240 و روضه المناظر لابن شحنه (بهامش الكامل) ج 11 ص 122 و تاريخ القرمانى (بهامش الكامل أيضا) ج 1 ص 203 و راجع: الغدير ج 6 ص 245 و تاريخ الخلفاء ص 137 و الإستغاثه ج 1 ص 35 و حياه الخليفه عمر بن الخطاب للبكرى ص 143 و النص و الإجتهاد ص 252 و 253 عن تاريخ الخلفاء للسيوطى، و عن الكامل فى التاريخ ج 3 ص 31 و الكنى و الألقاب للقمى ج 3 ص 47 عن أبى هلال العسكرى، و ابن شحنه، و السيوطى.

عمر: إنكم معشر أصحاب محمد متى تختلفون يختلف الناس بعدكم، و الناس حديث (حديثوا) عهد بالجاهليه، فأجمعوا على شى ء يجمع عليه أمرهم، فأجمع رأى الصحابه على أن ينظروا إلى آخر جنازه كبر عليها النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخ ..

و بحسب نص آخر: فأجمعوا أمرهم على أن يجعلوا التكبير على الجنائز مثل التكبير فى الأضحى، و الفطر: أربع تكبيرات الخ .. (1).

و قد تقدم: عدم ثبوت قولهم: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كبر على آخر جنازه أربعا لم يثبت .. و حتى لو ثبت ذلک فهو لا يدل على أنه هو التشريع الثابت فى صلاه الجنازه على كل مسلم ..

و سيأتى ذكر سبب التكبير أربعا فى بعض الموارد.

3- و عن أبى وائل، قال: كانوا يكبّرون على عهد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) سبعا، و خمسا و ستا، أو قال: و أربعا.

فجمع عمر بن الخطاب أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبر كل رجل بما رأى. فجمعهم عمر على أربع تكبيرات، كأطول ما تكون الصلاه (2).

1- نصب الرايه ج 2 ص 268 عن الآثار لمحمد بن الحسن ص 40 و الغدير ج 6 ص 244 و 245 عن عمده القارى ج 4 ص 129 عن الطحاوى.
2- السنن الكبرى للبيهقى ج 4 ص 37 و إرشاد السارى ج 2 ص 231 و فتح البارى ج 3 ص 162 و عون المعبود (ط الهند) ج 3 ص 187 و شرح الموطأ للزرقانى ج 2 ص 253 و نيل الأوطار ج 4 ص 99 و المصنف للصنعانى ج 3 ص 479 و 480 و فى هامش ص 480 عن المصنف لابن شيبه ج 4 ص 115 و الغدير ج 6-

و لا ندری ما هو الداعی لإضافه عباره (کأطول ما تکون الصلاه)، فإن الصلاه بأربع تکبیرات هی الأقصر، من التی فیها خمس أو ست أو سبع تکبیرات ..

إلا إذا کان المراد: أن ما سمح به عمر هو هذا .. و لم یسمح بما هو أطول من ذلک.

4- قال ابن عبد البر: (و قطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول اللّه فی التکبیر علی الجنائز، وردهم إلی أربع) (1).

5- و بحسب نص آخر عن أبی وائل، قال: (جمعهم (یعنی عمر) فسألهم عن تکبیر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال بعضهم: أربع تکبیرات.

و قال بعضهم: خمس.

و بعضهم: ست، کلهم قال ما سمع، فجمعهم علی أربع.

و کان آخر ما کبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) أربعا علی سهیل بن البرصاء) (2).

و هذا القول الأخیر محل نظر .. إذا قورن بقولهم: إن آخر صلاه صلاها

1- جامع بیان العلم ج 2 ص 104.
2- الأوائل لأبی هلال العسکری ج 1 ص 240 و 241 و راجع: هامش کتاب الأصل ج 1 ص 424 عن السرخسی فی شرح المختصر ج 2 ص 63 و ما ذکره المحمودی هامش أنساب الأشراف ج 2 ص 496 و راجع: تاریخ المدینه ج 2 ص 736.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) کانت علی النجاشی، و لکن قد تقدم: أن بعض الروایات ذکرت: أنه کبر علیه خمسا أیضا ..

إلا إذا فرض: أن سهیل بن البرصاء کان من المنافقین، و کان (صلی اللّه علیه و آله) یکبر علی المنافقین أربعا، و یترک التکبیره الخامسه لأنه لا یرید أن یدعو لهم.

أسد حیدر ماذا یقول؟!:

و قد أنکر أسد حیدر: أن یکون عمر جمع الناس علی أربع، علی اعتبار کونه یستبعد أن یقدم عمر علی إحداث فریضه لم تکن علی عهد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، إذ لیس له حق التشریع، و لو فعل، فلا یجب اتّباعه، لأن ذلک من وظیفه النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی آخر کلامه (1).

و لکن .. ما ذکره إنما یرد لو لم یکن لهذا الفعل نظائر صدرت من عمر و من غیره من الصحابه، و تحریمه لزواج المتعه، و منعه من التمتع بالعمره إلی الحج، و إسقاطه حی علی خیر العمل من الأذان، و إضافته لکلمه (الصلاه خیر من النوم) فیه، و غیر ذلک مما شاع و ذاع عنه، مما لا یمکن إنکاره (2).

سرّ الاختلاف فی التکبیر علی المیت:

عن أبی عبد اللّه (علیه السلام): (کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا صلّی علی میت کبّر و تشهد، ثم کبّر و صلّی علی الأنبیاء و دعا. ثم کبّر

1- راجع: الإمام الصادق و المذاهب الأربعه ج 5 ص 241 و 242.
2- راجع: النص و الإجتهاد لشرف الدین، و الغدیر للأمینی، و دلائل الصدق للمظفر.

و دعا للمؤمنين، و استغفر للمؤمنين و المؤمنات، ثم كبّر الرابعه و دعا للميت، ثم كبّر الخامسه و انصرف، فلما نهاه اللّه عز و جل عن الصلاه على المنافقين: كبّر و تشهد، ثمّ كبّر و صلّى على النبيين، ثم كبّر و دعا للمؤمنين، ثم كبّر الرابعه و انصرف و لم يدع للميت) (1).

قال أبو عبد اللّه (عليه السلام): صلّى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على جنازه فكبّر عليه خمسا، و صلّى على أخرى فكبّر عليه أربعا، فأما الذى كبّر عليه خمسا، فحمد اللّه و مجده فى التكبيره الأولى، و دعا فى الثانيه للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، و دعا للمؤمنين و المؤمنات فى الثالثه، و دعا فى الرابعه للميت، و انصرف فى الخامسه.

و أما الذى كبّر عليه أربعا، فحمد اللّه و مجده فى التكبيره الأولى، و دعا لنفسه، و أهل بيته فى الثانيه، و دعا للمؤمنين و المؤمنات فى الثالثه، و انصرف فى الرابعه، فلم يدع له، لأنه كان منافقا .. (2).

1- تهذيب الأحكام ج 3 ص 189 و الكافى ج 3 ص 181 و الوسائل (ط قديم) ج 1 ص 145 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 249 و 250 و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج 1 ص 452 و الذكرى ص 59 و مجمع الفائده ج 2 ص 433 و عن علل الشرائع ج 1 ص 303 و البحار ج 75 ص 339 و التفسير الصافى ج 2 ص 365.
2- الوسائل (ط قديم) ج 1 ص 145 و تفسير نور الثقلين ج 2 ص 249 و 250 و راجع: منتهى المطلب (ط قديم) ج 1 ص 452 و تهذيب الأحكام ج 3 ص 317 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 65 و مسند الإمام الرضا ج 2 ص 418 عن التهذيب، و الإستبصار، و ذخيره المعاد ج 2 ص 330 و مستند الشيعه ج 6 ص 300 و مصباح الفقيه ج 2 ق 2 ص 500.

و ورد أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يكبر على قوم خمسا، و على قوم آخرين أربعا، و إذا كبّر على رجل أربعا اتهم- يعنى بالنفاق- (1).

و من الواضح: أن آيه النهى عن الصلاه على المنافقين قد نزلت فى سنه تسع. و آيه النهى عن الاستغفار للمنافقين قد نزلت فى السنه الخامسه أو السادسه (2).

و إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد صلّى على آخر جنازه فى سنه تسع: و هى جنازه سهيل بن البرصاء، حسبما تقدم ..

فنستنتج من ذلک: أن الرسول (صلى اللّه عليه و آله) من حين نهى عن الاستغفار فى الخامسه، أو السادسه، بدأ يكبر على الميت من المنافقين أربع تكبيرات .. و على الصالح خمسا ..

1- تفسير نور الثقلين ج 2 ص 250 و الكافى ج 3 ص 181 و عن علل الشرائع ج 1 ص 304 و الإستبصار ج 1 ص 475 و البحار ج 22 ص 135 و ج 75 ص 343 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 3 ص 72 و تهذيب الأحكام ج 3 ص 197 و 317 و منهى المطلب (ط قديم) ج 1 ص 452 و الذكرى ص 58 و روض الجنان ص 308 و مجمع الفائده ج 2 ص 432 و مدارک الأحكام ج 4 ص 165 و ذخيره المعاد ج 2 ص 330 و كشف اللثام (ط جديد) ج 2 ص 343 و رياض المسائل (ط جديد) ج 4 ص 157 و غنائم الأيام ج 3 ص 472 و التفسير الصافى ج 2 ص 365 و إختيار معرفه الرجال ج 1 ص 167 و منتقى الجمان ج 1 ص 270 و 274.
2- راجع: مقالا بعنوان: (الصلاه على عبد اللّه بن أبى بن سلول) للأخ الكريم الفاضل السيد مرتضى مرتضى دام توفيقه. نشرته مجله الهادى العدد 3 سنه 6 ص 80 و 81.

فلما نهى عن الصلاه على المنافق، امتنع من الصلاه عليه بالكليه و كان ذلک فی سنه تسع ..

و علیه، فیکون مقصود الروایه المتقدمه بالنهی عن الصلاه علی المنافق:

هو النهی عن الاستغفار له بعد الرابعه، فکأنه لم یصل علیه أصلا ..

أو لعل فی الروایه اشتباها بین النهی عن الصلاه، و النهی عن الاستغفار، و کیف کان فالأمر سهل.

و بعد کل ما تقدم، نعود لنقول:

إننا لا نجد تعلیلا مقبولا، للزیاده و النقیصه فی تکبیرات النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و بعض الصحابه علی الجنازه سوی هذا .. فاشتبه الأمر علی البعض الآخر منهم، و لم یعرفوا الوجه فیه؛ لأنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن یصرح لهم بنفاق من یصلی علیه لأکثر من سبب، فاختلفوا فیما بینهم، و جمعهم عمر علی أربع قیاسا علی بعض ما رأوه بنظرهم صالحا للقیاس علیه، و لا عذر للصحابه فی موافقته علی التصرف فی هذا التشریع، حتی لو لم یعرفوا السرّ الکامن وراء تکبیراته (صلی اللّه علیه و آله) المختلفه ..

و لکن الهاشمیین و أهل البیت (علیهم السلام)، الذین منهم أئمه الهدی، و سفینه النجاه، و هم أقرب إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و أعرف بدقائق أموره، و أسرار تصرفاته قد اطّلعوا علی ذلک و عرفوه .. و بینوه فی الوقت المناسب و لکن بعد أن زالت الموانع ..

و لو أن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أراد أن یبین هذا الحکم فی وقته، و خصوصا حین اختلاف الصحابه، حینما جمعهم عمر، للزم من بیانه لذلک مفسده عظیمه، و لا سیما مع وجود بقایا المنافقین فیما بینهم .. و أیضا مع

وجود أبناء من صلّى عليهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) منهم، و عشائرهم، و أقربائهم.

نعم .. إن ذلک سوف يكون صدمه عنيفه لأولئک الأقارب، لا يؤمن معها من حصول ردّات فعل لا تحمد عقباها، فى مجتمع لم يزل قريب عهد بالجاهليه- على حد تعبير عمر فيما تقدم- و حيث لم تتأصل الروح الدينيه فى نفوسهم بعد.

فكان من الصالح أن يسكتوا عن بيان ذلک حينئذ مؤقتا .. و لكنهم استمروا على ممارسه ما يعلمون أنه الحق .. لتمرّ فتره يقلّ معها ارتباط الناس بأسلافهم، ليمكن طرح الحقيقه و بيانها، و هكذا كان ..

و استمر عمل الهاشميين على الخمس، و أخذ الآخرون بالأربع و لعل بعضهم أخذ ذلک بحسن نيه، و سلامه طويه، و غفله عن حقيقه القضيه ..

و الآن .. و بعد أن اتضح السرّ الحقيقى لذلک .. فإننا ندعو الجميع بكل محبه و إخلاص إلى العوده إلى ما عليه أهل البيت (عليهم السلام)، فهم مصابيح الهدى، و باب حطه، و سفينه نوح، التى من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق و هوى .. و هم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسک بهما، و قد أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

الفصل الخامس: إلى مكه .. لأجل العمره

اشاره

توطئه .. و تمهيد:

عرفنا فى جزء سابق، خصصناه للحديث عن غزوه الحديبيه: أن النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) كان قد عاقد قريشا على دخول مكه بعد الحديبيه بعام، و ليس معه من السلاح إلا سلاح المسافر، و هو السيوف فى القرب (جمع قراب)، بشرط أن لا يقيم بها هو و أصحابه أكثر من ثلاثه أيام، و يخرج فى اليوم الرابع، بالإضافه إلى شروط أخرى وضعها (صلى اللّه عليه و آله) على قريش فى عهد الحديبيه، كما تقدم.

و بعد سنه من عهد الحديبيه قصد النبى (صلى اللّه عليه و آله) مكه، ليؤدى مناسک العمره، وفق ما اتفق عليه، و هو ما يعرف بعمره القضاء.

تصحيح اشتباه:

و لكن ظاهر عباره بعضهم: أن اشتراط تلک الأمور المشار إليها، إنما كان فى عمره القضاء نفسها، فقد قال: (.. ثم خرج (صلى اللّه عليه و آله) معتمرا عمره القضاء، فأبى أهل مكه أن يدعوه (صلى اللّه عليه و آله) يدخل مكه، حتى قاضاهم على أن يقيم ثلاثه أيام الخ ..) (1).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 62 عن الأنس الجليل.

إلا أن يقال: إن كلمه (حتى) فى قوله: (حتى قاضاهم) تصحيف لكلمه (حيث)، و يكون المراد: أنه كان قد قاضاهم على ذلک فى الحديبيه.

و فى جميع الأحوال نقول:

الصحيح: هو ما ذكرناه أولا؛ لأن هذه الشروط مذكوره فى نفس عهد الحديبيه، و هو قد كتب قبل عمره القضاء بعام، فراجع ..

من المدينه إلى مكه:

و مهما يكن من أمر، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) عزم على العمره فى أول ذى القعده سنه سبع، فأمر أصحابه بأن يتجهزوا لها، و أن لا يتخلف عنه أحد ممن شهد الحديبيه، فلم يتخلف عنه أحد، إلا من استشهد فى خيبر، أو مات بين الحديبيه و عمره القضاء.

و قد انضم إليهم جمع ممن لم يحضر الحديبيه أيضا، فكان المسلمون فى عمره القضاء ألفين (1).

و كان جعفر بن أبى طالب (عليه السلام)، ممن رافق النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و هو ممن لم يشهد الحديبيه، لأنه كان بالحبشه آنذاک.

فقال رجل من حاضرى المدينه من العرب: يا رسول اللّه، و اللّه، ما لنا زاد، و ما لنا أحد يطعمنا.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 731 و السيره الحلبيه ج 3 ص 62 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 195 و البحار ج 21 ص 46 و تاريخ الخميس ج 2 ص 62 و عن فتح البارى ج 7 ص 383 و عمده القارى ج 17 ص 262 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 120 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 59 ص 67 و عن عيون الأثر ج 2 ص 158.

فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المسلمين أن ينفقوا فى سبيل اللّه تعالى، و أن يتصدقوا، و أن لا يكفوا أيديهم فيهلكوا ..

فقالوا: يا رسول اللّه، بم نتصدق، و أحدنا لا يجد شيئا؟!

فقال (صلى اللّه عليه و آله): بما كان، و لو بشق تمره (1).

و ساق (صلى اللّه عليه و آله) فى عمرته تلك ستين بدنه (2)، و قيل سبعين (3)، و قلدها، ليعلم أنها هدى، فكيف الناس عنه، و جعل عليها ناجيه بن جندب، و معه أربعه من أسلم (4).

و استخلف على المدينه أبا ذر، و قيل غير ذلک. و حمل معه السلاح،

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 189 و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 362 و تفسير السمرقندى ج 1 ص 129.
2- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190 و المغازى للواقدى ج 2 ص 733 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 121 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 143 و عن السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779 و الكافى ج 4 ص 435 و البحار ج 21 ص 46 و تأويل مختلف الحديث ص 134 و عن تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 216 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 109 و البدايه و النهايه ج 4 ص 262 و عن عيون الأثر ج 2 ص 158 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 435 و مرقاه المفاتيح للملا على القارى ج 5 ص 518 و ج 7 ص 646، و راجع: نور اليقين للخنيزى، فى إسلام خالد و رفيقيه.
3- عن الكامل فى التاريخ ج 2 ص 154 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 26.
4- المغازى للواقدى ج 2 ص 732 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 189 و 190 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 320 و البدايه و النهايه ج 4 ص 230 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 314 و البدايه و النهايه ج 4 ص 262 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 435.

و الدروع، و الرماح. و جعل على السلاح بشير بن سعد.

و قاد معه مائه فرس، عليها- كما زعموا- محمد بن مسلمه، و أحرم من المسجد، فلما انتهى إلى ذى الحليفه قدّم الخيل أمامه، فقيل: يا رسول اللّه، حملت السلاح، و قد شرطوا أن لا ندخلها عليهم بسلاح إلا بسلاح المسافر، السيوف فى القرب؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح، و لكن يكون قريبا منا، فإن هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا (1).

فمضى بالخيل محمد بن مسلمه، فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش، فسألوه، فقال: هذا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يصبّح هذا المنزل غدا إن شاء اللّه، و قد رأوا سلاحا كثيرا.

فخرجوا سراعا حتى أتوا قريشا، فأخبروهم بالذى رأوا من الخيل و السلاح، ففزعت قريش، و قالوا: ما أحدثنا حدثا، و إنا على كتابنا و مدتنا، ففيم يغزونا محمد فى أصحابه؟! (2).

ثم إن قريشا بعثت مكرز بن حفص فى نفر من قريش إليه (صلى اللّه عليه و آله)، فلقوه ببطن يأجج، فقالوا: و اللّه يا محمد، ما عرفت صغيرا و لا كبيرا بالغدر، تدخل بالسلاح فى الحرم على قومک، و قد شرطت عليهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر، السيوف فى القرب؟!

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 62 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190 و المغازى للواقدى ج 2 ص 733.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 62 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190 و البدايه و النهايه ج 4 ص 263 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 435.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): إنى لا أدخل عليهم بسلاح.

فقال مكرز: هو الذى تعرف به البرّ و الوفاء.

ثم رجع مكرز إلى مكه سريعا، و قال: إن محمدا لا يدخل بسلاح، و هو على الشرط الذى شرط لكم (1).

دخول مكه:

قالوا: فلما اتصل خروجه (صلى اللّه عليه و آله) بقريش خرجت.

و فى نص آخر: خرج كبراؤهم من مكه، حتى لا يروه (صلى اللّه عليه و آله) يطوف بالبيت هو و أصحابه، عداوه و بغضا و حسدا لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

النبى صلّى اللّه عليه و آله فى مكه:

فدخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه مكه صبيحه الرابع

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190 و 191 و السيره الحلبيه ج 3 ص 62 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 92 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 321 و المغازى للواقدى ج 2 ص 734 و البدايه و النهايه ج 4 ص 263 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 436.
2- راجع: النصوص المتقدمه فى: السيره الحلبيه ج 3 ص 62 و المغازى للواقدى ج 2 ص 731- 734 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 189- 191 و تاريخ الخميس ج 2 ص 62 و عن عيون الأثر ج 2 ص 158 و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 40.

من ذی الحجه (1)، راکبا ناقته القصواء، و ابن رواحه آخذ بزمامها، و أصحابه محدقون به، قد توشحوا السیوف یلبون، ثم دخل من الثنیه التی تطلعه علی الحجون، و هی ثنیه کداء.

و کان (صلی اللّه علیه و آله) إذا دخل مکه قال: اللهم لا تجعل منیتنا بها، یقول ذلک من حین یدخل حتی یخرج منها.

و جعل (صلی اللّه علیه و آله) السلاح فی بطن یأجج، موضع قریب من الحرم.

و تخلف عند السلاح مائتان من المسلمین، ثم قضی الذین کانوا معه مناسکهم، فجاء مائتان منهم فحلوا محل أولئک، فتمکنوا من السعی و الطواف، و أداء مناسکهم أیضا (2).

و جعل أوس بن خولی علی أولئک المائتین (3).

و قعد جمع من المشرکین بجبل قینقاع، ینظرون إلیه (صلی اللّه علیه و آله)، و إلی أصحابه، و هم یطوفون بالبیت، و قد قال کفار قریش: إن المهاجرین أوهنتهم حمی یثرب.

و فی لفظ، قالوا: یقدم علیکم قوم قد وهنتهم حمی یثرب.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 191 و المبسوط للسرخسی ج 1 ص 236 و صحیح ابن خزیمه ج 4 ص 242.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 194 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 63 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779.
3- السیره الحلبیه ج 3 ص 62 و المغازی للواقدی ج 2 ص 735 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 62 و الطبقات الکبری ج 3 ص 542 و فی ج 2 ص 121 مائه رجل.

فأطلع اللّه نبيه (صلى اللّه عليه و آله) على ما قالوا، ثم قال: رحم اللّه امرأ أراهم من نفسه قوه، فأمر أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثه، ليروا المشركين أن لهم قوه.

فعند ذلک قال المشركون: هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد أوهنتهم؟! هؤلاء أجلد من كذا، إنهم لينفرون (أى يثبون) نفر الظبى، و إنما لم يأمرهم بالرمل فى الأشواط كلها رفقا بهم.

و انتهى (صلى اللّه عليه و آله) إلى البيت و هو على راحلته، و استلم الركن بمحجنه، و عبد اللّه بن رواحه آخذ بزمامها، و هو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله إنى شهدت أنه رسوله

حقا و كل الخير فى سبيله نحن قتلناكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله

فقال عمر بن الخطاب: يابن رواحه!! بين يدى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فى حرم اللّه تقول الشعر؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا عمر، إنى أسمع.

أو قال: خلّ عنه يا عمر، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل.

فأسكت عمر (1).

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 735 و 736 و تاريخ الخميس ج 2 ص 62 و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 191 و 192 و فى هامشه عن: البخارى ج 7 ص 570 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 343 و عن فتح البارى ج 7 ص 572-

ص: 158

زاد فی نص آخر قوله: (یابن رواحه، قل: لا إله إلا اللّه وحده. نصر عبده، و أعز جنده، و هزم الأحزاب وحده).

فقالها ابن رواحه، فقالها الناس کما قالها (1).

و ذکروا أیضا: أن الذین اعتمروا مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یشهدوا الحدیبیه، لم ینحروا، فأما من کان شهد الحدیبیه، و خرج فی عمره القضاء، فإنهم شرکوا فی الهدی (2). الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج 19 158 النبی صلی الله علیه و آله فی مکه: ..... ص : 155

ا أن بعض النسوه ممن شهدن الحدیبیه، قد اعتمرن معه (صلی اللّه علیه و آله).

و نحر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بین الصفا و المروه.

و حلق خراش بن أمیه رأس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عند المروه (3).

و اضطبع (صلی اللّه علیه و آله) بردائه، و کشف عضده الیمنی، ففعلت الصحابه کذلک.

1- راجع المصادر السابقه.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 736 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 193 و 194.
3- المغازی للواقدی ج 2 ص 737 و عن الإصابه ج 2 ص 231 و سبل الهدی و الرشاد ج 7 ص 350.

و هذا أوّل رمل و اضطباع فی الإسلام (1).

الخروج من مکه:

و کان (صلی اللّه علیه و آله) یکایدهم کلما استطاع، و أقام (صلی اللّه علیه و آله) و أصحابه ثلاثه أیام.

فلما تمت الثلاثه التی هی أمد الصلح جاء حویطب بن عبد العزی، و معه سهیل بن عمرو إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یأمرانه بالخروج هو و أصحابه من مکه.

فقالوا: نناشدک اللّه، و العقد إلا ما خرجت من أرضنا، فقد مضت الثلاث، فخرج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) هو و أصحابه منها (2).

و زعم بعضهم: أنهم ستروا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من السفهاء

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 62 و 63 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 63 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 192 و التمهید لابن عبد البر ج 2 ص 71 و المعجم الکبیر ج 11 ص 386 و البدایه و النهایه ج 4 ص 227 و دلائل النبوه للبیهقی ج 4 ص 326 و معانی الآثار ج 2 ص 179 و مسند أحمد ج 1 ص 373 و سنن أبی داود حدیث رقم 1885 و عن صحیح مسلم ج 2 ص 923 و عن صحیح البخاری ج 7 ص 581 و راجع: البحار ج 84 هامش ص 276 عن ابن إسحاق، و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 827 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 439.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 63 و المغازی للواقدی ج 2 ص 739 و 740 و البدایه و النهایه ج 4 ص 261 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 433 و عن فتح الباری ج 7 ص 387 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 194 و عن زاد المعاد ج 1 ص 1124.

و الصبيان حتى لا يؤذوه (1).

و بعد .. فإن لنا مع النصوص المتقدمه، وقفات عديده، نذكر طائفه منها على النحو التالى:

المستخلف على المدينه:

قيل: استخلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على المدينه أبا رهم الغفارى (2).

و لكن ابن سعد ذكر فى الطبقات: أن أبا رهم قال: كنت ممن أسوق الهدى، و أركب على البدن فى عمره القضاء. و ذكر أنه كان يسير إلى جنب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

و قال ابن هشام: استعمل عويف (أو عويث) بن الأضبط (4).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 192 و فى هامشه عن: البخارى ج 7 ص 581 و عن البيهقى فى الدلائل ج 4 ص 328 و عن فتح البارى ج 7 ص 391 و عن تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 217 و البدايه و النهايه ج 4 ص 259 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 430 و عمده القارى ج 17 ص 262.
2- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 92 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 189 عنه و عن الواقدى، و تاريخ خليفه بن خياط ص 60 و المسترشد هامش ص 131 عن مغازى الواقدى جلد 1 ص 7.
3- الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 244.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 189 و تاريخ الخميس ج 2 ص 62 عن القاموس، و مكاتيب الرسول ج 1 ص 37 و عن الإصابه ج 4 ص 619 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 827 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 429.

و قيل: استعمل أبا ذر (1).

الذى حلق رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و تقدم: أن الذى حلق رأس النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو خراش بن أميه، و هذا غير مسلّم أيضا، فقد روى: أنه معتمر بن عبد اللّه العدوى (2).

لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه:

و قالوا: لما كان بعد سنه من الحديبيه أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) المسلمين بالتجهز لعمره القضاء، فشكى إليه بعض المسلمين ضيق ذات اليد، فأمر (صلى اللّه عليه و آله) المسلمين بأن ينفقوا، و يتصدقوا، و ألّا يكفوا أيديهم فيهلكوا، و أنزل اللّه عز و جل: وَ أَنْفِقُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ إِلَی التَّهْلُکَهِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ (3).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 189 عن البلاذرى و البحار ج 21 هامش ص 46 عن ابن هشام، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 189 و مرقاه المفاتيح ج 7 ص 646 و عن السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779 و راجع: نور اليقين، فى إسلام خالد و رفيقيه.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 65 عن إمتاع الأسماع، و الطبقات الكبرى ج 4 ص 139 (معمر).
3- الآيه 195 من سوره البقره. و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 732 و الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 362 و مفاتيح الغيب للرازى ج 5 ص 293 و زاد المسير ج 1 ص 187.

و نقول:

إن سوره البقره- كما يقولون- هى أول سوره نزلت بالمدينه (1)، فهل بقيت هذه الآيه إلى سنه سبع حتى نزلت، ثم أضيفت إلى السوره، كما يضاف غيرها حسب زعمهم؟! (2) خصوصا و أن الأمر يتعلق بأمر الإنفاق فى الجهاد، و قد كان المسلمون فى المدينه يعانون من ضيق ذات اليد منذ اللحظات الأولى التى بدأوا يواجهون الحروب فيها بعد الهجره ..

لكننا نرى: أن السوره كلها أو طائفه كبيره منها كانت تنزل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دفعه واحده، ثم تبدأ الأحداث بالتوالى، فينزل جبرئيل ليقرأ عليه (صلى اللّه عليه و آله) الآيات التى ترتبط بها، علما أنها كانت قد نزلت مع سائر الآيات قبل ذلک الحدث بمده.

و الظاهر: أن هذا هو ما حصل بالنسبه لآيه التهلكه.

آيه التهلكه خاصه:

هذا .. و قد حاول البعض أن يستفيد من هذه الآيه أيضا حكما بتحريم كل عمل يستبطن درجه من الخطوره على الجسد.

و مما لا شک فيه: أن هذه الآيه ناظره إلى تقرير حقيقه استتباع الامتناع عن الإنفاق فى سبيل اللّه سبحانه، للعقوبه الأخرويه، و لا تتعرض إلى إلقاء

1- الدر المنثور ج 1 ص 17 عن أبى داود فى الناسخ و المنسوخ، و تفسير الميزان ج 1 ص 52 و شواهد التنزيل ج 2 ص 411 و عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 1 ص 8 و عن فتح القدير ج 1 ص 525 و تهذيب الكمال ج 3 ص 332.
2- راجع: حقائق هامه حول القرآن ص 142.

النفس فی المخاطر الدنیویه، لا جوازا، و لا منعا .. فاستدلال البعض بها علی ذلک، لیس له ما یبرره.

و قد ذکرنا فی کتابنا مراسم عاشوراء: أن إلقاء النفس فی المخاطر تجری فیه الأحکام الخمسه، بحسب ما یعرض من عناوین ..

و من جهه أخری: فإن هذه الآیه لا تنشئ حکما تعبدیا، بل هی أمر إرشادی، فلا یثبت بمقتضاها أی حکم وراء ما هو ثابت فی الشرع لکل مورد بخصوصه، فهی من قبیل الأوامر بإطاعه اللّه تعالی، و إطاعه رسوله (صلی اللّه علیه و آله): یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ .. (1) .. و ذلک ظاهر لا یخفی ..

أحرم من المسجد:

تقدم قولهم: إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أحرم من المسجد ..

و لیس المراد به مسجد المدینه، بل المراد به مسجد الشجره؛ لأنه هو میقات أهل المدینه، و إنما أحرم (صلی اللّه علیه و آله) منه.

و قد سئل الإمام الصادق (علیه السلام): لأی علّه أحرم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من مسجد الشجره، و لم یحرم من موضع دونه؟!

فقال: لأنه لما أسری به إلی السماء، و صار بحذاء الشجره نودی: یا محمد!

قال: لبیک الخ .. (2).

1- الآیه 59 من سوره النساء.
2- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 224 و 225 عن علل الشرائع ص 149 و (ط أخری) ج 2 ص 433 و راجع: کشف اللثام (ط جدید) ج 5 ص 211 و ریاض

و فی روایه أخری عن أبی بصیر: قلت لأبی عبد اللّه (علیه السلام):

خصال عابها علیک أهل مکه.

قال: و ما هی؟

قلت: قالوا: أحرم من الجحفه و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أحرم من الشجره.

قال: الجحفه أحد الوقتین، فأخذت بأدناهما و کنت علیلا (1).

فإطلاق الکلام عن أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أحرم من مسجد الشجره، و عدم الإشاره إلی إحرامه من المدینه، یدل علی ما ذکرناه.

و أصرح من ذلک و أوضح: ما روی عن الإمام الباقر (علیه السلام)، حیث قال- ردا علی دعوی: أن الأفضل إحرام المرء من دویره أهله-: (و لو کان فضلا لأحرم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من المدینه) (2).

1- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 229 عن تهذیب الأحکام للشیخ الطوسی، و مجمع الفائده ج 6 ص 183 و مدارک الأحکام ج 7 ص 219 و مستند الشیعه ج 11 ص 181 و جواهر الکلام ج 18 ص 111 و مستسک العروه ج 11 ص 253 و جامع المدارک ج 2 ص 363.
2- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 232 عن معانی الأخبار ص 108 و الحدائق الناضره ج 14 ص 449 و معانی الأخبار ص 382 و البحار ج 93 ص 129.

و فی نص آخر رد الإمام الصادق (علیه السلام) علی ذلک بقوله: لو کان کما یقولون لما تمتع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بثیابه إلی الشجره (1)، و قریب منه غیره (2).

تحدید المسؤولیات فی دائره التنظیم:

و بعد، فإن الذی یراقب الأمور فی عمره القضاء یثیر اهتمامه أمران:

أحدهما: أنه (صلی اللّه علیه و آله) یهتم بتوزیع المهمات، و تحدید المسؤولیات، لکی یتشارک الإحساس بالواجب الشرعی، مع الإحساس بالکرامه الفردیه، و العنفوان الشخصی لمن یتحمل أیه مسؤولیه .. و لیتم و یهتم بإنجاز المهمات الموکله إلیه، بعیدا عن روح التواکل و الإهمال، و فی مأمن من التقصیر الذی قد ینتاب الجماعات التی لم تحدد مسؤولیات أفرادها.

1- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 234 و فی هامشه عن: من لا یحضره الفقیه ج 1 ص 108 و عن تهذیب الأحکام ج 5 ص 17 و راجع: منتهی المطلب (ط قدیم) ج 2 ص 667 و مجمع الفائده ج 6 ص 185 و ذخیره المعاد ج 3 ص 576 و الحدائق الناضره ج 14 ص 448 و مستند الشیعه ج 11 ص 175 و الأصول السته عشر ص 24 و من لا یحضره الفقیه (ط مؤسسه النشر الإسلامی) ج 2 ص 306.
2- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 8 ص 234 و 242 و فی هامشه عن: الکافی (الفروع) ج 1 ص 254 و عن التهذیب ج 1 ص 463 و عن من لا یحضره الفقیه ج 1 ص 108 و راجع: مجمع الفائده ج 6 ص 185 و ذخیره المعاد ج 3 ص 576 و الحدائق الناضره ج 14 ص 448 و الکافی (ط مطبعه الحیدری) ج 4 ص 322.

فانطلاقا من قاعده: (و اجعل لكل واحد منهم عملا تأخذه به) (1)، جعل (صلى اللّه عليه و آله) على الهدى ناجيه بن جندب، و معه أربعه من أسلم، و جعل على السلاح و الدروع، و الرماح بشير بن سعد، و أوكل أمر الخيل- و هى مائه فرس- إلى محمد بن مسلمه، كما زعموا ..

الثانى: أن ذلک يشير إلى أن ثمه سعيا حثيثا لإرساء قواعد تنظيم يراد له أن يهيمن على الحركه العامه، و أن يخرج الأمور عن دائره الارتجال الذى يمارسه رئيس القبيله أو الملک، أو الحاكم، و أن يمنع من حصر كل القرارات التفصيليه بشخص واحد، قد يعجز عن الإحاطه بكل الجزئيات التى يحتاج إلى معرفتها، ليكون قراره صحيحا و دقيقا.

إذ بدون هذه الإحاطه الدقيقه تصبح احتمالات إخفاقه فى ذلک، و قصور قراراته عن استيعاب جميع المواقع التى يحتاج إليها، أكثر قوه، و أشد حضورا فى الحركه العمليه.

لا يتخلف من شهد الحديبيه:

و كما جرى فى خيبر، جرى فى عمره القضاء أيضا .. فقد اشترط (صلى اللّه عليه و آله) هنا كما اشترط هناک حضور من شهد الحديبيه، بفارق واحد

1- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج 3 ص 57 و راجع: تحف العقول ص 87 و عيون الحكم و المواعظ ص 85 و البحار ج 68 ص 143 و ج 71 ص 216 و 233 و مستدرک سفينه البحار ج 3 ص 43 و نهج السعاده ج 4 ص 333 و موسوعه الإمام الجواد ج 2 ص 577 و شرح النهج للمعتزلى ج 16 ص 122 و نظم درر السمطين ص 169 و كنز العمال ج 16 ص 183.

بسیط، و هو: أنه (صلی اللّه علیه و آله) حین جاء المخلفون یریدون أن یخرجوا معه إلی خیبر، و قالوا: إنها ریف الحجاز طعاما، و ودکا، و أموالا، بعث (صلی اللّه علیه و آله) منادیا فنادی: لا یخرجن معنا إلا راغب فی الجهاد، فأما الغنیمه فلا (1).

أما فی عمره القضاء، فإنه لم یمنع أحدا من المسیر معه إلی العمره، بل اکتفی بإعلان حتمیه حضور أهل الحدیبیه معه فیها. و لم یکن فی عمره القضاء غنائم لیعلن حرمان أو عدم حرمان أحد منها ..

و لذلک انضم إلیه جمع ممن لم یحضر الحدیبیه.

و السر فی هذا و ذاک یمکن رسم معالمه علی النحو التالی:

1- أما الأسباب بالنسبه لعمره القضاء فهی:

أولا: إن هذه العمره هی أداء نسک ظل الناس محرومین من أدائه مده طویله، و لم یکن النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) لیحرم أحدا من أداء نسکه، أو أن یمنعه من القیام بعباده ربه.

ثانیا: إن التنصیص علی لزوم حضور أهل الحدیبیه یتضمن التعریض بغیرهم، و تعریف الناس بأن تخلفهم عنه (صلی اللّه علیه و آله) فی تلک الغزوه کان بلا مبرر معقول أو مقبول.

و لا بد أن یکون هذا درسا لهم و لغیرهم، و یفهمهم: أن التخلف عن طاعه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یعرضهم للحرمان من أن یکونوا فی

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 634 و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 115 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 726.

مواقع التفضل، و الرضا، و يوجب لهم انتكاسات لا يروق لهم أن يعرضوا أنفسهم لها.

ثالثا: إن هذا التنصيص يمثل تكريما و تعظيما لمن حضر الحديبيه، و هو إعلان بأن حضورهم هناک كان ذا قيمه و ذا أهميه، و من شأن هذا أن يعطيهم، المزيد من الاندفاع نحو الطاعه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و الحرص على الكون فى مواقع رضا اللّه تبارک و تعالى.

رابعا: إن حضور المتخلفين عن الحديبيه إلى مكه، التى كانت طيله سنوات لا يأتيهم منها إلا الشرور و المتاعب، و البلايا و المصائب، يجعلهم أكثر شعورا بعظمه الإنجاز الذى حققه إخوانهم الذين تخلفوا هم عن مشاركتهم، و خذلانهم قبل عام .. ثم هو يثير فيهم الشعور بالحسره و الندم على ما فرط منهم. و يدفعهم نحو التوبه النصوح بقوه و حزم و إخلاص.

2- و أما بالنسبه لما جرى فى خيبر، فالمقصود به هو: تخصيص من حضر الحديبيه بالمكافأه، التى لا يستحقها المتخلفون، لأن اللّه قد جعل هذا الفتح جائزه و ثوابا لهم وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً، وَ مَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَ كانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (1).

و بذلک يتشجّع المحسنون لمضاعفه إحسانهم، و يكون فى هذا الإعلان بتكريمهم من التعظيم و الإجلال لهم ما يسعدهم، و يفرح أرواحهم، و يبهج قلوبهم.

كما أن فيه إعلانا بسوء فعل من تخلف، و تقبيحا لتمرده على الأوامر

1- الآيتان 18 و 19 من سوره الفتح.

النبويه، و تحذيرا و إنذارا لمن تحدثه نفسه بأن يتأسى بهم، و تحتم عليه أن يقلع عما عقد العزم عليه، فإن فيه فضيحه لا يرضاها أهل الكرامه، و خزى يأباه أهل الحفاظ.

تقليد الهدى، و حمل السلاح:

و الظاهر هو: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد دخول مكه من خلال تحطيم عنفوان الشرک، و إسقاط مقاومته من الداخل. أى أنه يريد أن يهزم المشركين نفسيا، من خلال تكوين قناعه لديهم بعدم جدوى مقاومتهم لهذا الدين، و الإدراک عمليا بأن حصاد هذه المقاومه لن يكون سوى الدمار و البوار، و المزيد من الخيبات المريره و المخزيه لهم، ليتوصل (صلى اللّه عليه و آله)- من خلال إذكاء هذا الشعور فيهم- إلى إخراج مكه و البيت العتيق من أسرهم، من دون أن تراق فيه محجمه من دم، صيانه منه (صلى اللّه عليه و آله) لحرمه الحرم، و حفاظا على مكانه البيت و موقعه و حفظا له من أن يتجرأ عليه أحد، عبر الأحقاب و الدهور ..

فلأجل ذلک ترى: أنه فى نفس الوقت الذى يجهز فيه أمه كبيره من الناس لدخول مكه للاعتمار، و يستصحب معه الخيل و السلاح، و الدروع و الرماح، و يقود معه مائه فرس، و يقدمها هى و السلاح أمامه، حين بلغ ذا الحليفه (1).

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 733 و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779 و البحار ج 21 ص 46 و مرقاه الجنان ج 7 ص 646 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 310 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 2 ص 121 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190.

تراه (صلى اللّه عليه و آله) يبالغ فى إعطاء التطمينات بأنه لا يريد حربا و لا قتالا فى مسيره ذاک، فهو يقلّد الهدى ليعلم أنه هدى، فيكفّ الناس عنه ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يخرج نفسه عن دائره الحذر و الاحتياط، فيجعل السلاح قريبا منه، تحسبا لأى طارئ، حتى إنه لما دخل مكه جعل السلاح فى بطن يأجج، و هو موضع قريب من الحرم، و جعل لحراسته أوس بن خولى فى مائتى رجل، ليمنع بذلک أهل الخيانه و الغدر، من التفكير بالغدر، أو افتعال أى ذريعه للخيانه.

قصور النظر لدى بعض المسلمين:

و قد أظهر بعض المسلمين قصور نظر، أو سوء نيه حين تظاهر بالاستغراب من أمر السلاح، و قال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): يا رسول اللّه، أحملت السلاح، و قد شرطوا علينا ألا ندخل عليهم إلا بسلاح المسافر؛ السيوف فى القرب؟!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): إنا لا ندخلها عليهم الحرم، و لكن تكون قريبا منا؛ فإن هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا ..

فقال له ذلک الرجل: يا رسول اللّه، تخاف قريشا على ذلک؟!

فأسكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قدم البدن (1).

و نحن لا نستطيع أن نسكت على هذا التعبير القبيح و الوقح، و هو

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 733 و راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190 عن الواقدى.

قوله: (فأسكت رسول اللّه)!! فإنه مناف للأدب معه (صلى اللّه عليه و آله)، كما أنه مجانب للحقيقه ..

و الحقيقه هى: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد سكت عن رجل ضعيف البصيره، خامل التفكير، سقيم النظر، و مؤثرا عدم بسط القول معه؛ لأن ذلک الاسترسال، قد يؤدى إلى تسليط الضوء على أمور ليس من المصلحه التعرض لها.

و بقى هذا الاحتياط النبوى بحمل السلاح هو الإجراء الصحيح و الضرورى، و هو الموافق للحكمه و التدبير السليم، إذ لم يكن من الجائز للعاقل الأريب أن يظهر من نفسه الغفله و الاستنامه، مع عدو عرف بالغدر، و الانطواء على نوايا مدخوله، و أهداف شريره.

يضاف إلى ما تقدم: أن من المصلحه تعريف الناس بحقيقه هذا العدو الذى يواجهه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنه عدو غير مأمون على الوفاء بتعهداته، و أن نهجه خيانى و غادر، فى حين لم يزل نفس ذلک العدو يشهد له (صلى اللّه عليه و آله) بأنه لم يزل يعرفه بالوفاء و الاستقامه، من صغره إلى كبره، و فى جميع الأوقات و الحالات ..

و آخر ما نقوله هنا هو: أن المقصود من جعل السلاح قريبا منه: هو إرهاب ذلک العدو، و تعريفه بأن التفكير فى غير سياق الوفاء بالعهود، سوف يعيد الأمور إلى مجراها الأول و هو مقاومه الظلم و البغى، و أن ليس ثمه أى خلل أو قصور فى التصميم على نشر هذا الدين، و أن العزم لا يزال منعقدا على متابعه المسيره، فلا مجال للمساومه، و لا للتراخى فى شى ء من الحقوق التى جعلها اللّه تعالى للمسلمين و المستضعفين، مهما طال الزمن،

فلا فائده من التآمر، و لا جدوى من خيانه العهود، إلا المزيد من المآسى و الرزايا، و النكبات و البلايا.

رعب قريش و حيرتها:

و بالعوده إلى موضوع تقديم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخيل أمامه، حتى بلغت مر الظهران، فرأى أولئک النفر من قريش- أو الذين كانوا هناک- خيلا كثيره، و سلاحا وفيرا .. فطاروا بالخبر إلى قريش، التى فزعت من ذلک، و تحيرت، و ظنت أن ثمه غزوا لها من قبله (صلى اللّه عليه و آله) ..

إننا بالعوده إلى ذلک نقول:

لقد كان هذا التصور هو ما يريده النبى (صلى اللّه عليه و آله)؛ لأن ذلک يعنى: أن هذه المفاجأه قد أثمرت ما يلى:

أولا: وضع قريش على محک المفاجآت لتقترب من التفكير بموضوعيه و واقعيه، فلا تستسلم لخيالاتها و أوهامها، التى قد توحى لها بأن الأمور تسير على وتيره واحده، أو تتوهم أن من الممكن أن تعرض للنبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين غفله، تستطيع الاستفاده منها، فى تسديد ضربتها الغادره.

فإن شعورها ذاک، و توهمها هذا، يثير فيها الرغبه الجامحه إلى أن تخطط، و تدبر، و تتآمر .. على أمل أن تنجح بتغيير المعادله، إذا أصابت غره من عدوها الغافل عما دبرته له، و كادته به.

و لكنها إذا عرفت: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يفكر فى كل اتجاه، و يلاحق كل صغيره و كبيره، فسوف لا تجرؤ على الدخول فى مغامره خطيره من هذا القبيل.

ثانيا: إن هذه المفاجأه التى حيّرت قريشا، دفعتها إلى الاعتراف لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأنه ما عرف بالغدر صغيرا، و لا كبيرا، بل كان البر الوفى فى جميع أحواله و شؤونه.

و لا بد أن تكون قد استحضرت فى مقابل ذلک ما كان منها طيله عشرين سنه تجاهه (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين، من ظلم و غدر، و قطيعه رحم، و أذى.

كما أن لهذا الاعتراف أهميته البالغه، فى فضح حقيقتها، و تعريف الناس بمدى شناعه و قباحه فعلها، فيما مضى، ثم فيما يأتى، حيث إنها سوف تغدر به، بعد أقل من سنه من هذا التاريخ، و تضطره إلى دخول مكه على غير هذه الصوره، و هو ما عرف بفتح مكه.

ثالثا: كانت قريش تعلم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و المسلمين حققوا أعظم الانتصارات و أجلها فى المنطقه بأسرها، سواء على المشركين، أم على اليهود، و لا بد أن تتوقع منه التفكير فيما هو أبعد من ذلک.

فقد هالها أن تراه يفكر و يبادر إلى نشر هذا الدين فعلا فى أرض الحبشه، و كان النصر حليفه فى ذلک، و ها هى تراه قد أرسل إلى جبابره الأرض يطالبهم بالاستجابه لأمر اللّه تعالى، و الإيمان بنبوته.

هذا، على رغم أن أعداد أنصاره كانت لا تزال قليله، و عدّتهم ضئيله ..

فكيف و قد تضاعف العدد، و قويت العده، و أصبح المسلمون أسياد المنطقه بأسرها. و صار الكل يرهب جانبهم، و يطمح إلى إنشاء علاقات طبيعيه معهم؟!

رابعا: إذا ظهر أن هؤلاء الأقوياء لم تسلمهم قوتهم المتناميه، و لا كثره

عددهم إلى الغرور، و لم تؤثّر انتصاراتهم فى حقيقه و مستوى التزامهم بعهودهم، و بشعاراتهم، و بمبادئهم، و قيمهم، و بأحكام دينهم، و أخلاقهم قيد شعره.

فذلک من شأنه: أن يهزّ وجدان الكثيرين من الناس، و أن يدعوهم إلى احترامهم، و إلى الثقه بهم، و السكون إلى كل ما يقولونه و يفعلونه ..

الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق:

و بعد، فقد ذكر النص المتقدم: أن كبراء قريش خرجوا من مكه، حتى لا يروا النبى (صلى اللّه عليه و آله) يطوف بالبيت هو و أصحابه، حسدا، و عداوه، و بغضا له (صلى اللّه عليه و آله). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 19 174 الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق: ..... ص : 174

فإذا كان الكبراء و الرؤساء تسيّرهم مشاعرهم، و يتخذون مواقفهم انطلاقا من البغض، و الحسد و الحقد، لا من خلال التفكير و التروى، و وزن الأمور بميزان العقل و الحكمه، فماذا نتوقع من عامه الناس يا ترى .. فهل تراهم سوف يتصرفون على عكس ما يجدونه من كبرائهم و رؤسائهم؟! خصوصا مع ما هو معروف من أن عامه الناس على دين ملوكهم، و لهم يكون سعيهم، و هم يبذلون غايه جهدهم فى إجابه مطالبهم، و تحقيق رغباتهم و مآربهم ..

و يذكرنا فعل هؤلاء، و ما نتوقعه من أولئک بقول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالطبل ضاربافشيمه أهل البيت كلهم الرقص

ظهور الوهن فى المهاجرين:

و بمجرد أن عرفت قريش بمسير النبى (صلى اللّه عليه و آله) بدأت شائعاتها تلاحق المسلمين، فقد ذكروا: أنه لما نزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) مرّ الظهران فى عمرته، بلغ أصحابه: أن قريشا تقول: ما يتباعثون من العجف.

فقال أصحابه: لو انتحرنا من ظهرنا، فأكلنا من لحمه، و حسونا من مرقه، أصبحنا غدا حين ندخل على القوم و بنا جمامه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): لا تفعلوا، و لكن اجمعوا إلى من أزوادكم.

فجمعوا له، و بسطوا الأنطاع، فأكلوا حتى تركوا، وحشى كل واحد منهم فى جرابه (1).

و قد تقدم: أن جمعا من المشركين حين نظروا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أصحابه، و هم يطوفون، لفت نظرهم المهاجرون دون غيرهم، رغم اختلاط الناس بعضهم ببعض، و رغم قله عدد المهاجرين بالقياس إلى ذلک العدد الكبير من غيرهم، فقالوا: إن المهاجرين أوهنتهم حمى يثرب.

و يبقى هنا أمامنا سؤالان:

السؤال الأول هو: لماذا نسبوا ما يلاحظونه من تعب و وهن فى المهاجرين إلى الحمى، و لا ينسبونه إلى تعب السفر و مشقاته؟!

1- مسند أحمد ج 1 ص 205 و مجمع الزوائد ج 3 ص 288 و البدايه و النهايه ج 4 ص 231 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 191 و ج 9 ص 485 و تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 217 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 437.

و الجواب: لعلهم أرادوا الإيحاء للضعفاء من الناس و لأنفسهم: بأن هذا الوهن كامن فى عمق شخصيه أولئک الأفراد، و أنه ثابت و دائم فيهم، و ليس أمرا عارضا بسبب متاعب و مشقات السفر، لكى يزول بمجرد الراحه و الجمام.

و السؤال الثانى هو: لماذا خصوا كلامهم بالمهاجرين دون غيرهم؟!

و نجيب:

أولا: إن بعض الروايات قد ذكرت ذلک بصيغه تعم المهاجرين و الأنصار، و أنهم قالوا: يقدم عليكم قوم أوهنتهم حمى يثرب ..

ثانيا: لعل بعضهم خص الكلام بالمهاجرين، و بعضهم أطلقه ليشمل غيرهم معهم.

ثالثا: إن وجود المهاجرين بين المسلمين يزيد فى حسره قريش، و فى إحراجها أمام الناس العاديين، الذين يرون أن لهم أقرباء فى المسلمين، فلماذا يقسون عليهم، فلعل الأيام تعيد الأمور إلى مجاريها، و يجتمع شملهم بهم؟!

فإذا أظهرت قريش: أن هؤلاء المهاجرين الأقارب لم يسعدوا بتركهم مكه، بل واجهوا الأمراض، و ابتلوا بالوهن و الضعف، فذلک يقلل من درجه الحنين أو الميل إلى مشاركتهم فى ما هم فيه. ما دام أن ثمن ذلک سيكون ضعفا و وهنا ..

أما الأنصار، فقد كانوا قحطانيين، و لا تربط أهل مكه العدنانيين بهم روابط عميقه، و لا يجدون فى أنفسهم ميلا للكون معهم، و مشاركتهم فى حلو الحياه و مرها ..

و أما المشركون الذين تحدثوا بصيغه التعميم لصفه الضعف و الوهن حتى تشمل جميع من جاء مع النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلعلهم أرادوا أن

يصدوا الناس عن التفكير فى المدينه من حيث هى منشأ للحمى الموجبه للضعف، و الوهن لكل من يسكن فيها!

إظهار القوه .. يبطل كيدهم:

و حين أطلع اللّه عز و جل نبيه (صلى اللّه عليه و آله) على مقالتهم هذه، طلب من أصحابه إظهار القوه، و أطلق دعاءه بالرحمه لمن يفعل ذلک.

و لم يرد (صلى اللّه عليه و آله) أن يجسد هذه القوه فى حركات تستبطن التحدى، أو الادعاء القولى، بل أراد تجسيدها بطريقه تظهر حقيقه وجودها بالفعل فى واقع نفس كل واحد من أصحابه، و لذلک قال لهم: (أراهم من نفسه قوه)، أى أنه يريد أن يرى المشركون القوه نفسها فى حركه الجسد، لا أن يسمعهم ادعاءات وجودها.

و اختار أن يجسدها فى نفس ممارستهم العباديه، فأمرهم بالرمل- و هو ضرب من المشى السريع- فى الأشواط الثلاثه.

كما أن طريقه المشى هذه تستبطن ما يشبه الوثبه مع كل خطوه، و لهذا تأثيره القوى فى إعطاء الانطباع المطلوب.

و قد فاجأت حركات المسلمين هذه أهل الشرک، فجاء الاعتراض القوى من قبل أولئک الذين أريد تضليلهم، بادعاء تأثير حمى يثرب فى وهن قوتهم، و كان اعتراضا يستبطن تكذيب هذا الزعم.

فقالوا: (هؤلاء الذين زعمتم: أن الحمى قد وهنتهم؟! هؤلاء أجلد من

كذا (أو أجلد منا)، (أو ما يرضون بالمشى) أما إنهم لينفرون نفر الظبى) (1).

إجراء آخر لإظهار القوه:

و بعد هذا الاستعراض العملى، جاء إجراء عملى آخر، ليرسخ ذلک الانطباع الذى تركه الإجراء الأول، من حيث إنه يريد أن يفهمهم: أن ما جرى فى الطواف لم يكن أمرا عابرا، فرضته مناوره و مكابره، بل هو يستند إلى مخزون حقيقى من القوه الكامنه فى كيان أولئک الأفراد أنفسهم.

و يتلخص هذا الإجراء: فى أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بادر إلى الاضطباع، ثم الكشف عن عضده اليمنى. ففعل الصحابه كذلک ..

قالوا: و هذا أول رمل و اضطباع فى الإسلام (2).

و نلاحظ هنا:

أولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بادر هو نفسه لممارسه نفس الفعل الذى كان يفترض أن يأمر أصحابه به، فاضطبع، و أخرج يده.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 192 و عن مسند أحمد ج 3 ص 502 و مجمع الزوائد ج 3 ص 607 و راجع: المجموع ج 8 ص 41 و تلخيص الحبير ج 7 ص 325 و مغنى المحتاج ج 1 ص 490 و إعانه الطالبين ج 2 ص 338 و المغنى لابن قدامه ج 3 ص 387 و فقه السنه ج 1 ص 702 عن مسند أحمد ج 1 ص 295 و عن صحيح مسلم ج 4 ص 65 و عن سنن أبى داود ج 1 ص 421 و السنن الكبرى للبيهقى ج 5 ص 82 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 504 و نصب الرايه ج 3 ص 124 و عن تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 217.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 63 و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و عن أسد الغابه ج 1 ص 22.

ثانیا: لم یتضح لنا هل اضطبع (صلی اللّه علیه و آله)، قبل الطواف، أو بعده؟!

ثالثا: إن أصحابه (صلی اللّه علیه و آله) قد اقتدوا به، من دون أن یحتاج إلی أن یأمرهم بذلک.

رابعا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) إنما کشف عن عضد الید الیمنی، التی تتولی عاده القبض علی مقابض السیوف و الرماح، و تورد الضربات المهلکه علی الأعداء. لیترک ظهور عضلات هذه الید بالذات أثرا فی نفوس الأعداء.

و قد روی أن ابن عباس سئل، فقیل له: یزعمون أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر بالرمل حول الکعبه.

فقال: کذبوا و صدقوا.

قلت: و کیف ذلک؟!

فقال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) دخل مکه فی عمره القضاء و أهلها مشرکون، فبلغهم أن أصحاب محمد (صلی اللّه علیه و آله) مجهودون، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (رحم اللّه امرء أراهم من نفسه جلدا).

فأمرهم، فحسروا عن أعضادهم، و رملوا بالبیت ثلاثه أشواط، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی ناقته، و عبد اللّه بن رواحه آخذ بزمامها، و المشرکون بحیال المیزاب ینظرون إلیهم.

ثم حج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعد ذلک، فلم یرمل و لم یأمرهم بذلک، فصدقوا فی ذلک، و کذبوا فی هذا (1).

1- الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج 9 ص 429 و راجع: الحدائق الناضره ج 16 ص 128

خامسا: المروى عن أهل البيت (عليهم السلام): أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اكتفى بالرمل، و بكشف عضده، و أنه فعل ذلک فى عمره القضاء، و قد حج بعد ذلک، و لم يفعل، و لم يأمر بشى ء من ذلک (1).

سادسا: إن الاضطباع للمحرم عند أهل السنه: هو إدخال الرداء تحت الإبط الأيمن، و تغطيه الأيسر، و بذلک يتم إظهار أحد ضبعيه.

و الضبع: وسط العضد بلحمه.

و قيل: العضد كلها.

و قيل: الإبط (2).

و فى جميع الأحوال نقول:

إن الذى فرض الاضطباع هو حاله خاصه، عالجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بهذه الطريقه، فيبقى الأمر مرهونا بها، و لا مجال لإحراز بقاء

1- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 9 ص 428 و 429 و فى هامشه: من لا يحضره الفقيه ج 1 ص 135، و عن فقه الرضا ص 23 و راجع: علل الشرائع ج 2 ص 412 و 413 و عن الكافى (الفروع) ج 1 ص 279 و عن تهذيب الأحكام ج 1 ص 477 و راجع: الحدائق الناضره ج 16 ص 128 و رياض المسائل (ط جديد) ج 7 ص 41 و جواهر الكلام ج 19 ص 351 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 394 و البحار ج 93 ص 353.
2- راجع: ماده ضبع فى كتب اللغه، مثل أقرب الموارد ج 1 ص 676 و كتاب العين ج 1 ص 284 و لسان العرب ج 8 ص 216.

هذا کتشریع مستمر بعده (صلی اللّه علیه و آله). فکیف إذا ورد عن أهل بیت العصمه (علیهم السلام) ما یدل علی أنه حاله خاصه، و لیس لها أی صفه شرعیه؟!

الفصل السادس: من مكه إلى المدينه

اشاره

هل كان أبو هريره مع الهدى؟!

ذكر الواقدى: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل ناجيه بن جندب الأسلمى على هديه، و معه أربعه فتيان من أسلم (1).

و لكننا نجد في مقابل ذلک: أن أبا هريره الدوسى يدعى و يقول: كنت ممن صاحب البدن أسوقها.

كما أن عبيد بن أبى رهم قال: أنا كنت ممن يسوق الهدى، و أركب على البدن (2).

مع أن أبا هريره لم يكن أسلميا، و لم نجد لعبيد بن أبى رهم ترجمه تدلنا على قبيلته، و لم نجد أبا رهم فى بنى أسلم ..

إلا أن يقال: إن الذين وظفهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على الهدى هم الأسلميون، فلا يمنع ذلک من مشاركه غيرهم لهم على سبيل

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 732 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190 و دلائل النبوه ج 4 ص 320، و البدايه و النهايه ج 4 ص 230 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 314 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 435.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 733، و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 190 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 244.

التبرع، و المبادره الشخصيه ..

على أننا لا نستبعد أن يكون المقصود: هو التبجح بأمر لم يحصل منه إلا اليسير، إذ لا مانع من أن يبادر شخص فيسوق الهدى و لو لدقائق، لكى يقول للناس: لقد سقت الهدى، و ليثبت لنفسه شرفا و كرامه، مهما كان ذلک ضئيلا، و غير ذى بال !!

شعر ابن رواحه:

و عن شعر عبد اللّه بن رواحه (رحمه اللّه) نقول:

إن لنا تحفظا على قوله: (نحن ضربناكم على تأويله)، لأن قريشا و أهل مكه لم يسلموا بعد، و لم يقروا بالتنزيل، و لم يتأولوا القرآن على خلاف ما أنزل اللّه تعالى، و لم يقاتلهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على تأويله ..

و إنما حاربهم على (عليه السلام) على تأويله بعد استشهاده (صلى اللّه عليه و آله) ..

و لأجل ذلک قال ابن هشام: (نحن قتلناكم على تأويله)، إلى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر فى غير هذا اليوم، قال السهيلى: يعنى يوم صفين (1).

إلا أن يقال: إن عبد اللّه بن رواحه كان قد سمع من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أن عليا (عليه السلام) سوف يقاتل هؤلاء القوم على تأويل القرآن، كما قاتلهم على تنزيله، فأورده فى شعره، على سبيل تنزيل الأمر الذى لم يحصل بعد منزله الحاصل، فأخبر عنه بواسطه الفعل الماضى.

1- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 828 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 196 و البدايه و النهايه ج 4 ص 260 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 431.

و من الواضح: أن هذا الاحتمال لا يصار إليه إلا بقرينه و دليل، لأنه خلاف الظاهر.

و زعم الحلبى: أنه لا يمنع أن يكون عمار قد أخذه من ابن رواحه و تمثل به (1).

و نقول:

ذكرنا: أنه لا معنى لأن يقول ذلک ابن رواحه، و ليس الإشكال فى إيراد عمّار لهذا الشعر، خصوصا لقوله:

اليوم نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله فما ذكره لا أثر له فى دفع هذه المؤاخذه ..

خطأ يقع فيه الترمذى:

و ذكر الصالحى الشامى: أن أبا عيسى الترمذى بعد أن ذكر رجز ابن رواحه، قال:

و فى غير هذا الحديث: أن هذه القصه لكعب بن مالک، و هو الأصح، لأن عبد اللّه بن رواحه قتل بمؤته، و كانت عمره القضاء بعد ذلک.

قال الحافظ: و هو ذهول شديد، و غلط مردود. و ما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلک، و مع أن فى قصه عمره القضاء، اختصام جعفر، و أخيه على، و زيد بن حارثه فى بنت حمزه، و جعفر قتل هو و زيد و ابن رواحه فى موطن واحد، فكيف يخفى على الترمذى مثل هذا؟!

ثم وجدت عند بعضهم: أن الذى عند الترمذى من حديث أنس: أن

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 64.

ذلک کان فی فتح مکه. فإن کان کذلک اتجه اعتراض الترمذی.

لکن الموجود بخط الکروخی، راوی الترمذی، هو ما تقدم. و کذلک رأیته فی عده نسخ من جامع الترمذی (1).

یا عمر، إنی أسمع:

و یستوقفنا هنا قول عمر بن الخطاب: یابن رواحه.

ثم قول النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا عمر، إنی أسمع.

فهل هذا الخطاب من عمر، خطاب توعّد و تهدید لابن رواحه؟!.

أو هو خطاب تحذیر له، من أن یسمعه أهل الشرک، فتثور ثائرتهم؟!

أو هو خطاب یستبطن الاتهام بعدم رعایه جانب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، باعتبار أنه لم یسبق إذن منه (صلی اللّه علیه و آله) لابن رواحه بهذا الإنشاد؟!

فقد یقال: إن التهدید و الوعید هو الأرجح و الأظهر هنا، بملاحظه ما ورد فی الروایه نفسها، فهی تقول:

(فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): یا عمر، إنی أسمع. فأسکت عمر).

فلو لا أن عمر کان غاضبا و حانقا، و متوعدا لم یکن وجه لقوله: فأسکت عمر. الظاهر فی أنه قد کف عن متابعه أقواله قسرا و جبرا ..

ثم إن قول النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا عمر إنی أسمع، قد أرید به أمران:

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 197 و راجع: تحفه الأحوذی ج 8 ص 112 و عن فتح الباری ج 8 ص 284.

أحدهما: إعلام عمر بأنه (صلى اللّه عليه و آله) راض بقول ابن رواحه، و بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد حسب لكل شى ء حسابه، فلا داعى للخوف من رده فعل المشركين، التى ربما يجد فيها عمر ما يؤذيه، أو يؤذى توجهاته ..

الثانى: صد عمر عن مواصله هجومه و تحدياته لابن رواحه.

و قد قلنا: إن البعض ربما يرى أن احتمال إراده تطمين عمر غير وارد؛ لأن أهل الخير من المؤمنين و المسلمين يشعرون أنهم فى أمن و أمان، و هم على يقين من حسن تدبير رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و لا يخالجهم شك فى ذلك.

فيتعين أن يكون المراد: الصد لعمر عن وعيده، و تهديده، و هذا هو الأوفق بلحن الكلام و سياقه ..

امشوا بين اليمانى و الأسود:

و ذكر الواقدى: أن جبرئيل (عليه السلام) نزل على النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: إن المشركين على الجبل، و هم يرونكم، امشوا بين اليمانى و الأسود، ففعلوا (1).

و نقول:

لم نفهم معنى لإصدار الأمر للمسلمين، و هم ألفا رجل، جاؤوا للطواف بالبيت، بأن يمشوا بين اليمانى و الأسود!!

فإن ذلك غير ممكن، بل غير قابل للتصور.

بل الظاهر: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أمرهم بالطواف بين مقام إبراهيم،

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 736.

و بين الحجر الأسود. و ذلک لکی يظهر للمشرکين الذين يراقبونهم من فوق الجبل: أنهم کتله واحده، متراصه، شديده التلاحم، توحی بالقوه، و التناصر ..

بدلا من أن يتفرقوا أفرادا و جماعات فی أکناف المسجد و أطرافه، فيظهر لهم- للمشرکين- أحجام أفرادهم، و تبدو لهم الفرج فيما بينهم، فتقتحمهم أنظارهم باستخفاف، و توحی لهم تلک الفرج الخاليه بين الأفراد بالتجزئه المظهره لصغر الأحجام، التی تشی بالضعف، و بالتشتت و التفرق.

أذان بلال فوق ظهر الکعبه:

و قالوا: إنه لما قضی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) نسکه دخل البيت، فلم يزل فيه حتی أذّن بلال بالظهر فوق ظهر الکعبه، امتثالا لأمر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله).

فقال عکرمه بن أبی جهل: لقد أکرم اللّه أبی، حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول.

و کذلک قال صفوان بن أميه.

و قال خالد بن أسيد: الحمد للّه الذی أمات أبی، و لم يشهد هذا اليوم، حين يقوم بلال ابن أم بلال ينهق فوق الکعبه.

و أما سهيل بن عمرو، و رجال معه، فحين سمعوا ذلک غطوا وجوههم.

و فی شرح النهج للمعتزلی: أن خالد بن سعيد بن العاص قال: الحمد للّه الذی أکرم أبی فلم يدرک هذا اليوم.

و قال الحارث بن هشام: وا ثکلاه! ليتنی مت قبل هذا اليوم، قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الکعبه!

و قال الحكم بن أبى العاص: هذا و اللّه الحدث العظيم، أن يصيح عبد بنى جمح، يصيح بما يصيح به على بيت أبى طلحه (1).

و قالوا: إن بلالا قد أذن فوق الكعبه يومئذ مره واحده، و لم يعد بعد، و هو الثبت (2).

و قالوا أيضا: إن المشهور هو أن بلالا أذن فوق الكعبه فى يوم الفتح، لا فى عمره القضاء (3).

ثم قالوا: لم يدخل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكعبه فى عمره القضاء، و قد طلب ذلک رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من المشركين، فأبوا، و قالوا: لم يكن فى شرطک (4).

1- شرح النهج للمعتزلى ج 17 ص 284 و الدرجات الرفيعه ص 365 و راجع: الوفا بتعريف فضائل المصطفى.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 737 و 738 و البحار ج 21 ص 46 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 193 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 328 و السيره الحلبيه ج 3 ص 65 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 264 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 438 و 439.
3- السيره الحلبيه ج 3 ص 65، و حول أذان بلال يوم الفتح راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج 1 ص 253 و ج 8 ص 539 و كنز العمال ج 10 ص 516 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 248 و المصنف للصنعانى ج 10 ص 393 و عن تاريخ مدينيه دمشق ج 10 ص 466 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 356 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 348 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 575 و جامع الأحاديث و المراسيل ج 19 ص 147.
4- المغازى ج 2 ص 738 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 193 و السيره الحلبيه ج 3 ص 65.

و نقول:

الراجح من الاحتمالات و الأقوال:

إننا بالنسبه للاختلاف فی دخول النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی داخل الکعبه، و أنهم منعوه من ذلک، أو عدم حصول شی ء من ذلک نقول:

نحن نرجح: أنهم قد منعوه من دخولها فی عمره القضاء؛ و قالوا له: إن ذلک لم یکن فی شرطک، و هو إنما دخلها فی فتح مکه (1)، و فی حجه الوداع (2).

و بالنسبه إلی أذان بلال فوق الکعبه فی عمره القضاء، أو فیها و فی حجه الوداع معا، نقول:

کلاهما محتمل، و سیأتی أیضا: أنه أذن فوق الکعبه یوم الفتح، و لکننا نرفض احتمال أن یکون أذان بلال مختصا بحجه الوداع دون سواها؛ لأن الأقوال المنقوله عن زعماء قریش و إهاناتهم له، تؤید و تناسب أن یکون قد أذن علی ظهر الکعبه فی عمره القضاء و فی فتح مکه أیضا.

1- مستند الشیعه ج 13 ص 84 و مستدرک الوسائل ج 9 ص 360 و البحار ج 93 ص 357 و نیل الأوطار ج 2 ص 147 و المعجم الصغیر ج 1 ص 77 و 78 و عن تفسیر القرآن العظیم ج 2 ص 75 و سیر أعلام النبلاء ج 23 ص 155 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 347 و عن السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 575 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 871 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 271 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 84 و الدیباج علی مسلم ج 3 ص 73.
2- تلخیص الحبیر ج 3 ص 222 و شرح مسند أبی حنیفه ص 78.

لماذا بلال؟!

لقد كان العرب يأنفون من إعطاء أى دور للموالى، و كانوا يحتقرونهم، و يسيئون معاملتهم، و يحرمونهم من أبسط حقوقهم، و لعلهم أخذوا ذلک من اليهود ..

و قد جاء الإسلام ليساوى بين المولى و العبد، على قاعده: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ (1)، و أنه لا فضل لعربى على أعجمى، و لا لأبيض على أسود إلا بالتقوى (2).

فأثارت هذه التشريعات حفيظه الكثيرين منهم، حتى بعض أولئک الذين تظاهروا بالإسلام، فإنهم سرعان ما نقضوا هذه الأحكام بعد وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و عادوا إلى مفاهيمهم الجاهليه، فميزوا العربى على الأعجمى، و السيد على العبد، و الأبيض على الأسود، فى الإرث و الزواج، و الصلاه، و فى كثير من الأمور ..

ثم لما أراد على (عليه السلام) أن يعيد الناس إلى سيره النبى (صلى اللّه عليه و آله) واجهوه بالحرب التى راح ضحيتها الألوف من المسلمين، فراجع

1- الآيه 13 من سوره الحجرات.
2- راجع: مسند أحمد ج 5 ص 411 و كنز العمال ج 3 ص 699 و فتح البارى ج 6 ص 382 و مسند ابن المبارک ص 147 و المعجم الأوسط ج 5 ص 86 و العهود المحمديه ص 873 و وضوء النبى ج 1 ص 222 و المبسوط للسرخسى ج 5 ص 23 و نيل الأوطار ج 5 ص 164 و الغدير ج 6 ص 188 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 412 و تفسير الميزان ج 14 ص 334 و أحكام القرآن للجصاص ج 1 ص 382 و ج 3 ص 543 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 342 و سبل الهدى و الرشاد ج 8 ص 482.

أسباب حرب الجمل.

و قد ذكرنا نبذه مما يتعلق بهذا الأمر فى كتابنا: (سلمان الفارسى فى مواجهه التحدى) فيمكن الرجوع إليه.

و إن ما صدر عن قريش تجاه بلال، حين شرع فى الأذان؛ إن دل على شى ء، فهو يدل على مدى الألم الذى كان يشعر به القرشيون، و هم يرون بلالا الأسود، و المولى، و الفقير، و الحبشى الغريب!! يرونه فوق الكعبه، و هى أعظم ما يعتزّون به ..

نعم، لقد هالهم أن يسمعوا بلالا يعلن بتلك الكلمات التى طالما حاربوها، وسعوا فى إبطالها، و قتل من آبائهم و إخوانهم، و أبنائهم العشرات، و خسروا الكثير من تحالفاتهم، و من مكانتهم، و من هيبتهم، و من أموالهم، فى سبيل إسقاطها، و القضاء عليها.

إن صوت بلال الذى ارتقى فوق الكعبه، التى يزعمون للناس أنهم هم حفظتها و سدنتها سوف يمزقهم، و سيحرق قلوبهم، فى وقت يجدون أنفسهم فيه عاجزين عن القيام بأى شى ء، و هذا العجز، و تلك الحرقه سوف ينتجان لديهم شعورا بالصّغار، و بالخزى، و الذل، و الاندحار.

و قد ظهر ذلک بصوره واضحه فى تعابيرهم، حيث وصف عكرمه و غيره بلالا بالعبد. و وصف خالد بن أسيد صوته بالنهيق، و أنه ينهق فوق الكعبه، و سهيل بن عمرو و جماعه معه راحوا يغطون وجوههم، حين سمعوا أذانه ..

و اللافت هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد اختار الأذان لصلاه الظهر، و هو الوقت الذى تكون فيه أشعه الشمس ساطعه، و يتمكن جميع الناس من سماع الصوت، و من رؤيه صاحبه فى موقعه- و هو ظهر الكعبه- و يرون

لونه، و تقاسيم وجهه، و يعرفون شخصه.

و كان بلال معروفا لديهم، لأنه عاش بينهم، و تداولته أيدى بعض زعمائهم، و قد عذبوه من أجل دينه، و إسلامه.

و لعل هذه الخصوصيه أيضا، هى التى رجحت اختيار رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) له لهذه المهمه. فلم يأمر رجلا من أهل المدينه أو من غيرهم بالقيام بهذا الأمر .. و ذلک لکى يزيد هذا الاختيار من حسره المشرکين، و تتضاعف لأجله آلامهم، و يعظم به ذلهم و خزيهم.

بين سهيل و سعد بن عباده:

و من الأمور الجديره بالتأمل هنا: طريقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى معالجه الأمر بين سعد بن عباده، و سهيل بن عمرو، و من معه ..

و ملخص ما جرى: حسب نقلهم هو: أن قريشا كانت قد فوضت حويطب بن عبد العزى بإخراج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من مكه (1)، فجاء سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزى إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هو فى مجلس من مجالس الأنصار، يتحدث مع سعد بن عباده، فقالا: قد انقضى أجلک، فاخرج عنا.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): و ما عليكم لو تركتمونى، فأعرست بين

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 194 و راجع: البحار ج 20 هامش ص 372 و ج 21 ص 46 عن ابن هشام ج 3 ص 246 و المعجم الكبير ج 11 ص 139 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 210 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 828 و 829 و الثقات لابن حبان ج 2 ص 270.

أظهركم، فصنعت لكم طعاما؟!

فقالا: لا حاجه لنا فى طعامک، اخرج عنا. ننشدک اللّه، يا محمد، و العهد الذى بيننا و بينک إلا خرجت من أرضنا، فهذه الثلاث قد مضت.

و كان (صلى اللّه عليه و آله) لم يدخل تحت سقف بيت من بيوت مكه، بل ضربت له قبه من أدم بالأبطح، بقى فيها إلى أن خرج من مكه.

فغضب سعد بن عباده، لما رأى من غلظه كلامهم للنبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال لسهيل: كذبت، لا أم لک، ليست بأرضک، و لا أرض أبيک. و اللّه، لا يبرح منها إلا طائعا راضيا.

فتبسم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم قال: يا سعد، لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا.

قال: و أسكت الرجلان عن سعد، ثم أمر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالرحيل، و قال: لا يمسين بها أحد من المسلمين، و ركب (صلى اللّه عليه و آله) حتى نزل سرف، و تتامّ الناس.

و جاءه أبو رافع بزوجته ميمونه بعد أن حل المساء، ثم جاءت الخيل، و جاؤوا بالسلاح الذى كان ببطن يأجج، و لحقوا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. و كان (صلى اللّه عليه و آله) قد استبدلهم بفوج كان قبلهم، ليتمكن هؤلاء و أولئک من أداء نسكهم و الطواف بالبيت.

ثم أدلج (صلى اللّه عليه و آله) من سرف حتى قدم المدينه (1).

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 739- 741 بتلخيص، و السيره الحلبيه ج 3 ص 65 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 194 و راجع: دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 330 و انظر

قال الصالحى الشامى: و فى الصحيح عن البراء بن عازب: أن الأجل لما مضى أتى المشركون عليا، فقالوا: قل لصاحبک: اخرج عنا فقد مضى الأجل.

فذكر ذلک على لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أبا رافع بالرحيل، و قال: لا يمسين بها أحد من المسلمين الخ .. (1).

أخرج من أرضنا:

إن أغرب شى ء يواجه الإنسان العاقل، هو أن يقدم الذين يدّعون أنهم قاده، و أنهم عقلاء على أمر لا يقره عقل، و لا يرضاه وجدان، كالذى فعلته قريش مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى عمره القضاء، و قولهم:

(نناشدک اللّه، و العقد، إلا ما خرجت من أرضنا).

و الذى نلاحظه هنا هو:

أولا: إنهم قد نسبوا تلک الأرض إلى أنفسهم، مع ادّعائهم أن الكعبه بيت اللّه تعالى، و لكل البشر الحق فى زيارته، و البقاء عنده ما شاؤوا.

ثانيا: إن الأرض للّه سبحانه و تعالى، و لا يحق لأحد ان يمنع أحدا من الإقامه فى أى موقع، إلا إذا كان ملكها بالإحياء، أو بغيره من أسباب

1- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 194 و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و 64 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 122 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 261 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 433 و البحار ج 21 ص 46.

الملک، إما لرقبه الأرض أو لمنفعتها ..

ثالثا: إن هؤلاء أنفسهم کانوا من أقارب و أرحام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قد عاش بینهم دهرا طویلا، فما معنی الادّعاء: بأن الأرض لهم دونه؟!

رابعا: إن هؤلاء أنفسهم سوف ینقضون عن قریب نفس هذا العقد الذی یطالبونه (صلی اللّه علیه و آله) الیوم بالوفاء به، و سوف یلاقون جزاء نقضهم هذا نصرا مؤزرا له (صلی اللّه علیه و آله) علیهم.

خامسا: إن نفس اشتراطهم علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عدم الإقامه فی بلده، و عند بیت ربه سوی ثلاثه أیام، هو أحد مفردات الظلم و البغی منهم، الذی یریدون تکریسه ضده (صلی اللّه علیه و آله) تحت شعار الوفاء بالعهد!!

و ها هم یمعنون فی بغیهم، و یسعون للحفاظ علیه باسم العدل، و یعتبرون ذلک من حقهم، و بذلک یصبح ظلمهم و بغیهم مشروعا!! یلزمون به من فرضوه علیه، و یطالبونه برعایته، و بالوفاء به!!

إنتفاضه سعد:

و بعد، فإن من هوان الدنیا علی اللّه تعالی أن یصبح أعداؤه تعالی، و المحاربون لرسوله (صلی اللّه علیه و آله)، و الرافضون لدینه، و الساعون فی إطفاء نوره، هم الذین یفرضون أنفسهم حماه لبیت اللّه تعالی، و سدنه له، و ساده لحرمه، ثم یطالبون صفی اللّه و حبیبه، و خلیله و نجیبه، بأن یخلی لهم بیت ربه، الذی هو أولی به منهم، و من کل أحد علی وجه الأرض، بل لا

ولايه عليه لأحد سواه ..

إنهم يطالبونه بذلک، بفظاظه ظاهره، و بعنجهيه وافره، و يريدون بذلک حفظ ثمرات ظلمهم، و بغيهم على الحق و أهله، مع مزيد من الرغبه فى الإمعان فى الكيد، و التنفيس عن مراجل الحقد، الذى يغلى فى أعماق نفوسهم ..

و هذا بالذات هو ما أغاض سعد بن عباده، فانبرى لهم، يفند مزاعمهم، بحميه، و أنفه و كبرياء، بعد أن طفح الكيل، و بلغ السيل الزبى ..

لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا:

و يبادر النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى معالجه الموقف بمنطق يدينهم، و يلحق بهم المزيد من الخزى و العار، و يرسخ المراره، و يعمق الألم فى نفوسهم، من حيث إنه منطق يخضعون له، و يلزمون أنفسهم به .. و إنما على نفسها جنت براقش ..

و يطلق (صلى اللّه عليه و آله) كلمته التى قد تبدو عابره بحسب الظاهر، و لكنها أمضى من السيف، و أنفذ من السهم فى قلوب أهل الطغيان، حيث قال (صلى اللّه عليه و آله): يا سعد، لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا.

و أسكت الرجلان عن سعد!!

و كيف لا يسكتان عنه، و قد ألقمهما النبى الكريم و الحليم (صلى اللّه عليه و آله) حجرا؟! و ألزمهما عارا لا يزول، و شنارا لا يمحى؟! حيث تعامل معهم بالخلق الرفيع، و بمنطق الشمم، و الإباء، و الترفع عن مقابله الإساءه بما يوجبه منطق المقابله بالمثل، فهو (صلى اللّه عليه و آله) و لمجرد مجيئهما إلى رحله ليس فقط يتجاوز عن إساءتهما، بل هو يعطيهما بذلک

حصانه من التعرض للعقوبه التى يستحقانها، نتيجه سوء ما أتياه تجاه شخصه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و بطريقه تظهر قبح فعلهم، و ما جاءا يطالبانه به ..

فإذا كانت زيارتهما للنبى (صلى اللّه عليه و آله) فى رحله جعلته يمنحهما هذه الحصانه، فلماذا لا يتعاملان معه بنفس هذا الخلق؟! و يعتبران زيارته (صلى اللّه عليه و آله) لبيت ربه- و ليس لبيوتهم و رحالهم- من موجبات كف أذاهم عنه، و عمن معه؟!

و إذا كان مشركو مكه يعتبرون- ظلما و عتوا- أن هذه الأرض أرضهم، فلماذا لا يعاملونه كزائر لهم فى أرضهم، فيمتنعون عن أذاه، و يكفون عن مواجهته بهذا المستوى من الغلظه، و المناكره؟!

و لماذا لا يمهلونه- و لو للحظات- بعد انقضاء الثلاثه أيام، و هو إنما وعد بالمغادره فى اليوم الرابع، و لم ينقض ذلک الموعد بعد .. ليروا إن كان سيفى لهم بوعده، الذى ابتزوه منه، و لا حق لهم به، أو أنه سوف لا يفى؟!

فإن الوقت لم يفت بعد، لأن باستطاعته البقاء حتى المساء، و لم تظهر منه أيه بادره تشير إلى أنه سيبقى فى مكه بعد انقضاء الوقت المحدد!!

و لذلک قال (صلى اللّه عليه و آله): لا يمسين فى مكه أحد من المسلمين.

و لم يعترض عليه سهيل بن عمرو، و لا غيره، و لو كان بوسع أحد منهم الادّعاء: بأن ذلک يخالف العقد و العهد، و لو بساعه واحده لبادر إليه، بهدف الطعن و الانتقاص و التجريح به (صلى اللّه عليه و آله) ..

و إن عدم دخول النبى (صلى اللّه عليه و آله) تحت سقف أى بيت من بيوت مكه، رغم أن فيها بيوت أهله، و إخوانه، و عشيرته، و آبائه، و فى تلک

البيوت عاش و نشأ، و ترعرع- إن ذلک- لا بد أن يقطع دابر أى تكهن باطل عن نواياه تجاه مكه و أهلها، أو البقاء فيها، فلماذا هذا الصلف؟! و لماذا هذا البغى الظاهر عليه .. و هو لم يلمح إلى وجود أى ميل لديه، أو أى حنين إلى سكنى مكه سوى حنينه لبيت اللّه، تبارک و تعالى؟!

و كان باستطاعته أن يغتنمها فرصه، لإظهار مظلوميته، و للتذكير بحقوقه المغتصبه، من خلال الشواهد الحيه التى لا يستطيع أحد أن ينكرها، أو أن يناقش فيها.

و ذلک كله يعطينا أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أفهمهم أنه لا يفكر بنفسه كشخص، و إنما يفكر فى دين اللّه سبحانه، و فى حرمه و بيته، و فى المستضعفين و المقهورين من عباده عز و جل.

زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله بميمونه:

و ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) خطب ميمونه بنت الحارث الهلاليه فى عمره القضاء، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها العباس من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (1)، و أصدقها أربع مائه

1- راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 738 و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 المحلى ج 9 ص 458 و البحار ج 20 ص 337 و عن مسند أحمد ج 1 ص 271 و سنن النسائى ج 6 ص 88 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 221 و مجمع الزوائد ج 4 ص 287 و عن فتح البارى ج 7 ص 392 و ج 9 ص 135 و عن السنن الكبرى للنسائى ص 285 و 289 و ج 11 ص 309 و سنن الدار قطنى ج 3 ص 183 و إرواء الغليل ج 6 ص 253 و تفسير مجمع البيان ج 9 ص 211.

درهم (1).

و لما خرج (صلى اللّه عليه و آله) من مكه خلّف أبا رافع ليحملها إليه حين يمسى، فخرج بها أبو رافع و بمن معها عند المساء، فلقوا أذى و عناء من سفهاء المشركين، و تناولوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) بألسنتهم، و لم يرتدعوا حتى هددهم أبو رافع بالسلاح، على اعتبار أنهم يريدون نقض العهد، فولوا هاربين.

و بنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بزوجته ميمونه بسرف (2).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 63 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 265 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 828 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 439.

2- راجع: المغازى ج 2 ص 740 و 741 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 134 و السيره الحلبيه ج 3 ص 63 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 63 عن الإكتفاء و جامع الخلاف و الوفاق ص 87 و وضوء النبى ج 2 ص 122 و البحار ج 21 ص 46 و ج 22 ص 203 و عن مسند أحمد ج 1 ص 359 و عن السنن الكبرى للنسائى ج 3 ص 288 و نيل الأوطار ج 5 ص 81 و مسند ابن راهويه ج 4 ص 24 و المعجم الأوسط ج 4 ص 289 و ج 7 ص 103 و المعجم الكبير ج 11 ص 252 و نصب الرايه ج 3 ص 325 و تاريخ خليفه بن خياط ص 52 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 3 ص 174 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 239 و إعلام الورى ج 1 ص 278 و عن عيون الأثر ج 2 ص 158.

و نقول:

إن هناک أمورا يحسن التذکير بها، و هی التاليه:

الإعراس فی مکه غير ميسور:

تقدم: أن سهيل بن عمرو، و حويطب بن عبد العزی، طلبا من النبی (صلی اللّه عليه و آله) مغادره مکه بعد أن مضی عليه ثلاثه أيام من دخولها، فقال لهما النبی (صلی اللّه عليه و آله): و ما عليکم لو ترکتمونی أعرست بين أظهرکم، و صنعت لکم طعاما؟!

فقالا: لا حاجه لنا فی طعامک، اخرج عنا (1).

غير أننا نقول:

أولا: ربما يحاول البعض الاستفاده من هذه الروايه: أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) قد خطب ميمونه و عقد عليها، و هو محرم، و لم يبق إلا أن يعرّس بها ..

لکنها استفاده غير تامه، إذ من الجائز أن يکون قد خطبها و عقد عليها بعد أن أحل من إحرامه ..

ثانيا: إن عرض النبی (صلی اللّه عليه و آله) علی قريش أن يترکوه

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 739 و 740 و السيره الحلبيه ج 3 ص 63 و 64 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 134 و ج 11 ص 208 و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و المعجم الکبير ج 11 ص 139 و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 310 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 829 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 32 و شرح المعانی و الآثار ج 2 ص 268 و حياه الصحابه (باب 10) باب أخلاق الصحابه و شمائلهم.

ليعرس بين أظهرهم فيه إيحاء لهم، بأنه يتعامل مع الأمور بعفويه و بطبيعيه تامه، و أنه ليس متوترا، بل هو على غايه من السكينه و الهدوء، و لا يعتبر نفسه فى حاله استثنائيه، أو غير عاديه .. حتى إنه يعرض على أعدائه- بكل عفويه- أن يمنحوه الفرصه لممارسه حقه الطبيعى فى الحياه، فى بلدهم، و بين أظهرهم، و هو الأمر الذى يرتبط به كشخص، و هو إنشاء بيت للزوجيه جديد، و يطلب منهم أن يشاركوه فرحته، رغم علمه بأنهم يضعون أنفسهم فى موقع المحارب و العدو ..

و فى مقابل ذلک: فإن هؤلاء المناوئين إذا عادوا إلى أنفسهم فسيرون أنها مشحونه بالقلق، زاخره بالحقد، مليئه بالعقد، و الأزمات، و لا يجدون الفرصه لممارسه حياتهم الشخصيه، و تلبيه حاجاتهم الطبيعيه إلا فى أجواء من الهموم و الغموم، و التواترات ..

فما أبعد ما بين الحالتين، و ما أشد تأثيرهما على نفوسهم، و ما أمض ألم ذلک فى قلوبهم.

هل تزوج ميمونه و هو محرم؟!

قيل: إنه (صلى اللّه عليه و آله) قد تزوج ميمونه قبل أن يحرم بالعمره (1).

و قيل: بعد أن أحل منها (2).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 63 و عن فتح البارى ج 9 ص 136 و تاريخ بغداد ج 14 ص 357 و عن عيون الأثر ج 2 ص 158.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 63 و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و المغازى للواقدى ج 2 ص 738 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 135 و تاريخ مدينه دمشق ج 41

و قيل: بل خطبها و تزوجها و هو محرم (1). و روى ذلک عن ابن عباس،

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 63 عن البخارى، و مسلم، و الدار قطنى، و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و المغازى للواقدى ج 2 ص 738 و عن مسند أحمد ج 1 ص 254 و 405 و 439 و 471 و 552 و المجموع ج 7 ص 289 و البحار ج 16 ص 394 و إختلاف الحديث ص 530 و عن فتح البارى ج 9 ص 126 و الديباج على مسلم ج 4 ص 21 و صحيح ابن حبان ج 9 ص 427 و الفصول فى الأصول للجصاص ج 3 ص 161 و تاريخ بغداد ج 5 ص 328 و ج 11 ص 23 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 61 ص 337 و تهذيب الكمال ج 25 ص 545 و تهذيب التهذيب ج 9 ص 245 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 436 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 266 و عن صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج 4 ص 527 و عن صحيح مسلم (ط دار الكتب العلميه) ج 9 ص 165. و راجع أيضا: السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 210 و 211 و 213 و مجمع الزوائد ج 4 ص 492 و سنن الدارقطنى ج 3 ص 184 و مشكاه المصابيح ج 5 ص 379 و منتخب عبد بن حميد ج 1 ص 202 و اللؤلؤ و المرجان ج 1 ص 422 و نيل الأوطار ج 3 ص 78 و عون المعبود ج 5 ص 293 و عمده القارى ج 2 ص 110 و شرح معانى الآثار ج 3 ص 268 و أسد الغابه ج 5 ص 401 و لسان الميزان ج 3 ص 495 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 41 و معجم الشيوخ للذهبى ج 1 ص 31 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 5 و عن زاد المعاد ج 1 ص 75 و المغنى ج 3 ص 312.

و أبی هریره. و جعل ذلک من خصائصه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

و قالوا: تزوجها و هو محرم و بنی بها و هو حلالا (2).

و قالوا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد تزوجها فی الشهر الحرام، و فی البلد الحرام، فلعل هذا هو المراد، و لیس المراد: أنه تزوجها قبل أن یحل من إحرامه (3).

و قالوا: تزوجها حلالا، و أظهر أمر زواجها و هو محرم (4).

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 63 و راجع: السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 58 و کشف القناع ج 2 ص 513.
2- وضوء النبی ج 2 ص 122 و المبسوط للسرخسی ج 4 ص 191 و البحر الرائق ص 184 و حاشیه رد المحتار ج 3 ص 51 و عن مسند أحمد ج 1 ص 359 و عن صحیح البخاری ج 5 ص 86 و تحفه الأحوذی ج 3 ص 492 و المعجم الکبیر ج 11 ص 252 و نصب الرایه ج 3 ص 325 و ص 329 و سیر أعلام النبلاء ج 3 ص 240 و الإصابه ج 8 ص 322 و البدایه و النهایه ج 4 ص 265 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 439 و 440.
3- السیره الحلبیه ج 3 ص 63 عن البیهقی، و الترمذی، و النسائی، و عن فتح الباری ج 9 ص 136 و المجموع ج 7 ص 289 و المغنی ج 3 ص 312 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 312 و سبل السلام ج 3 ص 124 و شرح سنن النسائی للسیوطی ج 6 ص 88 و نصب الرایه ج 3 ص 328 و شرح مسلم للنووی ج 9 ص 194 و تحفه الأحوذی ج 3 ص 508 و راجع: نیل الأوطار ج 5 ص 82 و عن عون المعبود ج 5 ص 208 و نصب الرایه ج 3 ص 328 و منتهی المطلب (ط قدیم) ج 2 ص 808 و تذکره الفقهاء (ط قدیم) ج 1 ص 342.
4- المغنی لابن قدامه ج 3 ص 312 و منتهی المطلب (ط قدیم) ج 2 ص 808 و تذکره الفقهاء (ط قدیم) ج 1 ص 342 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 312 و فقه

و قال القاضى عياض: لم يرو أنه تزوجها محرما إلا ابن عباس وحده، حتى قال سعيد: ذهل ابن عباس و إن كانت خالته ما تزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلا بعد ما حل. ذكره البخارى (1).

و قال القاضى و غيره: و لم يرو أنه تزوجها محرما إلا ابن عباس وحده.

و روت ميمونه و أبو رافع و غيرهما: أنه تزوجها حلالا، و هم أعرف بالقضيه لتعلقهم به، خلاف ابن عباس، و لأنهم أضبط من ابن عباس (2).

و ميمونه هى آخر امرأه تزوجها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (3).

جعفر هو الخاطب:

و ادّعت بعض الروايات: أن أبا رافع كان هو الوكيل عن النبى (صلى

1- سبل السلام ج 2 ص 192.
2- شرح مسلم للنووى ج 9 ص 194 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 494 و نصب الرايه ج 3 ص 328.
3- تاريخ الخميس ج 2 ص 65 و البحار ج 21 ص 46 و المستدرک للحاكم ج 4 ص 30 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 167 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 8 ص 132 و عن الإصايه ج 8 ص 322 و 323 و الأعلام ج 7 ص 342 و المنتخب من ذيل المذيل ص 102 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 209 و زوجات النبى لسعيد أيوب ص 108 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779 و تفسير القرطبى ج 14 ص 167.

اللّه علیه و آله) فی أمر میمونه (1).

و الصحیح هو: أن جعفر بن أبی طالب هو الذی خطبها له (صلی اللّه علیه و آله)، و کان النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد بعث جعفرا بین یدیه من أجل ذلک (2).

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 63 و المجموع ج 7 ص 289 و کتاب الأم ج 5 ص 190 و تلخیص الحبیر ج 11 ص 3 و المبسوط للطوسی ج 4 ص 191 و المغنی ج 3 ص 312 و الشرح الکبیر لابن قدامه ج 3 ص 311 و کشف القناع ج 5 ص 27 و سبل السلام ج 2 ص 192 و نیل الأوطار ج 5 ص 82 و البحار ج 22 ص 303 و عن فتح الباری ج 9 ص 136 و تحفه الأحوذی ج 3 ص 433 و عون المعبود ج 5 ص 208 و الآحاد و المثانی ج 1 ص 337 و عن السنن الکبری للنسائی ج 3 ص 288 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 1 ص 310 و نصب الرایه ج 3 ص 328 و موارد الظمآن ص 310 و الأحکام للآمدی ج 4 ص 243 و الطبقات الکبری ج 8 ص 134 و الثقات ج 2 ص 26 و عن التعدیل و التجریح ج 3 ص 1493 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 241 و ج 5 ص 23 و عن إعلام الوری ج 1 ص 278 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 209.
2- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 190 و ج 11 ص 208 و السیره الحلبیه ج 3 ص 63 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 63 و البدایه و النهایه ج 4 ص 229 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 207 و الإصابه ج 4 ص 411 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 21 و تفسیر مجمع البیان ج 9 ص 211 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 432 و الجواهر النقی ج 7 ص 211 و الخصال ص 363 و عن فتح الباری ج 7 ص 392 و التمهید ج 3 ص 151 و حیاه الصحابه (باب أخلاق الصحابه و شمائلهم).

برہ .. ثم میمونہ:

و زعموا: أن اسمها کان فی الأصل (برّہ) فسماها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) میمونه (1).

غیر أنه قد تقدم منا بعض الکلام حول هذا الموضوع حین الحدیث عن زینب بنت جحش، حیث زعموا أن اسمها کان أیضا برہ، فغیّرہ النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی زینب- و ذکرنا هناک بعض ما یوجب الشک بل الجزم بعدم صحه هذہ المزاعم، فراجع فصل: (علی هامش حدیث الزواج) (2).

البعیر و ما علیه للبشیر:

و قالوا: إن میمونه لما علمت بأمر الخطبه و کانت علی بعیرها، قالت:

1- السیرہ الحلبیه ج 3 ص 63 و الإصابه ج 4 ص 411 و مسند الطیالسی ج 1 ص 321 و مسند ابن راهویه ج 1 ص 114 و جامع الخلاف و الوفاق ص 87 و منتهی المطلب ج 1 ص 165 و المجموع ج 1 ص 460 و فتح الباری ج 10 ص 475 و مسند أبی داود ص 321 و الأدب المفرد ص 179 و 180 و الطبقات الکبری ج 8 ص 137 و التعدیل و التجریح ج 3 ص 1493 و إکمال الکمال ج 1 ص 253 و عن أسد الغابه ج 5 ص 420 و 550 و تهذیب الکمال ج 25 ص 312 و سیر أعلام النبلاء ج 2 ص 243 و تهذیب التهذیب ج 12 ص 402 و عن البدایه و النهایه ج 8 ص 63 و عن عیون الأثر ج 2 ص 291 و سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 359 و ج 11 ص 207 و زوجات النبی لسعید أیوب ص 108.
2- الجزء 14 الصفحه 173 من هذا الکتاب (الطبعه الخامسه).

البعير و ما عليه للّه و لرسوله (1).

و لذلک قيل: إنها هى التى وهبت نفسها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

و نقول:

إن الصحيح هو: أن التى وهبت نفسها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هى امرأه من الأنصار، فبادرتها حفصه (أو عائشه) بالقول: ما أقل حياءک، و أجرأک، و أنهمک للرجال!!

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): كفى يا حفصه، فإنها خير منک، رغبت فى رسول اللّه، و لمتها، و عبتها؟!

ثم قال للمرأه: انصرفى رحمک اللّه، فقد أوجب اللّه لک الجنه لرغبتک

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و السيره الحلبيه ج 3 ص 65 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 209 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 1061 و عن عيون الأثر ج 3 ص 392 و مرقاه المفتاح ج 6 ص 387.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و السيره الحلبيه ج 3 ص 65 و الدر المنثور ج 5 ص 208 و 209 و عن أبى شيبه، و ابن أبى حاتم، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و المستدرک للحاكم ج 4 ص 33 و شرح مسلم للنووى ج 10 ص 51 و مجمع الزوائد ج 9 ص 249 و مقدمه فتح البارى ص 313 و المصنف للصنعانى ج 7 ص 75 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 404 و ج 8 ص 359 و الآحاد و المثانى ج 5 ص 433 و المعجم الكبير ج 22 ص 447 و ج 23 ص 422 و كنز العمال ج 13 ص 689 و 708 و تفسير الميزان ج 4 ص 197 و جامع البيان ج 22 ص 28 و 29 و معانى القرآن للنحاس ج 5 ص 361 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 508 و سير أعلام النبلاء ج 2 ص 242.

فیّ، و تعرضک لمحبتی و سروری، و سیأتیک أمری إن شاء اللّه.

فأنزل اللّه عز و جل: .. وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِیِّ إِنْ أَرادَ النَّبِیُّ أَنْ یَسْتَنْکِحَها خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ .. (1).

و قیل: إنها لما وهبت نفسها للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، قالت عائشه:

ما بال النساء یبذلن أنفسهن بلا مهر؟!

فنزلت الآیه، فقالت عائشه: ما أری اللّه إلا یسارع فی هواک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): فإنک إن أطعت اللّه سارع فی هواک (2).

1- الآیه 50 من سوره الأحزاب. و الروایه فی: الحدائق الناضره ج 23 ص 98 و الجواهر ج 29 ص 122 و الکافی ج 5 ص 568 و البحار ج 22 ص 211 و مسند محمد بن قیس البجلی ص 139 و التفسیر الصافی ج 4 ص 196 و نور الثقلین ج 4 ص 292 و المیزان ج 16 ص 342 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 245 و 592 و مسالک الأفهام ج 7 هامش ص 70.

2- راجع: تفسیر الصافی ج 4 ص 196 و أحکام القرآن للجصاص ص 479 و تفسیر القرآن العظیم ج 3 ص 25 و ج 14 ص 208 و 214 و فتح القدیر ج 4 ص 295 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 245 و مجمع البیان (ط دار الأعلمی) ج 8 ص 171 و نور الثقلین ج 4 ص 293 و المیزان ج 16 ص 342 و راجع: الدر المنثور ج 5 ص 208 عن ابن سعد، و المبسوط ج 4 ص 158 و الصراط المستقیم ج 3 ص 166 و حاشیه السندی علی النسائی ج 6 ص 4 و کتاب الأربعین للشیرازی ص 625 و البحار ج 22 ص 181 و عن صحیح البخاری ج 6 ص 124 و عن مسند أحمد ج 6 ص 261 و عن فتح الباری ج 8 ص 405 و ج 9 ص 135 و صحیح ابن حبان ج 14 ص 282.

و روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن التى وهبت نفسها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) هى خوله بنت حكيم السلمى (1).

و روى ذلک عن عائشه و عن عروه أيضا (2).

1- الخصال ج 2 ص 419 و نور الثقلين ج 4 ص 293 و البرهان (تفسير) ج 3 ص 331 و الحدائق الناضره ج 23 ص 95 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 20 ص 245 و البحار ج 22 ص 194 و فتح البارى ج 8 ص 404 و ج 9 ص 135 و 169 و صحيح البخارى ج 6 ص 128 و المصنف للصنعانى ج 7 ص 76 و الآحاد و المثانى ج 6 ص 61 و كنز العمال ج 13 ص 710 و البدايه و النهايه ج 5 ص 318 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 588 و السنن الكبرى ج 7 ص 55 و فتح البارى ج 8 ص 404 و ج 9 ص 135 و المصنف لابن أبى شيبه ج 3 ص 403 و التفسير الصافى ج 4 ص 197 و التفسير الأصفى ج 2 ص 998 و تفسير نور الثقلين ج 4 ص 268 و 293 و تفسير الميزان ج 16 ص 316 و زاد المسير ج 6 ص 209 و الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 168 و تفسير القرآن العظيم ج 3 ص 507 و تفسير الثعالبى ج 4 ص 253 و فتح القدير ج 4 ص 292 و 295 و الطبقات الكبرى ج 8 ص 158 و زوجات النبى لسعيد ايوب ص 21 و مجمع البحرين ج 4 ص 565 و نيل الأوطار ج 6 ص 315 و البحار ج 22 ص 181 و مستدرک سفينه البحار ج 3 ص 229 و تحفه الأحوذى ج 6 ص 32 و تفسير مجمع البيان ج 8 ص 171 و أسد الغابه ج 5 ص 444 و تهذيب الكمال ج 35 ص 154 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 637 و إسعاف المبطأ للسيوطى ص 130 و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 233 و تاج العروس ج 7 ص 312.
2- الدر المنثور ج 5 ص 208 عن ابن أبى حاتم، و ابن مردويه، و البيهقى فى السنن، و عبد الرزاق، و ابن سعد، و ابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و البخارى، و ابن

و قیل غیرها، فراجع (1).

فلعل حشر اسم میمونه فی هذه القضیه یراد منه التعتیم علی ما صدر

1- راجع: الدر المنثور ج 5 ص 209 البحار ج 22 ص 181 و شرح مسلم للنووی ج 10 ص 51 و 96 و مجمع الزوائد ج 7 ص 92 و المصنف لابن أبی شیبه ج 3 ص 404 و المعجم الکبیر للطبرانی ج 24 ص 351 و التبیان للطبرسی ج 8 ص 352 و تفسیر مجمع البیان ج 8 ص 171 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 293 و معانی القرآن ج 5 ص 361 و أحکام للقرآن للجصاص ج 3 ص 480 و زاد المسیر ج 6 ص 209 و الجامع لأحکام القرآن ج 18 ص 178 و الطبقات الکبری ج 8 ص 155 و 156 و 197 و أسد الغابه ج 5 ص 258 و 514 و ج 7 ص 235 و 236 و ج 8 ص 417 و 419 و 420 و البدایه و النهایه ج 5 ص 322 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 244 و 246 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1061 و عیون الأثر ج 2 ص 394 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 595 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 235 و 236.

من عائشه و حفصه من جرأه علیه (صلی اللّه علیه و آله).

فضل میمونه:

و میمونه أفضل نساء النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعد خدیجه، و أم سلمه (1).

و قد روی عن أبی جعفر (علیه السلام): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: لا ینجو من النار، و شده تغیظها و زفیرها و قرنها و حمیمها من عادی علیا، و ترک ولایته، و أحب من عاداه.

فقالت میمونه، زوجه النبی (صلی اللّه علیه و آله): ما أعرف فی أصحابک یا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من یحب علیا إلا قلیلا منهم.

قال: فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): القلیل من المؤمنین کثیر، و من تعرفین منهم؟

قالت: أعرف أبا ذر، و المقداد، و سلمان. و قد تعلم أنی أحب علیا (علیه السلام) بحبک إیاه، و نصحه لک.

قال: صدقت، إنک امتحن اللّه قلبک للإیمان (2).

و راجع ما قالته لشقیر بن شجره فی حق علی (علیه السلام) (3).

1- مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 139 و الحدائق الناضره ج 23 ص 95 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 20 ص 245 و البحار ج 22 ص 193 و 194 و مستدرک سفینه البحار ج 4 ص 334 و التفسیر الصافی ج 4 ص 197 و تفسیر نور الثقلین ج 4 ص 268 و تفسیر المیزان ج 16 ص 316 و زوجات النبی ص 21.
2- تنقیح المقال ج 3 ص 83 و قاموس الرجال، و الأصول السته عشر ص 62.
3- الأمالی للطوسی ص 505 و 506.

عماره بنت حمزه فی کفاله جعفر:

و یذکرون أیضا: أن عماره، أو أمامه، أو أم أبیها- علی الخلاف فی اسمها- بنت الشهید حمزه بن عبد المطلب، و أمها سلمی بنت عمیس، کانت بمکه.

فکلم علی (علیه السلام) النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: علام نترک بنت عمنا یتیمه بین أظهر المشرکین؟

فلم ینهه النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن إخراجها، فخرج بها (1).

و فی نص آخر: أنها حین خرج النبی (صلی اللّه علیه و آله) من مکه تبعته و هی تنادی: یا عم، یا عم.

و قیل: إن أبا رافع خرج بها، فتناولها علی (علیه السلام)، و أخذ بیدها، و قال لفاطمه: دونک ابنه عمک (2).

1- سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 124 و 125 عن البخاری، و مسلم، و أحمد، و الواقدی، و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 63 و البحار ج 20 هامش ص 372 و عن الإمتاع، و عن تاریخ مدینه دمشق ج 19 ص 361 و عن أسد الغابه ج 5 ص 508 و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779.
2- السیره الحلبیه ج 3 ص 65 و سبل الهدی و الرشاد ج 5 ص 195 و راجع: تاریخ الخمیس ج 2 ص 63 و راجع: العمده ص 201 و 226 و عن مسند أحمد ج 1 ص 98 و 115 و عن صحیح البخاری ج 3 ص 168 و ج 5 ص 85 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 120 و السنن الکبری للبیهقی ج 8 ص 6 و عن فتح الباری ج 7 ص 288 و تحفه الأحوذی ج 8 ص 113 و السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 127 و 168 و خصائص أمیر المؤمنین للنسائی ص 88 و 151 و صحیح ابن حبان ص 229 و نصب الرایه ج 3 ص 549 و کنز العمال ج 5 ص 578 و عن تفسیر

المشاجره:

قالوا: و فی المدینه تکلم زید بن حارثه فی أمرها، و أراد أن یکون هو المتکفل لها، استنادا إلی کونه وصی أبیها؛ و لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد آخی بینه و بین حمزه.

و طالب بها جعفر، باعتبار أن خالتها أسماء بنت عمیس زوجته، و الخاله والده.

أما علی (علیه السلام) فقال: ألا أراکم فی ابنه عمی (1)، و أنا أخرجتها من بین أظهر المشرکین، و لیس لکم إلیها نسب دونی، و أنا أحق بها منکم.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أنا أحکم بینکم.

أما أنت یا زید، فمولی للّه و لرسوله.

و أما أنت یا علی، فأخی و صاحبی.

و أما أنت یا جعفر، فتشبه خلقی و خلقی. و أنت یا جعفر أحق بها، تحتک خالتها، و لا تنکح المرأه علی خالتها، و لا عمتها.

فقضی بها لجعفر.

فقام جعفر فحجل حول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): ما هذا یا جعفر؟!

قال: یا رسول اللّه، کان النجاشی إذا أرضی أحدا قام فحجل حوله.

1- أی ألا أراکم تختلفون فی أمر ابنه عمی الخ ..

فقيل للنبى (صلى اللّه عليه و آله): تزوجها.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): ابنه أخى من الرضاعه، فزوّجها سلمه بن أبى سلمه (1).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه عده وقفات، هى التاليه:

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 738 و 739 و السيره الحلبيه ج 3 ص 65 و 66 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 195 و فى هامشه عن: البخارى ج 7 ص 570 و عن صحيح مسلم ج 3 ص 1409 و عن سنن أبى داود رقم (2280) و الجامع الصحيح ج 4 ص 338 و دلائل النبوه للبيهقى ج 4 ص 338 و السنن الكبرى للبيهقى ج 8 ص 6 و تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و الأمالى للطوسى ص 561 و 562 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 4 ص 35 و 36 و ج 8 ص 159 و 160 و ج 3 ص 8 و 9 و مستدرک الحاكم ج 4 ص 87 و 220 و البدايه و النهايه ج 4 ص 234 و عن تفسير القرآن العظيم ج 7 ص 331 و صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث) ج 8 ص 284 و عن مسند أحمد ج 1 ص 158 و 185 و عن فتح البارى ج 9 ص 130 و جامع الأحاديث و المراسيل ج 12 ص 53 و ج 18 ص 253 و ج 20 ص 124 و كنز العمال ج 1 ص 986 و ج 5 ص 580 و 581 و عن فتح البارى ج 8 ص 284 و عمده القارى ج 17 ص 262 و البيان و التعريف ج 1 ص 103 و نصب الرايه ج 5 ص 115 و البحار ج 20 هامش ص 372 عن ابن إسحاق، و عن تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 261 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 443.

يا عم، يا عم!!

لا ندرى لماذا خرجت بنت حمزه تنادى النبى (صلى اللّه عليه و آله): يا عم، يا عم (1)، مع أنه ليس عمها، بل هو ابن عمها!!

و قد زعم بعضهم: أن هذا الخطاب جاء على سبيل الإجلال منها لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

أو أنها قد لاحظت كونه أخا لأبيها من الرضاعه (2).

و لكننا نشک فى صحه هذا و ذاک، إذ لم يكن لديها من التمييز و الإدراک ما يدعوها إلى اختيار هذا التعبير، و استبعاد ما عداه.

هذا بالإضافه إلى ما زعموه: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان أخا لأبيها من الرضاعه لم يثبت، فراجع ما ذكرناه فى موضعه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب.

جعفر يحجل و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسأل:

ورد فى النص المتقدم: أن جعفرا قد حجل مسرورا بقضاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) له بكفاله بنت حمزه، فسأله النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن

1- راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 63 و 64 و العمده ص 201 و 326 و البحار ج 28 ص 328 و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج 5 ص 85 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 113 و عن تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 217 و تهذيب الكمال ج 5 ص 54 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 267 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 442.
2- سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 197 و عن فتح البارى ج 7 ص 388.

ذلک، فأخبره أن هذا مما يفعله النجاشی فی مثل هذه الحالات ..

و نقول:

تقدم فی خيبر: أن جعفرا (رضوان اللّه تعالی عليه) قد حجل حول رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، فور قدومه عليه من الحبشه، فسأله آنئذ، عن نفس هذا الأمر و أجابه، و لما يمض وقت طويل علی سؤاله هذا، و علی إجابته تلک؟!

و حاول البعض التخلص من ذلک: باحتمال أن يكون جعفر قد حجل فی خيبر، و لم يره النبی (صلی اللّه عليه و آله) (1).

و هو جواب لا يصح، فقد صرحوا: بأن النبی (صلی اللّه عليه و آله) سأله عن فعله هذا، فأخبره، فراجع ..

و لعل الجواب الأقرب هو: أن السؤال فی مناسبه الحكم له ببنت حمزه لم يكن عن أصل الفعل، بل عن سبب فعله فی مثل هذه المناسبه، فأخبره بأن النجاشی كان إذا أرضی أحدا حجل حوله، تعبيرا عن سروره و شكره للنجاشی ..

و ما جری فی خيبر كان سببه هو سروره بلقاء رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)، و سروره (صلی اللّه عليه و آله) بقدومه، فقد اختلف السبب فی الموردين، و لذلک تكرر السؤال منه (صلی اللّه عليه و آله) ..

غير أن هذا الجواب ليس مقنعا أيضا ..

فأولا: إن سرور جعفر بلقاء رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) كان واضحا بينا، و تنتفی بذلک الحاجه إلی السؤال و الجواب.

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 65.

ثانيا: هذه الإجابه تبقى غير مفهومه أيضا، فإن ملک الحبشه کان يقضى للناس الکثير من الحاجات، فهل کان يحجل حولهم جميعا فى کل تلک الحالات و المناسبات؟! و هل لديه وقت يتسع لذلک؟!

و هل کان يقضى وقته فى الدوران حول هذا و ذاک؟!

ابنه أخى من الرضاعه:

و زعموا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد رفض الزواج بهذه الطفله، لأنها ابنه أخيه من الرضاعه، بادعاء أن ثويبه مولاه أبى لهب أرضعته هو و حمزه بلبن ولدها مسروح (1).8.

1- أسد الغابه ج 3 ص 95 و ج 2 ص 46 و البدء و التاريخ ج 5 ص 8 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 9، و بهجه المحافل ج 1 ص 41 و الطبقات الکبرى لابن سعد ج 1 ق 1 ص 67 و (ط أخرى) ج 1 ص 108 و الإصابه ج 4 ص 258 و ج 2 ص 335 عن الصحيحين، و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج 2 ص 338 و ج 1 ص 16 و 271 و البحار ج 15 ص 337 و 384 عن المنتقى للکازرونى، و قاموس الرجال ج 10 ص 417 و المجموع ج 18 ص 228 و الکامل لابن الأثير ج 1 ص 459 و السيره النبويه لابن کثير ج 3 ص 172 و البدايه و النهايه ج 4 ص 90 و تاريخ الإسلام للذهبى ج 2 ص 18 و 19 و قسم المغازى ص 209 و تاريخ الخميس ج 1 ص 222 و الوفاء ج 1 ص 107 و تاريخ ابن الوردى ج 1 ص 131 و دلائل النبوه لأبى نعيم ص 113 وصفه الصفوه ج 1 ص 56 و 57 و زاد المعاد ج 1 ص 19 و ذخائر العقبى ص 259 و 172 و إعلام الورى ص 6 و کشف الغمه ج 1 ص 15 و الأنس الجليل ج 1 ص 176 و أنساب الأشراف (قسم السيره) ص 94 و السيره الحلبيه ج 3 ص 164 و فى الروض الأنف ج 1 ص 186 لکن فيه بدل أبى سلمه عبد اللّه بن جحش. و راجع: المعجم الصغير ج 2 ص 86 و مستدرک سفينه البحار ج 4 ص 145 و تاريخ الأمم و الملوک ج 1 ص 573 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 260- 262 و العدد القويه ص 122 و عن عيون الأثر ج 1 ص 47 و سبل الهدى و الرشاد ج 1 ص 6 و 375 و ج 11 ص 83 و البدء و التاريخ ج 5 ص 8.

و نقول:

ذكرنا فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، فى فصل (عهد الطفوله): أننا نشک فى صحه ذلک.

أولا: لتناقض الروايات فى كثير من الأمور المرتبطه بهذا الزعم، فراجع.

ثانيا: إن حمزه كان أكبر سنا من النبى (صلى اللّه عليه و آله) إما بسنتين، أو بأربع سنوات، و ذلک يجعل من البعيد أن يكونا قد ارتضعا بلبن واحد، إلا فى حالات نادره الوقوع، و فى سن لا يحتاج الطفل فيها إلى الرضاع، بل هو يستغنى عنه بالطعام و الفطام.

و ثالثا: لو أغمضنا النظر عن هذا و ذاک، فإننا نقول:

إن حمزه كان أكبر من النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأكثر من عشر سنوات، بدليل: أن عبد المطلب كان قد نذر لئن ولد له عشره نفر، ثم بلغوا حتى يمنعوه ليذبحن أحدهم للّه عند الكعبه.

فلما ولد له عشره، و كان عبد اللّه أصغرهم، و فيهم حمزه، جمعهم ثم أخبرهم بنذره.

و أقرع بينهم فخرجت القرعه على عبد اللّه .. فلم يمكّنوه من ذبحه.

و القصه معروفه، فراجع (1).

و قد صرحوا: بأن قصه الذبح هذه حصلت قبل خمس سنوات من ولاده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2).

و ربما يكون هذا التحديد غير دقيق، و يكون الفاصل بين قصه الذبح و ولاده النبى (صلى اللّه عليه و آله) أقل من ذلک أيضا.

أسئله تبقى حائره:

و تبقى هنا أسئله عديده تحتاج إلى إجابات، و منها:

1- إنه كما كانت أسماء بنت عميس خاله لابنه حمزه، فإن صفيه بنت عبد المطلب كانت عمتها، فلماذا لم تأخذها صفيه، دون كل أحد؟

فهل هى لم تطالب بها، أو أنها طالبت بها لكنهم لم يعطوها إياها؟

و على فرض عدم مطالبتها، لا بد أن نسأل عن سبب ذلک، فهل هو لأجل عدم قدرتها على القيام بشؤونها؟ أو أنها لم تحضر هذه القضيه، و قد

1- راجع: البدايه و النهايه ج 2 ص 248 و السيره النبويه لابن كثير ج 1 ص 174 و السيره النبويه لابن هشام ج 1 ص 160 و راجع: السيره الحلبيه ج 1 ص 36 و فى السيره النبويه لدحلان ج 1 ص 15 و إن كان لم يذكر: أن عبد اللّه كان أصغر ولده، لكنه ذكر حمزه و العباس فى جمله أولاد عبد المطلب حين قضيه الذبح .. و ذكر فى الكامل لابن الأثير ج 2 ص 6 و تاريخ الأمم و الملوک (ط مطبعه الإستقامه) ج 2 ص 4: أن عبد اللّه كان أصغر ولده، و أحبهم، لكنه لم يسم أولاد عبد المطلب و راجع: المصنف للصنعانى ج 5 ص 315 و 316 و عن الدر المنثور ج 3 ص 220 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 57 ص 240 و تاريخ اليعقوبى ج 1 ص 250 و 251.
2- أنساب الأشراف ج 1 ص 79 عن الواقدى.

حسم الأمر دون أن تعلم، ثم علمت فرضيت؟!

و كان النبى (صلى اللّه عليه و آله)- كما زعموا- أخا لحمزه من الرضاعه، و لحمه الرضاعه كلحمه النسب، و كانت زوجته ميمونه بنت الحارث أخت سلمى بنت عميس؛ لأمها. فهى خاله بنت حمزه، فلماذا لم يأخذها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أيضا.

2- لماذا بقيت زوجه حمزه سلمى بنت عميس و ابنتها فى مكه حتى كبرت ابنه حمزه، فهل هى لم تهاجر مع زوجها؟ أو أنها هاجرت معه، ثم عادت إلى مكه؟ مع العلم بأنه هاجر إلى المدينه فى أول سنى الهجره ..

و كان أول لواء عقده النبى (صلى اللّه عليه و آله) هو لواء حمزه، و قد حضر بدرا، و استشهد فى أحد.

و لعل الصحيح: هو أن عليا (عليه السلام) قد أخرج فاطمه بنت الحمزه- كما قيل: بنت سلمى بنت عميس (1) و قيل: أن اسمها عماره (2)،

1- الإصابه ج 4 ص 381 و الجوهر النقى ج 6 ص 241 و مقاتل الطالبيين ص 11 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 35 و 36 و تهذيب الكمال ج 15 ص 82 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 213 و 214 و 151 و عن فتح البارى ج 7 ص 388 و 389.
2- البحار ج 20 هامش ص 372 عن الإمتاع، و عن فتح البارى ج 7 ص 388 و 389 و كنز العمال ج 5 ص 580 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 122 و ج 8 ص 159 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 19 ص 361 و عن أسد الغابه ج 5 ص 508 و ج 8 ص 185 و 242 و المنتخب من ذيل المذيل ص 114 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 267 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 443 و عمده القارى ص 17 ص 262 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779.

و قيل: أمامه (1)- من مكه حين هجره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (2)، لا فى عمره القضاء .. فإن صح هذا فلماذا عادت إلى مكه؟ و كيف؟

و حين يذكرون هجره الفواطم مع على (عليه السلام) و نزولهم ضجنان لا يذكرون فاطمه بنت الحمزه مع الفواطم الثلاث، و لعل ذلک لأنها كانت طفلا تابعا.

أما فى غيره من المواضع، فإنهم يقولون: إن الفواطم أربعه، أو ثلاث و يذكرونها بينهن (3).

1- الطبقات الكبرى ج 8 ص 48 و 58 و كتاب المحبر ص 107 و عن أسد الغابه ج 5 ص 399 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 779 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 195 و 196.
2- السيره الحلبيه ج 2 ص 204 و 205 و تفسير الميزان ج 4 ص 91 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 748 و الأمالى للطوسى ص 471 و مناقب آل أبى طالب ج 1 ص 159 و حليه الأبرار ج 1 ص 151 و 152 و البحار ج 19 ص 66 و ج 63 ص 350 و مستدرک سفينه البحار ج 10 ص 468 و التفسير الصافى ج 1 ص 410 و تفسير نور الثقلين ج 1 ص 423 و تفسير كنز الدقائق ج 2 ص 326 و كشف الغمه ص 33 و سيره المصطفى ص 259.
3- راجع: نيل الأوطار ج 2 ص 77 و شرح أصول الكافى ج 6 ص 167 و شرح مسلم للنووى ج 14 ص 50 و مقدمه فتح البارى ص 282 و الديباج على مسلم ج 5 ص 126 و الفايق فى غريب الحديث ج 2 ص 174 و عيون الأثر ج 2 ص 371 و اللمعه البيضاء ص 207 و لسان العرب ج 12 ص 455 و تارج العروس ج 9 ص 13 و كنز العمال ج 1 ص 3102 و فتح البارى ج 11 ص 477 و سبل السلام ج 2 ص 86 و عون المعبود ج 11 ص 101 و عمده القارى ج 21 ص 23 و ج 22 ص 17 و التمهيد ج 14 ص 239 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 243 و مرقاه المفاتيح ج 8 ص 177 و عن الإصابه ج 4 ص 381 و عن أسد الغابه ج 5 ص 362 و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 153 و تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للعيدروسى ج 1 ص 116.

3- إذا كان زيد و جعفر مهتمين بابنه حمزه إلى حد الخصومه و الاحتكام إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلماذا لم يذكرها أى منهما فى مكه، و لم يبادرا إلى مساعدتها للخلاص مما هى فيه؟!

4- هل كانت هذه الطفله تتبع عمها وحدها؟ أم كان معها من يرعاها؟! و إن كانت وحدها، فكيف تركتها أمها وحيده تتجول فى مكه، و تتبع الخارجين منها، دون أن تدبّر أمرها، و ترشدها إلى ما ينبغى لها أن تفعله؟!

و كيف تتركها تسافر معهم؟!

و هل سجلت اعتراضا على سفرها إلى المدينه؟!

أم أنها لم تعلم بما جرى لابنتها أصلا؟!

و ربما يؤيد ذلک أن ظاهر بعض النصوص المتقدمه: أن عليا (عليه السلام) قد تناولها، و سلمها لفاطمه (عليها السلام)، و انتهى الأمر.

فهل هذه عمليه خطف أقدم عليها أعظم الخلق و أكرمهم، و لم يراع حال والدتها المسكينه، التى لا بد أن تبحث عن ابنتها فى كل اتجاه فلا تجدها، و سيتقطع قلبها خوفا عليها؟

و هل يتناسب هذا مع ما تفترضه الشفقه و تقضى به العاطفه فى أمور كهذه؟!

و إذا كانت أمها معها و هی ترعاها، فهل أرادت التخلص منها، فأغرتها باتباع النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و مناداته؟!

5- و حین نادت هذه الطفله النبی (صلی اللّه علیه و آله) فلماذا لم یجبها، و انتظر حتی کلّمه علی (علیه السلام) فی شأنها؟!

و إذا کان أبو رافع قد خرج بها، فهل فعل ذلک بإذن من أمها؟ أم بدون إذن منها؟!

6- ما معنی القول المنسوب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی هذه المناسبه: (.. و لا تنکح المرأه علی خالتها، و لا علی عمتها)؟! هل أرید به التعریض بعلی (علیه السلام)، و بزید بأنهما قد یبادران إلی الزواج منها، لو کانت فی کفالتهما؟!

7- کیف أخرج أبو رافع ابنه حمزه معه، مع أن المشرکین کانوا قد اشترطوا فی الحدیبیه ألا یخرجوا بأحد من أهلها أراد الخروج؟!

إلا أن یجاب: بأن المقصود بهذا الاشتراط هو خصوص الرجال، و لا یشمل النساء.

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤته

اشاره

ص: 228

سریه ابن أبی العوجاء إلی بنی سلیم:

و روی الزهری: أنه لما رجع النبی (صلی اللّه علیه و آله) من عمره القضاء، سنه سبع، و کان رجوعه فی ذی الحجه، بعث ابن أبی العوجاء السلمی فی خمسین رجلا إلی بنی سلیم. و کان فی جملتهم عین لبنی سلیم.

فلما خرج من المدینه سبقهم ذلک العین، إلی بنی سلیم، و أخبرهم بالأمر، فجمعوا جمعا کثیرا، فجاءهم ابن أبی العوجاء، و قد أعدّوا له، فلما رأوهم أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و رأوا جمعهم دعوهم إلی الإسلام، فرشقوهم بالنبل، و لم یسمعوا قولهم، و قالوا: لا حاجه لنا إلی ما دعوتم إلیه.

فراموهم ساعه، و جعلت الأمداد تأتی، حتی أحدقوا بهم من کل ناحیه، فقاتل القوم قتالا شدیدا، حتی قتل عامتهم، و أصیب ابن أبی العوجاء جریحا مع القتلی، ثم تحامل حتی بلغ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (1).

1- البدایه و النهایه (ط مکتبه المعارف) ج 2 ص 234 و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج 2 ص 268 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 136 و عن عیون الأثر ج 2 ص 160 و الطبقات الکبری ج 2 ص 123 و ج 4 ص 275 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 268 و عن حیاه الصحابه (باب الدعوه إلی اللّه و إلی رسوله حب الدعوه) دعوه ابن أبی العوجاء، و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 444.

و نقول:

تشابه مريب و غريب:

ما معنى أن يتكرر ما يشبه هذه الحادثه؟!

ثم ما معنى أن يتجلى هذا التشابه فى الأوقات، و مع أشخاص، و مع قبائل مختلفه، ثم هو يتجلى من حيث معرفه المقصودين بأمر البعث إليهم، ثم استعدادهم لهم، ثم مهاجمتهم للمبعوثين إليهم، ثم مراماتهم بالنبل، و قتل أكثر أفراد السريه، ثم نجاه قائدها، جريحا مرتثا بين القتلى، ثم تحامله على نفسه، و الالتحاق برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟!

فراجع ما يذكرونه فى سريه ذات أطلاح، فى شهر ربيع الأول سنه ثمان.

و سريه بشير بن سعد إلى فدک فى شعبان سنه سبع.

و سريه محمد بن مسلمه إلى بنى ثعلبه فى ذى القصه.

جهل أم تجاهل؟!

لم يذكر لنا اسم أى واحد من هؤلاء المسلمين الذين قتلوا فى هذه السريه، رغم أن ثمه حرصا ظاهرا على تسجيل هذا الأمر كما نلاحظه فى سائر الموارد.

جمع بنى سليم:

كيف تمكن بنو سليم من أن يجمعوا هذا الجمع الكثير لمواجهه هذه السريه، فالمفروض أن العين قد خرج من المدينه مع نفس تلک السريه، ثم سبقها، فحتى لو كان سبقها بيوم كامل، فإنهم لا يتمكنون من جمع أعداد

كبيره، يحتاج جمعها إلى التنقل من مكان إلى مكان، و إلى إعداد و وقت.

على أن سبقه للسريه من شأنه أن يثير الشكوک حوله، إذا التفت أفراد السريه إلى مفارقته لهم، و سوف يجعلهم يترددون فى مواصله المسير، و سيكون اكثر حذرا، و أبعد عن الوقوع فى الفخ الذى نصب لهم.

سبب هذه السريه:

إذا كان الخيار الوحيد المتوفر لدينا فعلا هو التسليم و القبول، أو السكوت عن النقاش فى صحه هذه السريه، بسبب شحه النصوص حولها، فإن ما يمكن أن نقوله فيها هو: أن نقله الأخبار و إن كانوا لم يذكروا لنا الكثير من أخبارها، و لا أوردوا شيئا عن سبب إرسالها إلى بنى سليم، فهل هو لأنهم نقضوا عهدا؟! أو لأنهم ارتكبوا جرما؟ أو لأجل الحصول على نعمهم و مواشيهم؟! أو لأنهم جمعوا الناس لحرب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! أم لغير ذلک؟!

لكننا نطمئن إلى أن هذا الافتراض الأخير غير صحيح، لأن النص التاريخى يصرح: بأنهم إنما جمعوا جمعا كثيرا بعد أن أخبرهم العين بأمر السريه ..

كما أن افتراض إراده سلب أموالهم، لا يمكن قبوله أيضا، لما ذكرناه مرارا و تكرارا: من أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن ليغير على أحد بهدف استلاب الأموال، بل لأجل دفع شره، أو جزاء له على عذره، حين يكشّر عن أنيابه، و يدبر للانقضاض على المسلمين!! و إلحاق الأذى بهم.

و ربما يكون إرسالهم للعين إلى المدينه مؤشرا على نواياهم العدوانيه

هذه، و إن كان لا يكفى لإثبات ذلک بصوره قاطعه ..

و يمكن تأييد ذلک بمؤشر آخر أقوى، و هو أنه لا شى ء يثبت أن المسلمين قد جاؤوا للحرب، بل الظاهر من سياق الأحداث: هو أنهم جاؤوا للدعوه إلى الإسلام، و ذلک من حقهم .. فكان بإمكانهم الاكتفاء برفض الاستجابه، و لكنهم لم يكتفوا بذلک، بل رشقوا المسلمين بالنبل قبل أن يصرحوا برفضهم !!

ثم باشروا بالعمليات الحربيه ضد المسلمين، و كانوا قد هيأوا لها !!

و ربما يؤيد ذلک أيضا: أن اكتفاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) بإرسال خمسين رجلا إلى قوم يستطيعون أن يجمعوا جموعا قتاليه كثيره، قادره على إباده هؤلاء الخمسين، يشير إلى أنها لم تكن سريه قتاليه، و إنما كانت سريه دعوه، و إرشاد، و تعليم، ليس إلا، و لكن خبث هؤلاء القوم، قد ساقهم إلى هذا الكيد، الذى يستهين بالجريمه، و يعتبر ارتكابها نصرا و فخرا ..

إسلام خالد، و عمرو بن العاص:

و كان بين الحديبيه و عمره القضاء، إسلام خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عثمان بن طلحه.

و قيل: كان ذلک بعد عمره القضاء (1)، فى السنه الثامنه (2).

1- السيره الحلبيه ج 2 ص 726 و تاريخ الخميس ج 2 ص 65 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 269 عن البيهقى، و عن عيون الأثر ج 2 ص 159.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 745 و 749 و تاريخ الخميس ج 2 ص 65 و 66 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 446 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 269-

و فی نص آخر: قبیل الفتح (1).

قیل: و یشهد له ما جاء عن خالد بن الولید أنه قال: لما أراد اللّه عز و جل ما أراد بی من الخیر قذف فی قلبی الإسلام، و حضر لی رشدی، و قلت: قد شهدت هذه المواطن کلها علی محمد، فلیس موطن أشهده إلا أنصرف، و أنا أری فی نفسی أنی موضع فی غیر شی ء، و أن محمدا یظهر.

فلما جاء لعمره القضاء تغیبت، و لم أشهد دخوله، فکان أخی الولید بن الولید دخل معه، فطلبنی فلم یجدنی، فکتب إلیّ کتابا، فإذا فیه:

بسم اللّه الرحمن الرحیم أما بعد .. فإنی لم أر أعجب من ذهاب رأیک عن الإسلام، و قله عقلک، و مثل الإسلام یجهله أحد. قد سألنی عنک رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: أین خالد؟

فقلت: یأتی اللّه به.

فقال: ما مثله یجهل الإسلام، و لو کان یجعل نکایته مع المسلمین علی

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 745 و عن مسند أحمد ج 4 ص 199 و المستدرک للحاکم ج 3 ص 297 و مجمع الزوائد ج 9 ص 351 و الأحادیث الطوال ص 40 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 162 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 1 ص 570 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 749 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 271.

المشركين كان خيرا له، و لقدمناه على غيره.

فاستدرک يا أخى ما فاتک، فقد فاتک مواطن صالحه.

فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج، و زادنى رغبه فى الإسلام، و سرتنى مقاله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و رأيت فى المنام: كأنى فى بلاد ضيقه جدبه، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعه.

زاد الواقدى و غيره: أنه ذكر هذه الرؤيا لأبى بكر حين جاء إلى المدينه، ففسر له الضيق بالشرک، و السعه بالإسلام.

فلما اجتمعنا للخروج إلى المدينه لقيت صفوان، فقلت: يا أبا وهب، أما ترى أن محمدا ظهر على العرب و العجم، فلو قدمنا عليه فاتبعناه، فإن شرفه شرف لنا.

قال: لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبدا.

قلت: هذا رجل قتل أبوه و أخوه ببدر، فلقيت عكرمه بن أبى جهل، فقلت له: مثل ما قلت لصفوان.

فقال: مثل الذى قال صفوان.

قلت: فاكتم ذكر ما قلت لک.

قال: لا أذكره.

ثم لقيت عثمان بن طلحه- أى الحجبى- فقلت: هذا لى صديق، فأردت أن أذكر له.

ثم ذكرت من قتل من آبائه: أى قتل أبيه طلحه، و عمه عثمان، و قتل إخوته الأربعه: مسافع، و الجلاس، و الحارث، و كلاب، كلهم قتلوا يوم أحد. فكرهت أن أذكر له.

ثم قلت: و ما علىّ، و أنا راحل من ساعتى، فذكرت له ما صار الأمر إليه.

فقلت: إنما نحن بمنزله ثعلب فى جحر، لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج.

ثم قلت له: ما قلته لصفوان و عكرمه، فأسرع الإجابه، فواعدنى إن سبقنى أقام فى محل كذا، و إن سبقته إليه انتظرته.

فلم يطلع الفجر حتى التقينا، فغدونا حتى انتهينا إلى الهده- اسم محل- فنجد عمرو بن العاص بها، فقال: مرحبا بالقوم.

فقلنا: و بک.

قال: أين مسيركم؟

قلنا: الدخول فى الإسلام.

قال: و ذلک الذى أقدمنى.

و فى لفظ: قال عمرو لخالد: يا أبا سليمان أين تريد؟

قال: و اللّه لقد استقام الميسم، أى تبين الطريق، و ظهر الأمر، و إن هذا الرجل لنبى، فأذهب فأسلم، فحتى متى؟

و فى نص آخر: أن خالدا قال لعمرو: دخل الناس فى الإسلام فلم يبق أحد به طمع، و اللّه، لو أقمنا لأخذ برقابنا، كما يؤخذ برقبه الضبع فى مغارتها (1).

قال عمرو: و أنا ما جئت إلا لأسلم.

فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينه الشريفه.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 744 و كنز العمال ج 13 ص 371- 374 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 227 و 228 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 272 و 273 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 451 و 452.

و عند الديار بكرى: (فاصطحبنا حتى قدمنا المدينه، أول يوم فى صفر سنه ثمان) (1).

فأنخنا بظهر الحره ركابنا، فأخبر بنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فسرّ بنا، و قال: رمتكم مكه بأفلاذ كبدها، فلبست من صالح ثيابى، ثم عمدت إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلقينى أخى، فقال: أسرع فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد سر بقدومكم و هو ينتظركم.

فأسرعنا المشى، فاطلعت عليه، فما زال يتبسم إلىّ حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوه، فرد علىّ السلام بوجه طلق، فقلت: أشهد أن لا إله إلا اللّه، و أنک رسول اللّه.

قال: الحمد للّه الذى هداک، قد كنت أرى لک عقلا رجوت أن لا يسلمک إلا إلى خير.

قلت: يا رسول اللّه، ادع اللّه لى أن يغفر لى تلک المواطن التى كنت أشهدها عليک.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (الإسلام يجبّ ما كان قبله).

و فى نص آخر: قال خالد: فو اللّه ما كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من يوم أسلمت يعدل بى أحدا فيما حزبه (2).

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 66 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 252 و ج 7 ص 394 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 38 ص 383.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 749 و تاريخ الخميس ج 2 ص 66 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 228 و الطبقات الكبرى ج 3 ص 189 و ج 7 ص 268 و عن البدايه و النهايه ج 2 ص 238 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 453.

و تقدم عثمان و عمرو فأسلما.

و فی روایه عن عمرو بن العاص قال: قدمنا المدینه، فأنخنا بالحره فلبسنا من صالح ثیابنا ثم نودی بالعصر، فانطلقنا حتی اطلعنا علیه و إن لوجهه تهللا، و المسلمون حوله قد سروا بإسلامنا؛ و تقدم خالد بن الولید فبایع، ثم تقدم عثمان بن طلحه فبایع، ثم تقدمت فو اللّه ما هو إلا أن جلست بین یدیه (صلی اللّه علیه و آله)، فما استطعت أن أرفع طرفی حیاء منه (صلی اللّه علیه و آله).

قال: فبایعته علی أن یغفر لی ما تقدم من ذنبی، و لم یحضرنی ما تأخر.

فقال: (إن الإسلام یجبّ ما کان قبله، و الهجره تجبّ ما کان قبلها).

فو اللّه ما عدل بی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و بخالد بن الولید أحدا من الصحابه فی أمر حربه منذ أسلمنا، و لقد کنا عند أبی بکر بتلک المنزله، و لقد کنت عند عمر بتلک الحاله.

و کان عمر علی خالد کالعاتب.

و تقدم: أن عمروا أسلم علی ید النجاشی.

قال بعضهم: و فی إسلام عمرو علی ید النجاشی لطیفه، و هی: صحابی أسلم علی ید تابعی. و لا یعرف مثله.

و من حین أسلم خالد لم یزل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یولیه أعنه الخیل، فیکون فی مقدمها (1).

1- السیره الحلبیه ج 2 ص 726 و المغازی للواقدی ج 2 ص 746 و 750 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 66 و عن أسد الغابه ج 2 ص 94 و تهذیب الأسماء و اللغات.

قال أبو عمر: لم يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول اللّه قبل الفتح (1).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم العديد من الوقفات، نجملها على النحو التالى:

رساله الوليد إلى خالد:

تقدم: أن الوليد بن الوليد كتب إلى أخيه خالد كتابا يتعجب فيه من ذهاب رأيه- خالد- عن الإسلام، و من قله عقله، و قال له: (و مثل الإسلام يجهله أحد)؟!!

و نقول:

أولا: مع أن الوليد نفسه لم يسلم إلا بعد وقعه بدر (2)، فأين كان عقله عنه طيله أكثر خمس عشره سنه، كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يدعوهم فيها إلى الإسلام.

ثانيا: لم يثبت أن الوليد وصل إلى المدينه بعد خروجه من مكه فى عمره القضاء، فقد قيل: إنه مشى على رجليه لما هرب، و طلبوه فلم يدركوه.

و يقال: إنه مات فى بئر أبى عتبه قبل أن يدخل المدينه (3).

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 66.
2- الإصابه ج 3 ص 639 و عن فتح البارى ج 8 ص 170 و الطبقات الكبرى ج 4 ص 130 و عن أسد الغابه ج 5 ص 92 و ج 6 ص 484.
3- الإصابه ج 3 ص 639 و أسد الغابه ج 5 ص 92 و 93 و الأعلام للزركلى ج 8 ص 123.

لم يسلم خالد سنه خمس:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 19 239 لم يسلم خالد سنه خمس: ..... ص : 239

زعم بعضهم: أن خالدا أسلم سنه خمس للهجره (1).

و هذا لا يصح، إذ قد تقدم فى عمره الحديبيه: أن خالدا كان قائدا لطليعه قريش فى تلک الغزوه و كان ذلک سنه ست (2).

من أسباب إسلام عمرو و خالد:

قد أشير فيما تقدم إلى إسلام ابن العاص، و خالد، و إلى الأسباب الداعيه لهما إلى ذلک، و لنا على ذلک ملاحظات، هى التاليه:

1- إن كلمات خالد المتقدمه تشير إلى: أن شعوره باليأس من الظفر، و تنامى إحساسه بالفشل، و عدم الوصول إلى نتيجه، و معاناه الهزائم المتتاليه أمام جيوش الإسلام، هو الذى دعاه لمراجعه حساباته، و التفكير بالانحياز إلى المعسكر الذى يرى بأم عينيه كيف يزداد قوه يوما بعد يوم.

فالقضيه إذن، لا تنطلق من الإحساس بالواجب، و ظهور الحق له و لغيره بعد أن كان خافيا، كما أنها لم تكن صحوه وجدان، و يقظه ضمير. بل

1- تاريخ الخميس ج 2 ص 66 الفايق فى غريب الحديث ج 1 ص 293 و عن البدايه ج 4 ص 269 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 446 و سبل الهدى و الرشاد ج 12 ص 68 و الإستيعاب ج 1 ص 151.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 66 و الجامع لأحكام القرآن ج 16 ص 281 و عن اسد الغابه ج 2 ص 93 و عن البدايه ج 4 ص 163 و 272 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 272 و 450 و الخلاف للطوسى ج 4 ص 327 و كنز العمال ج 13 ص 375 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 226.

هی حسابات ربح و خساره فی الدنیا، و المبادره إلی اقتناص ما یمکن اقتناصه من الفرص قبل فوات الأوان ..

و أظهرت الوقائع هذا الأمر بصوره جلیه و واضحه، حتی لقد ذهبت مصر کلها طعمه لعمرو، و ثمنا لمحاربه الحق و أهله، و ذلک فی أواخر عمره، حین عقد صفقه مع معاویه علی حرب علی (علیه السلام) فی صفین.

2- و لعل من أسباب رغبه خالد و عمرو بالدخول فی الإسلام: هو أن عمرو بن العاص داهیه محنک معروف بالمکائد و المصائد، و قد انتدبته قریش لیذهب إلی الحبشه، و لیتسبب بمکره و دهائه بترحیل جعفر و غیره من المهاجرین، و إعادتهم إلی مکه.

و هو الذی دبر الأمر فی حرب صفین، و کاد المسلمین برفع المصاحف فیها، حتی انجر الأمر إلی التحکیم.

و کان أشد خطرا من خالد بن الولید، الذی کان متسرعا إلی قتل الناس، قسیا، غادرا، خصوصا بمن له عندهم ثارات.

و غدره ببنی جذیمه انتقاما لعمه الفاکه بن المغیره، و عوف بن عبد عوف، بعد أن أعطاهم الأمان، معروف و مشهور. و قد تبرأ رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من فعلته فیهم، و کان (صلی اللّه علیه و آله) أرسله إلیهم داعیا لهم إلی الإسلام، لا مقاتلا (1).

1- قاموس الرجال ج 4 ص 145 و تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 66 و 78 و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج 1 ص 17 و المسترشد فی الإمامه للطبری ص 492 و البحار ج 21 ص 140 و 141 و النص و الإجتهاد ص 460 و عن أسد الغابه ج 3 ص 316 و تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 61 و عن البدایه و النهایه لابن کثیر ج 4-

کما أنه غدر بمالک بن نویره، و قتله، ثم عرّس بامرأته فی لیله قتله (1).

ثم قتل رجلین مسلمین فی غارته علی مضیّح، و هما: عبد العزی بن أبی رهم، و لبید بن جریر (2).

و لکن و عکل هذه المخازی التی ارتکبها خالد، فإنه کان أقل ضررا علی الإسلام من عمرو بن العاص، من حیث إنه کان له محیطه الخاص، و یمکن لجم جماحه، و إخضاعه و وضعه فی دائره السیطره و لیس کذلک عمرو بن العاص.

3- و لو سلم أنه قد کتب ذلک لخالد، فلا بد أن یکون هذا التلویح النبوی لخالد بأنه سوف یقدّمه إذا أسلم قد أذکی الطموح لدیه، و رجح له الانحیاز إلی المسلمین.

1- قاموس الرجال ج 4 ص 146 و 147 عن تاریخ الأمم و الملوک ج 3 ص 278 و 279 و الغدیر ج 7 ص 159 و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج 17 ص 204- 206 و النص و الإجتهاد ص 119 و 123 و عن أسد الغابه ج 4 ص 295 و 296 و معجم البلدان ج 1 ص 455 و عن البدایه و النهایه ج 6 ص 354 و 355 و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 73 و البحار ج 30 ص 476 و 477 و 491 و 493 و الثقات ج 2 ص 169 و تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 274 و عن الإصابه ج 2 ص 218 و ج 5 ص 560 و 561 و الإستغاثه ج 2 ص 6 و الکنی و الألقاب ج 1 ص 42 و 43 و بیت الأحزان ص 104.
2- تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 580 و البدایه و النهایه ج 6 ص 387.

و تكون نتيجه هذا و ذاک أن إسلام خالد لم يكن عن قناعه تكونت لديه بصحه هذا الدين، و إنما أسلم طمعا بالتقديم، بعد اليأس من الظفر بشى ء عن طريق الحرب .. تماما كما كان الحال بالنسبه لعمرو بن العاص.

و لكن الملاحظ هنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد ميّز خالدا عن عمرو بن العاص. و لعله لأجل ما قدمناه من شده خطوره الثانى بالنسبه للأول ..

4- إن ظهور النبى (صلى اللّه عليه و آله) على العرب و العجم، قد أضاف عنصرا آخر، فرض نفسه على تفكير هؤلاء الطامعين، و الطامحين، كما دل عليه كلام خالد مع صفوان بن أميه .. فإنهم يقيسون الأمور بمقاييس الأحجام و الأوزان، و كانت تبهرهم العناوين الكبيره، و تهيمن الكثرات على تفكيرهم، و من ثم على مسيرهم و مصيرهم. ميه

5- إن الرغبه فى الحصول على المواقع الدنيويه، و نيل مقامات و مراتب الأبهه و الشرف من أهل الشرف، قد أذكت الرغبه لديهم بهذا الشرف الدنيوى، وفق مفهومهم و نظرتهم، لكى يلونوه بالألوان التى تروق لهم.

6- إنه على تقدير صحه هذه الرساله، فإن ما يثير دهشتنا: هو أن النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) قد جعل تقديمه لخالد مرهونا بنكايه خالد فى المشركين على وجه التحديد، مع أنه كان لا يزال على شركه، و هذا العرض ليس فقط لم يزعج هذا الرجل المشرک، بل هو قد شجعه على الإقدام على الدخول فى الإسلام، و كان على استعداد لأن يمارس هذه الكنايه فعلا، مقابل هذا التقديم ..

و هذا إعلان صريح للأجيال بأن هؤلاء الناس ليس لهم دين، و لا

معبود إلا أنفسهم، و لا يفكرون إلا بمصالحهم، و أن إسلامهم الظاهرى هذا قد لا يغيّر شيئا من دخائلهم، و إن كان يجب قبوله منهم، و معاملتهم على أساسه فى الظاهر.

و الحديث عن هذا يستبطن تشجيع حركه النفاق داخل المجتمع الإسلامى .. غير دقيق، و تحدثنا عن ذلک حين الحديث عن فتح وادى القرى فراجع ..

7- إن ما قاله خالد لعثمان بن طلحه: (إنما نحن بمنزله ثعلب فى جحر، لو صب فيه ذنوب ماء لخرج)، كان تقييما دقيقا لحقيقه ما انتهى إليه واقع قريش و مشركى مكه، فقد أصبحوا محصورين فى داخل بلدهم، بل لقد دخل الإسلام كل بيت، و شاع فى كل قبيله حتى فى مكه نفسها، و لم يعد لقريش أى ملاذ تأوى إليه، أو تراوغ فيه، سوى هذا الموقع الذى هو مكه، بحيث لو خرجت منها، لوجدت نفسها فى العراء أمام قانصها، الذى كان بانتظارها ليواجهها بمصيرها الذى استحقته بما كسبته يداها.

و هذا المنطق قد فرض نفسه على عثمان بن طلحه، و على خالد، و على عمرو بن العاص و على غيرهم.

الإسلام الصادق عليه السّلام:

إن طريقه اعتراف خالد لعمرو بن العاص بما يفكر فيه، و قوله: (فحتى متى)؟! تدل على أنهم كانوا يعلمون بنبوه رسول قبل مده، و لكنهم كانوا يسوّفون و يماطلون فى الاعتراف بهذا الأمر .. و ذلک وفقا لما أخبر اللّه تعالى

به عنهم حين قال: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ (1).

و هذا الأمر بالذات يجعلنا لا نثق بصدقهم فى دعواهم الإسلام و الإيمان، فإن من يكتم الحق، و يرفض الإعتراف به دهرا، من أجل مكاسب دنيويه، لا يتورع عن أن يظهر القبول و الاعتراف به، طمعا فى مكاسب دنيويه أيضا ..

و لأجل ذلک .. نقول:

إننا و إن كنا نلتزم بوجوب معامله هؤلاء وفق ما يفرضه الشرع الحنيف من أحكام لمظهرى الإسلام، لكننا لا بد أن نبقى على حذر منهم، و أن لا نخدع بظاهر حالهم، حتى تثبت لنا تضحياتهم، و ممارساتهم، أن باطنهم يتوافق مع ظاهرهم .. و أن ما أضمروه موافق لما أظهروه.

الإسلام يجبّ ما قبله:

و ذكرت الروايات المتقدمه: أن عمرو بن العاص طلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يدعو اللّه أن يغفر له ما كان قد فعله فى حربه على الإسلام، قبل أن يسلم.

و فى نص آخر: بايعه على أن يغفر له ما تقدم من ذنوبه ..

فأجابه (صلى اللّه عليه و آله): بأن الإسلام يجبّ ما كان قبله.

و الذى يستوقفنا هنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يستجب لطلب عمرو بن العاص، و لم يستغفر اللّه له .. بل جعل الأمر مرهونا بصدقه فى إسلامه، فإن كان صادقا فيه، فنفس هذا الإسلام هو الذى يرفع و يزيل آثار أفاعيله السابقه، و تكون النتيجه هى: أننا لا نستطيع الجزم بأن ابن العاص قد

1- الآيه 14 من سوره النمل.

تخلص من تلک الآثار، إلا إذا تيقنا بصدقه فی دعواه الإسلام.

و من الواضح: أن زوال الآثار إنما يبدأ من لحظه تكوّن هذا الإسلام الحقيقی، الذی قد يتأخر، بل ربما لا يحصل أصلا، و يبقی مجرد ادّعاء، ليس وراءه قناعه و لا قبول.

و لو أن النبی (صلی اللّه عليه و آله) دعا أو استغفر لعمرو لزالت آثار تلک العظائم حتما و جزما، فی أی حال يكون ابن العاص عليها، أی سواء أكان صادقا فی دعواه الإسلام، أم غير صادق.

ثم يبدأ حسابه علی أعماله من لحظه دعائه (صلی اللّه عليه و آله) له ..

عمر كالعاتب علی خالد !!:

و ذكر النص المتقدم: أن عمر بن الخطاب كان كالعاتب علی خالد، و لكنه لم يبين لنا مبررات هذا العتب ..

فإن خالدا لم يقترف ذنبا حين قد مر إلی المدينه و أعلن اسلامه، إلا إذا كان عتبه عليه من أجل ما فعله ببنی جذيمه (1)، حين أرسله النبی (صلی اللّه

1- علل الشرايع (ط النجف) ص 474 و البحار ج 21 ص 142 و ج 101 ص 424 و الأمالی للصدوق ص 237 و 238 و أمالی الطوسی ص 498 و البدايه و النهايه ج 4 ص 303 و مسند أحمد ج 2 ص 151 و سنن النسائی ج 8 ص 227 و الكامل فی التاريخ ج 2 ص 255 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 70 و 71 و عن فتح البارى ج 8 ص 45 و عن صحيح البخارى ج 5 ص 203 و ج 4 ص 122 و ج 8 ص 92 و ج 9 ص 91 و عن السيره الحلبيه ج 3 ص 222 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 66 و مستدرک الوسائل ج 18 ص 366.

علیه و آله) إلیهم داعیا، لا مقاتلا؟! أم أنه کان عاتبا علیه لأجل قتله مالک بن نویره، و وطئه زوجته فی لیله قتله؟! (1).

أو لعل السبب فی ذلک هو: أنه کان قد اصطرع مع خالد بن الولید، و هما غلامان. و کان خالد ابن خال عمر، فکسر خالد ساق عمر، فعرجت، و جبرت، فکان ذلک سبب العداوه بینهما (2).

إننا نرجح هذا السبب الأخیر، إذ لم نجد من عمر أیه رده فعل تجاه ما جری لبنی جذیمه، فإنه لم یسحب سیفه لیقول: دعنی أقتله یا رسول اللّه، کما تعودناه منه فی الکثیر من المناسبات.

کما لم نجده یسعی فی معاقبته بعد تولیه الخلافه علی جریمه الزنی بزوجه مالک بن نویره فی لیله قتله لرجل مسلم، و لا علی قتله امرءا مسلما بصوره غادره، و غیر شریفه، بل هو قد استعان به، و أظهر الحزن علیه حین وفاته، و أعرب عن رغبته فی بکاء الناس علیه (3). رغم أنه کان یمنع غیره من ذلک.

1- قاموس الرجال ج 3 ص 491 عن الطبری، و الصراط المستقیم ج 2 ص 279 و الغدیر ج 7 ص 158 و 196 و البحار ج 30 ص 351 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 503 و 504.
2- کنز العمال ج 13 ص 369 عن ابن عساکر، و البدایه و النهایه ج 7 ص 131 و الغدیر ج 6 ص 274 عن السیره الحلبیه ج 3 ص 220 و جامع الأحادیث و المراسیل ج 19 ص 253 و 398 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 267.
3- الإصابه ج 1 ص 415 و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج 1 ص 410 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 16 ص 269 و سیر أعلام النبلاء ج 1 ص 367.

دعاوى عريضه لعمرو بن العاص:

و أما ما ادّعاه عمرو بن العاص: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يعدل به و بخالد بن الوليد أحدا من الصحابه، فى أمر حربه منذ أسلما، و أنه من حين أسلم خالد، لم يزل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوليه أعنه الخيل (1).

فهو محض افتراء، تكذبه جميع الشواهد و الدلائل التاريخيه ..

فإن عليا (عليه السلام) كان صاحب لواء النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و حامل رايته فى كل مشهد، باستثناء تبوک، التى لم تكن فيها رايته و لواؤه، لا لعمرو بن العاص، و لا لخالد بن الوليد.

و كذلک الحال فى سائر الغزوات التى شهدها هذان الرجلان، كغزوه حنين؛ فقد كان خالد فى ضمن مجموعه المقدمه (2)، و فى فتح مكه، و الطائف، كان سهم عمرو بن العاص، و خالد بن الوليد فيها لا يكاد يذكر، باستثناء مشاركه خالد فى بعض المجموعات القتاليه فى فتح مكه من دون إعطائه أيه مهمات خاصه، أو متميزه.

و حين تعدى خالد طوره فيها سعى النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى رأب الصدع، و إعاده الأمور إلى نصابها.

1- راجع: البدايه و النهايه ج 5 ص 343 و الإصابه ج 1 ص و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 407 و تاريخ الخميس ج 2 ص 66 و عن أسد الغابه ج 2 ص 94 و شرح النهج للمعتزلى ج 18 ص 306 و راجع: الأعلام للزركلى ج 2 ص 300 و تهذيب الأسماء و اللغات (142) ترجمه خالد بن الوليد، و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج 2 ص 755.
2- تاريخ الخميس ج 2 ص 66.

و أما السرايا التى أرسلها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد إسلام هذين الرجلين، فكان أكثرها بقياده أناس آخرين أيضا.

و قد ورد ذكر خالد فى سريه إلى بنى جذيمه، و لكنها لم تكن سريه قتال، بل كانت سريه دعوه، تعدى فيها خالد حدود الأوامر النبويه، فأوقع بهم، لأنهم كانوا قد قتلوا عمه الفاكه بن المغيره فى الجاهليه (1).

و هذا ما دعا النبى الكريم (صلى اللّه عليه و آله) إلى التبرؤ مما صنعه خالد، ثم بادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى تكليف على (عليه السلام) بمعالجه الفتق الذى أحدثه هذا الرجل (2).

1- قاموس الرجال ج 3 ص 489 و 490 عن الطبرى، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 342 و فيه: أن خالدا اعترف بأن هذا هو السبب فيما فعله بهم، و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 1 ص 17 و المسترشد ص 385 و 492 و النص و الإجتهاد ص 460 و الإرشاد للمفيد ج 1 ص 139 و البحار ج 21 ص 139 و 140 و 148 و عن أسد الغابه ج 3 ص 316 و المنمق لابن حبيب ص 217 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 61 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 359 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 884 و عن عيون الأثر ج 2 ص 211 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 593 و 594 و جامع الأحاديث و المراسيل ج 19 ص 395 و 536 و كنز العمال ج 13 ص 223 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 234 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 370 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 202.
2- قاموس الرجال ج 3 ص 490 عن الطبرى، و تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 342، و المعارف (ط سنه 1390 ه) ص 116 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 407 و عن البدايه و النهايه ج 6 ص 355 و المبسوط للسرخسى ج 13 ص 92 و ج 20 ص 143 و المحلى ج 8 ص 166 و المسترشد ص 491- 493 و شرح-

و قد ذكر اسم خالد أيضا فى ضمن من نفّر برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليله العقبه (1).

و ذكروا أيضا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسله لهدم العزى، و لا يصح عدّ هذه المهمه من المهمات القتاليه ..

أما ما زعموه: من أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسله إلى أكيدر، فهناک أيضا شكوک تحوم حول صحه كثير مما يقال فيه، كما سيأتى بيانه.

و أما عمرو بن العاص فقد ورد: أنه كلّف بمهمه هدم سواع .. و لا يصح عد هذه المهمه فى جمله المهمات القتاليه أيضا ..

و ذكر أيضا: أنه أرسله أميرا لسريه ذات السلاسل التى ظهر فيها فشله الذريع، و كان النصر المؤزر فيها لعلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، و قد سعى عمرو بن العاص نفسه إلى إفشال مهمه على (عليه السلام) فخاب سعيه كما سيأتى بيانه إن شاء اللّه تعالى.

1- الخصال ج 2 ص 299 و البحار ج 21 ص 222 و 223 و ج 31 ص 632 و 633 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 602 و 603 و كتاب سليم بن قيس ص 155.

إسلام ابن العاص على يد النجاشى!!

و هناک من زعم: أن ابن العاص أسلم على يد النجاشى، و ذلک حين ذهب إليه مع رجال قومه بعد الحديبيه، فطلب من النجاشى أن يعطيه عمرو بن أميه الضمرى ليضرب عنقه، و كان قد جاءه بكتاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) ليزوجه بأم حبيبه، فلما طلبه منه، ضربه النجاشى على أنفه، فابتدر دما، فأسلم عمرو حينئذ على يد النجاشى، و بايعه على الإسلام، و عاد إلى بلاده، فلما بلغ الظهران، التقى بخالد، و عثمان بن طلحه، فترافقوا إلى المدينه، حسبما تقدم (1).

و لذلک قيل: إن هذا معناه: أن صحابيا قد أسلم على يد تابعى، و لا يعرف مثله.

و نقول:

1- إن عمرو بن العاص لم يذكر لنا اسم أى واحد من الذين ذهبوا معه إلى النجاشى، و هم من قومه، و قد تركهم هناک، و انسل راجعا إلى بلاده.

1- راجع: الإصابه ج 3 ص 2 عن الزبير بن بكار، و المغازى للواقدى ج 2 ص 742- 750 و البدايه و النهايه ج 4 ص 236 و 237 و 238 و راجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 66 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 397 و 398 و موسوعه التاريخ الإسلامى ج 1 ص 569 و 570 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 749 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 271 و 272 و مجمع الزوائد ج 9 ص 351 و كنز العمال ج 13 ص 369 و 370 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 16 ص 226 و ج 46 ص 122 و 123 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 314 و عن مسند أحمد ج 5 ص 222 و جامع الأحاديث و المراسيل ج 19 ص 398.

مع أنه لم يكن هناک أی داع لأن ينسل من بينهم، فلماذا لا يخبرهم بما جری له مع النجاشی؟ فلعلهم يوافقونه الرأی و يختارون الإسلام أيضا، خصوصا مع كونهم- كما ذكر ابن العاص نفسه- من قومه، و ممن يرون رأيه، و يسمعون كلامه، و يقدمونه فيما نابهم.

و كيف وثق بخالد، و بعثمان بن طلحه، و لم يثق بهؤلاء الذين يصفهم بهذه الأوصاف؟!

2- إن هذه الروايه لم يروها- فيما نعلم- سوی عمرو بن العاص نفسه، و هو متهم فيما يقول عن نفسه.

3- لماذا لم يتصل بجعفر بن أبی طالب، و سائر المهاجرين المسلمين، و يبشرهم بإسلامه، و يكون معهم و إلی جانبهم؟!

4- لماذا لم يخبر عثمان بن طلحه و خالد بن الوليد بإسلامه علی يد النجاشی؟! بل ادّعی لهم: أنه يريد أن يذهب إلی المدينه ليسلم علی يد النبی (صلی اللّه عليه و آله) ..

5- إن ما جری بين عمرو و بين النجاشی لم يحمل فی طياته أی سبب لإسلام عمرو، بل ربما يقال: إن الأوفق بمسار الأمور هو: أن يزيد حقده علی الإسلام، و يتأكد صدوده عنه، و أن يبذل المزيد من الجهد فی الكيد له و لأهله ..

لقد كان ما فعله النجاشی عباره عن تسديد لطمه لعمرو، من شأنها أن تدفعه للانتقام من أهل الإسلام، و اعتبارهم السبب فی بلائه، و فی تحطيم عنفوانه، و كبريائه، و ليس لهذه الضربه أی أثر فی دفع الشبهات، أو فی إيضاح الحقائق، أو فی تليين القلوب للحق.

إسلام خزاعه و كتب النبى صلّى اللّه عليه و آله لها:

قالوا: و لما انصرف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الحديبيه، لم يبق أحد من خزاعه إلا مسلم مصدق بمحمد، قد أتوا بالإسلام، و هو فى من حوله قليل. و أسلم قوم من العرب كثير، و منهم من هو بعد مقيم على شركه.

إلى أن قدم علقمه بن علاثه، و ابنا هوذه، و هاجروا؛ فكتب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى خزاعه فى جمادى الآخره سنه ثمان الرساله التاليه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه إلى بديل، و بشر، و سروات بنى عمرو.

سلام عليكم، فإنى أحمد اللّه إليكم، اللّه لا إله إلا هو.

أما بعد ..

فإنى لم آثم بإلّكم. و لم أضع فى جنبكم. و إن أكرم تهامه علىّ أنتم و أقربهم رحما أنتم، و من تبعكم من المطيبين. فإنى قد أخذت لمن قد هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسى- و لو هاجر بأرضه- غير ساكن مكه إلا معتمرا، أو حاجا.

و إنى لم أضع فيكم إذ سالمت، و إنكم غير خائفين من قبلى، و لا محصورين.

أما بعد .. فإنه قد أسلم علقمه بن علاثه و ابناه. و تابعا، و هاجرا على من تبعهما من عكرمه.

أخذت لمن تبعنى فيكم ما آخذ لنفسى، و إن بعضنا من بعض أبدا فى

الحل و الحرم. و إننى- و اللّه- ما كذبتكم. و ليحبكم ربكم (1).

و قد أورد العلامه المتتبع الشيخ على الأحمدى (رحمه اللّه) هذا النص بصوره المختلفه عن الأموال، و طبقات ابن سعد، و الطبرانى، و شرح

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 749 و 750. و نقله فى مكاتيب الرسول ج 3 ص 126 عن: الأموال لأبى عبيد ص 201 و فى (ط أخرى) ص 288 و الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج 2 ق 1 ص 25 و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 272 و أسد الغابه ج 1 ص 170 فى ترجمه بديل، و رسالات نبويه ص 96 (عن ابن حجر و الطبرانى) و ابن أبى شيبه ج 14 ص 486 و كنز العمال ج 4 ص 276 (عن ابن سعد، و الباوردى، و الفاكهى فى أخبار مكه، و الطبرانى، و أبى نعيم) و ص 310 (عن ابن أبى شيبه). و راجع: و المعجم الكبير للطبرانى ج 2 ص 15 بسندين، و مدينه البلاغه ج 2 ص 315 و الأموال لابن زنجويه ج 2 ص 464 و أعيان الشيعه ج 3 ص 550 و مجمع الزوائد ج 8 ص 172 و 173 و مجموعه الوثائق السياسه 275 و 276/ 172 (عن جمع ممن تقدم و عن) وسيله المتعبدين ج 8 ص 28/ ألف، ثم قال: قابل ابن عبد ربه ج 2 ص 76 و الإستيعاب، و انظر: كايتانى ج 8 ص 21 و اشبرنكر ج 3 ص 404 و اشبربر ص 20. ثم قال العلامه الأحمدى: و أوعز إليه كنز العمال ج 1 ص 273 و جمهره النسب لهشام الكلبى ص 365 و الإصابه ج 1 ص 149 و 646 فى ترجمه بسر عن أبى شيبه، و الطبرانى، و الفاكهى و ص 141/ 641 و ص 321 فى حرمله، و ج 2 ص 504 و الإستيعاب ج 1 ص 166 فى بديل، و ص 411 فى خالد بن هوذه، و رسالات نبويه ص 17 و أسد الغابه ج 1 ص 398 و ج 2 ص 97 و راجع: ثقات ابن حبان ج 2 ص 36 و الإشتقاق ص 476 و المفصل ج 6 ص 423 و ج 4 ص 15 و 367.

ألفاظه، فراجع (1).

و نقول:

إن لنا مع هذا الكتاب وقفات عديده، نقتصر منها على ما يلى:

من هو كاتب الكتاب؟!

يلاحظ: أن أكثر المصادر لم تذكر من الذى تولى كتابه هذا الكتاب، لكن ابن الأثير قال: كان الكتاب بخط على بن أبى طالب. أخرجه الثلاثه (2).

و فى رسالات نبويه: و إن الكتاب بيد على بن أبى طالب.

و نقل الطبرانى، قال: قال أبو محمد: و حدثنى أبى قال: سمعت يقولون:

هو خط على بن أبى طالب (عليه السلام) (3).

رسالتان .. أم رساله واحده؟!

و إن إلقاء نظره على الرساله المتقدمه تثير أمام الباحث احتمال أن تكون عباره عن رسالتين، إذ لم يعهد فى المكاتبات تكرار كلمه (أما بعد ..) فى الرساله الواحده.

1- مكاتيب الرسول ج 3 ص 125- 137.
2- مكاتيب الرسول ج 3 ص 137 عن المعجم الكبير ج 2 ص 15 و مدينه البلاغه ج 2 ص 315 و راجع: مجمع الزوائد ج 8 ص 173 و عن أسد الغابه ج 1 ص 197 و عن الإصابه ج 1 ص 410.
3- مكاتيب الرسول ج 3 ص 137 و المعجم الكبير ج 2 ص 30 و مجمع الزوائد ج 8 ص 173.

و يؤيد ذلک: التكرار لأمر واحد فى الفقره الأولى، ثم فى الثانيه، فقد قال:

أولا: (فإنى قد أخذت لمن قد هاجر منكم، مثلما أخذت لنفسى).

ثم قال ثانيا: (فقد أخذت لمن تبعنى منكم ما آخذ لنفسى).

بل فى روايه ابن سعد: وردت كلمه (أما بعد) ثلاث مرات فى الرساله المذكوره .. فلماذا كان ذلک يا ترى؟!.

و يدل على ذلک أيضا: أن الواقدى يصرح: بأن هذه الرساله قد كتبت فى جمادى الآخره سنه ثمان ..

مع أن الفقره الأخيره من الرساله- حسب نص الطبرانى، و روايه ابن سعد- صرحت: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذكر لهم: أن علقمه بن علاثه، و ابنا هوذه قد أسلما، و بايعا، و هاجرا.

و صرحت روايه الواقدى: بأنهما قدما على رسول (صلى اللّه عليه و آله) و هاجرا.

و من الواضح: أن العداء (كعطاء) بن خالد بن هوذه، من بنى عمرو بن ربيعه، من بنى عكرمه بن خصفه، كان من المؤلفه قلوبهم، و هو إنما أسلم بعد حنين، مع أبيه، و أخيه حرمله (1).

و ذكرت بعض الروايات: أن حرمله هو عمه.

1- راجع: الإصابه ج 2 ص 466 و ج 1 ص 321 و الإستيعاب ج 2 ص 161 و ج 1 ص 361 و الجمهره للكلبى ص 365، و أسد الغابه ج 1 ص 398 و جمهره أنساب العرب لابن حزم ص 281 و إكمال الكمال ج 3 ص 264 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 338 و 609.

و هذا يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى خزاعه يبشرهم بإسلام هؤلاء بعد حرب حنين.

فكيف تكون الرساله قد كتبت فى سنه ثمان؟

اشتباه ابن سعد:

و زعم ابن سعد: (أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يكتب فيها السلام، لأنه كتب بها إليهم قبل أن ينزل عليه السلام) (1).

و هو كلام غير دقيق:

فأولا: لأن روايه الواقدى- و ما أقرب ابن سعد إليه، فإنه كاتبه، و راوى أخباره- قد جاء فيها قوله: (السلام عليكم)، فراجع نسخه المغازى.

ثانيا: قد ورد فى العديد من السور المكيه ذكر السلام، أو الأمر به؛ فقال تعالى: وَ إِذا جاءَکَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ (2).

و قال: وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّهِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ (3).

و قال: دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَکَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ (4).

و قال: سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (5).

1- الطبقات الكبرى (ط ليدن) ج 1 ق 2 ص 25 و فى (ط دار صادر) ج 1 ص 272 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 41 ص 145 و مكاتيب الرسول ج 3 ص 129.
2- الآيه 54 من سوره الأنعام.
3- الآيه 46 من سوره الأعراف.
4- الآيه 10 من سوره يونس، و راجع الآيه 12 من سوره إبراهيم.
5- الآيه 24 من سوره الرعد.

و قال: وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ (1).

و الآيات فى ذلک كثيره.

علاقه موده و رحمه:

و بعد .. فإن هذا الكتاب الشريف الطافح بالموده، و العطف، و الناضح بالحنان، و الرقه، قد أظهر ما كان يكنّه خاتم الأنبياء، و سيد المرسلين (صلى اللّه عليه و آله) لهؤلاء الناس الأوفياء، من محبه و احترام و تقدير، و هو خير دليل على طبيعه العلاقه التى يريدها اللّه تعالى لها أن تقوم بين الأنبياء (عليهم السلام) و بين قومهم، و أنها لا بد أن تتجاوز حدود الطاعه و الانقياد من جانب الرعيه، و أنها أكثر من مجرد علاقه تدبير و رعايه، و دلاله و هدايه من جانب الأنبياء أنفسهم (عليهم السلام) ..

إنه تعالى يريدها علاقه حب تصل إلى حد الانصهار لهم فى شخص رسوله (صلى اللّه عليه و آله) .. كما قال تعالى:

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَهٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِى سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (2).

كما أنها لا تقل عن هذا المستوى فى جانب شخص الرسول (صلى اللّه عليه و آله) تجاه رعيته، حيث كانت تذهب نفسه حسرات حتى على الذين

1- الآيه 69 من سوره هود.
2- الآيه 24 من سوره التوبه.

لا يزالون يقاتلونه فكيف تكون حاله تجاه المؤمنين؟! و ذلک على قاعده:

لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (1).

و قوله تعالى: فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً (2).

و قوله سبحانه: فَلا تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ (3).

امتاز الحليف على الرئيس:

و سجل الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) فى هذه الرساله المباركه، حقيقه هامه جدا، و هى أنه أخذ لمن هاجر من حلفائه من بنى خزاعه مثل ما أخذ لنفسه.

ثم ألحق بمن هاجر، أولئک الذين لزموا أراضيهم، و لم يسكنوا مكه، و لا يدخلونها إلا للحج أو للعمره ..

و قد تجاوز هذا حدود الإنصاف و العدل، ليكون هو منتهى التفضل، إذ لم نعهد فى تاريخ الأحلاف سوى الالتزام بما يقع التحالف عليه، مثل نصره الحليف حين مهاجمه عدو، أو نحو ذلک ..

و لم نسمع أن حليفا منح حليفه نفس الحقوق و الامتيازات التى يعطيها لنفسه، كيف و رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد تجاوز ذلک هنا؟! فأعطى

1- الآيه 12 من سوره التوبه.
2- الآيه 6 من سوره الكهف.
3- الآيه 8 من سوره فاطر.

من أقام بأرضه، و لم يهاجر منها- إذا كان لا يسكن مكه- مثل ما أعطى للمهاجر الذى ترک أرضه، و وطنه، و ماله، و قومه، و عشيرته، و أقاربه !!

أى أنه جعل عدم سكنى مكه، و البقاء فى الأرض بمنزله الهجره، من حيث الثواب، و من حيث إن سائر الامتيازات التى تعطى للمهاجر، تعطى لهذا المقيم !!

الحلم و التأنى:

ثم هو (صلى اللّه عليه و آله) يعيد التنصيص على التزامه بعهده معهم، و يؤكد لهم الأمان من قبله، و أنه لا يخون عهدهم، ثم هو يعدهم بأن لا يسرع فى مجازاتهم بالسوء، لو صدر منهم ما يوجب ذلک، بل سيعاملهم بالحلم و التأنى، و لذلک قال لهم: إنى لم أضع فيكم (أى لم أسرع) إذ سالمت، و أنكم غير خائفين من قبلى، و لا محصورين (أو لا مخفورين) ..

و بذلک يكون (صلى اللّه عليه و آله) قد بلغ الغايه، و أوفى على النهايه فى حسن تعامله مع حلفائه. و أعطاهم ما لم يعطه حتى لنفسه، و لا صرح بأنه أعطاه لمن معه من الأصحاب، و من الأهل و العشيره ..

سريه غالب بن عبد اللّه إلى الكديد:

و فى شهر صفر سنه ثمان بعث (صلى اللّه عليه و آله) غالب بن عبد اللّه الليثى فى سريه، تتألف من بضعه عشر رجلا، للإغاره على بنى الملوح بالكديد. فلما وصلوا إلى قديد لقيهم الحارث بن مالک بن البرصاء، فأخذوه، فقال: إنما جئت أريد الإسلام.

فقالوا: لا يضرک رباط ليله إن كنت تريد الإسلام، و إن يكن غير ذلک

نستوثق منک.

فأوثقوه، و خلفوا علیه رجلا منهم، و قالوا له: إن نازعک فاحتز رأسه.

ثم ساروا حتی أتوا الکدید، فکمنوا هناک، و أرسلوا جندب بن مکیث الجهنی لیستطلع لهم، فأتی إلی تل مشرف علی بیوت أولئک القوم، فانبطح علی رأس التل.

فرأی رجل منهم سوادا هناک، فشک فی أمره، فرماه بسهمین فما أخطأه، فانتزعهما جندب من جسده.

ثم لما اطمأن ذلک الحی، و هدأوا شنوا علیهم الغاره، فقتلوا المقاتله، و سبوا الذریه، و استاقوا النعم، و الشاء، و خرجوا بها إلی المدینه، فمروا بابن البرصاء فاحتملوه ..

و خرج صریخ القوم، فجاءهم ما لا قبل لهم به، و کان الوادی بینهم، و إذ بالوادی قد امتلأ جنباه بالماء، بحیث لا یستطیع أحد أن یجوزه، و لم یکونوا رأوا قبل ذلک سحابا و مطرا، ففاتوهم، و غزوا المدینه (1).

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 750- 752 و روی أیضا عن ابن إسحاق، و الإصابه ج 3 ص 184 عن مسند أحمد، عن مسلم بن عبد اللّه الجهنی، و تاریخ الخمیس ج 2 ص 67 و البحار ج 21 ص 49 عن الکامل فی التاریخ، و السیره الحلبیه ج 3 ص 188 و 189 و راجع: الآحاد و المثانی ج 5 ص 55 و 56 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 311 و 312 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 253 و 254 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1028 و 1029 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 420 و 421 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 137 و مجمع الزوائد ج 6 ص 202 و 203 و عن مسند أحمد ج 4 ص 508 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 2 ص 124.

و نقول:

حديث التل:

ذكر جندب الجهنى ما جرى له حين وصل إلى التل، فقال: (فلما استويت على رأسه، انبطحت عليه، لأنظر، إذ خرج رجل منهم، فقال لامرأته: إنى لأنظر على هذا الجبل سوادا، ما رأيته قبل. انظرى إلى أوعيتک، لا تكون الكلاب جرت منها شيئا.

فنظرت، فقالت: و اللّه، ما فقدت من أوعيتى شيئا.

فقال: ناولينى قوسى و نبلى.

فناولته قوسه و سهمين. فأرسل سهما، فو اللّه، ما أخطأ بين عينى، فانتزعته و ثبتّ مكانى، فأرسل آخر، فوضعه فى منكبى، فانتزعته، و ثبتّ مكانى.

فقال لامرأته: لو كان جاسوسا لتحرک، لقد خالطه سهمان، لا أبا لک الخ ..) (1).

و نشير هنا إلى ما يلى:

أولا: لم نعرف كيف سمع جندب ما جرى بين ذلک الرجل و زوجته؟! فإن ذلک مما لا يتيسر سماعه عاده من هذه المسافه البعيده!!

إلا أن يكون: قد التقى أو بزوجته أو بمن سمع كلامهما فى وقت لاحق، فأخبره بهذه التفاصيل .. و لكن ليس بين أيدينا ما يدل على حصول

1- الآحاد و المثانى ج 5 ص 55 و 56 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 137.

مثل هذا اللقاء ..

ثانيا: لو أغمضنا النظر عما تقدم، فإن من يأتيه سهم فى جبهته، و يثبت فيها، و يحتاج إلى انتزاعه منها، لا يتوقع منه البقاء على حاله من الوعى و التوازن، إذ معنى ذلک: أن السهم قد ثقب عظم الجبهه، إذ لا يمكن أن يثبت السهم فيها بدون ذلک .. و هذا يؤدى إلى الغياب عن الوعى و التعرض لمضاعفات أصعب، و أخطر ..

هذا، إن قلنا باحتمال قدره السهم الذى يرسل من مسافه بهذا المقدار، على اختراق العظم.

من هو جندب هذا؟!

إن راوى هذا الحديث هو شخص يدّعى أنه شارک فى تلک السريه، و هو جندب بن مكيث الجهنى .. فلماذا لم يروها لنا آخرون ممن شاركوا أو اطلعوا على ما جرى فيها؟!

أما ما ورد فى بعض المصادر، من أن الراوى هو مسلم بن عبد اللّه الجهنى (1)، فلم نجد لمسلم هذا ترجمه فى كتب الصحابه.

غوامض غير مستساغه:

صرحت الروايه: بأنهم قتلوا مقاتله ذلک الحى، و سبوا النساء و الذريه، مع أنهم كانوا بضعه عشر رجلا فقط.

لكن الراوى لم يذكر لنا كم كان عدد مقاتله ذلک الحى؟!

1- الإصابه ج 3 ص 184 و سبل الهدى و الرشاد ج 3 ص 393.

و كم كان عدد السبى؟!

و كم كان عدد الشاء التى أخذت ..

و كم يوما غابوا عن المدينه؟!

لا بد من التروى:

1- قد ذكرنا أكثر من مره: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن ليغير على من لم يعلن الحرب عليه، كما أنه لا يقاتل أحدا إلا بعد الدعوه و الاحتجاج، و لم نجد أى شى ء يدل على ذلک!!

2- إن إرسال أفراد قليلين- بضعه عشر رجلا- إلى بلاد بعيده يحتاج الوصول إليها و العود منها إلى أيام عديده، فى منطقه زاخره بالأعداء، يعد نوعا من المخاطره التى يصعب تفسير مبرراتها، و دوافعها بسهوله ..

و لأجل ذلک، نقول: إن تأييد، أو تفنيد هذه السرايا يحتاج إلى المزيد من التروى، و التدقيق.

تناقض غير مفهوم:

و الغريب فى الأمر: أننا تاره نقرأ فى روايات هذه الغزوه: أنهم حين صار الوادى بين الفريقين: (أرسل اللّه سحابا، فأمطر الوادى ما رأينا مثله، فسال الوادى، بحيث لا يستطيع أحد أن يجوزه) (1).

و أخرى نقرأ فيها قولهم: (القوم ينظرون إلينا، إذ جاء اللّه بالوادى من حيث شاء يملأ جنبيه ماء، و اللّه ما رأينا يومئذ سحابا و لا مطرا، فجاء بما لا

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 189.

يستطيع أحد أن يجوزه) (1).

تكرار المكررات:

ثم إنهم يقولون: إن ذلک قد تكرر مره أخرى، و ذلک لقطبه بن عامر حين توجه إلى بنى خثعم بناحيه تبال (2).

فما أكثر التكرار للأحداث فى موضوع السرايا، فهل يمكن أن يشير ذلک إلى أن ثمه من كان يريد توزيع الأوسمه للأتباع و الأشياع لفريق بعينه، فاتخذ من السرايا بابا لتحقيق هذا الغرض، و لعل سرايا كثيره قد اخترعت، و جعلت قيادتها إلى هذا و ذاک، لتكون رشاوى لهم، أو مكافآت على مواقف اتخذوها، أو مبادرات لصالح فريق يحبونه، أو ضد فريق يناوئونه.

و لعل أحدثا حقيقيه فى سريا بعينها، أو لعل سرايا كامله، قد حذفت أو حرّفت لتخفيف الضغط عن أناس متضررين منها، أو تشكيكا بإخلاص، و بمواقف ناس مخلصين، مجازاه لأصحابها، و كيدا منهم لهم، و تجنيا عليهم، لأغراض و دوافع مختلفه ..

و لذلک ظهر التكرار، و طغت على السطح التناقضات، أو الهنات و الفجوات، و كثرت السرايا التشريعيه، و الأحداث الوهميه ..

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 189 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 125 و عن عيون الأثر ج 2 ص 162 و سبل الهدى و ارشاد ج 6 ص 137.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 189.

زواج النبی صلّی اللّه علیه و آله ببنت الضحاک:

قالوا: فی سنه ثمان تزوج النبی (صلی اللّه علیه و آله) فاطمه بنت الضحاک الکلابیه (1)، فلما دخلت علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و دنا منها، قالت: إنی أعوذ باللّه منک.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): عذت بعظیم، الحقی بأهلک (2).

و فی روایه: أن ابنه الجون أدخلت الخ .. (3).

1- تاریخ الخمیس ج 2 ص 67 و البحار ج 21 ص 46 و مستدرک سفینه البحار ج 5 ص 209 و تاریخ خلیفه بن خیاط ص 56 و المنتخب من ذیل المذیل ص 103 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 431 و ج 5 ص 219 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 710 و ج 4 ص 590 و الطبقات الکبری ج 8 ص 141 و 218 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 167 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 228.
2- البحار ج 21 ص 46 و 47 و سنن النسائی ج 6 ص 150 و عن السنن الکبری للنسائی ج 3 ص 355 و المعجم الأوسط ج 3 ص 337 و الطبقات الکبری لابن سعد ج 8 ص 141 و الثقات ج 3 ص 83 و عن الإصابه ج 8 ص 273 و المنتخب من ذیل المذیل ص 102 و سبل الهدی و الرشاد ج 11 ص 228.
3- راجع: سنن الدارقطنی ج 4 ص 19 و المجموع ج 17 ص 105 و المحلی ج 10 ص 187 و سبل السلام ص 178 و نیل أوطار ج 7 ص 30 و فقه السنه ج 2 2254 و سنن ابن ماجه ج 1 ص 661 و المستدرک للحاکم ج 4 ص 35 و السنن الکبری للبیهقی ج 7 ص 39 و 72 و 342 و مجمع الزوائد ج 9 ص 252 و المنتقی من السنن المسنده ص 184 و صحیح ابن حبان ج 10 ص 83 و المعجم الکبیر ج 22 ص 447 و کنز العمال ج 12 ص 140 و ج 13 ص 710 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 3 ص 184 و عن أسد الغابه ج 5 ص 397 و سیر أعلام النبلاء ج 2 هامش ص 255 و عن الإصابه ج 8 ص 9 و عن البدایه و النهایه ج 5 ص 317 و 319 و السیره النبویه لابن کثیر ج 4 ص 587 و 589 و سبل الهدی و الرشاد ج 10 ص 421 و ج 11 ص 222 و تفسیر السمرقندی ج 3 ص 63 و عن صحیح البخاری (دار إحیاء التراث) ج 10 ص 447 و جامع الأحادیث و المراسیل ج 6 ص 66 و ج 18

ص 253 و منتقى ابن الجارود ج 1 ص 301 و عن بلوغ المرام ج 1 ص 214 و سبل السلام ج 3 ص 1429 و عن فتح البارى ج 10 ص 447 و عمده القارى ج 20 ص 229 و عن زاد المعاد ج 1 ص 2121.

سریه ذات أطلاح:

و فی شهر ربیع الأول سنه ثمان بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کعب بن عمیر الغفاری فی خمسه عشر رجلا، فساروا حتی انتهوا إلی ذات أطلاح من أرض الشام، وراء ذات القری. و کان کعب یکمن النهار، و یسیر باللیل، فوجدوا جمعا کثیرا من أهل الشام، فدعوهم إلی الإسلام، فلم یستجیبوا لهم، و رشقوهم بالنبل، فقاتلهم المسلمون أشد القتال، حتی قتلوا.

قال أبو عمر: قتلوهم بقضاعه (1).

فأفلت منهم رجل جریح فی القتلی.

قال مغلطای: قیل: هو الأمیر.

فلما کان اللیل تحامل حتی أتی رسول اللّه، فأخبره الخبر، فشق ذلک علیه، و همّ بالبعث إلیهم، فبلغه أنهم قد ساروا إلی موضع آخر، فترکهم (2).ه.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 143.
2- راجع: المغازی للواقدی ج 2 ص 752 و 753 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 70 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 143 و البحار ج 21 ص 50 و کنز العمال ج 10 ص 600 و الطبقات الکبری ج 2 ص 127 و 128 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 5 و ج 50 ص 149 و 150 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 454 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 143 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 274 و عن عیون الأثر ج 2 ص 164 و عمده القاری ج 14 ص 308 و حیاه الصحابه، باب الدعوه إلی اللّه.

و نقول:

إننا نلاحظ هنا ما يلى:

1- لم يتضح لنا بالتحديد ذلک الموضع الذى بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليه هذه السريه، إلا أنها أرسلت إلى موضع وراء ذات القرى، كما أننا لم نعرف الهدف من إرسالها إلى تلک المناطق البعيده، فإنها ليست سرايا قتاليه بلا شک، إذ لا قدره لخمسه عشر رجلا على الدخول فى حرب حقيقيه، فى محيط الكفر الطاغى و الباغى هذا.

و لنا أن نحتمل أن تكون سريه استطلاعيه، هدفها تنسّم الأخبار عن تحركات الجيوش فى مناطق الشام .. أو هى سريه دعوه إلى الإسلام ..

و ربما يكون هذا الإجراء الاستطلاعى قد اتّخذ انتظارا لنتائج الرسائل التى بعثها النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى ملوک الأرض، و تحسّبا، و احتياطا لأى أمر ربما يفكر فيه أولئک العتاه، و الجبابره المستكبرون.

2- و فى ضوء ما تقدم نستطيع أن نضع علامه استفهام كبيره حول صوابيه مبادره قائد السريه إلى مواجهه تلک الجموع بطلب التخلى عن دينهم، و الدخول فى الإسلام، ما دام أن هذه الطريقه فى الدعوه سوف تفهم على أنها نوع من الاستخفاف و التحدى.

3- و لو أغمضنا النظر عن ذلک، فإن خيار الحرب و القتال ربما لا

يكون هو الخيار الصحيح حتى لو رفض أولئک قبول هذه الدعوه .. بل قد يكون اللجوء إلى تهدئه الأمور، و الخروج من المأزق بلباقه هو الأولى، ما دام أنه لا تترتب على قتل هؤلاء النفر من المسلمين أيه فائده، أو عائده.

4- إننا لا نظن أن سبب ترک النبى (صلى اللّه عليه و آله) إرسال سريه لمعاقبه أولئک القتله، هو انتقالهم إلى موضع آخر، إذ كان بالإمكان تحديد موقعهم، ثم إرسال الجيوش إليهم لتأديبهم.

5- إن هذا النوع من سرد الأحداث المتوافقه فى عناصر تكوينها، قد تكرر فى عده سرايا، و هو أمر غير مألوف، و بعيد عن الاحتمال، فراجع على سبيل المثال:

سريه ابن أبى العوجاء، إلى بنى سليم.

و سريه محمد بن مسلمه إلى بنى ثعلبه فى ذى القصه.

و سريه بشير بن سعد إلى فدک.

سريه إلى السّىّ:

روى الواقدى، عن ابن أبى سبره، عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبى فروه، عن عمر بن الحكم: أنه فى شهر ربيع الأول من سنه ثمان بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) شجاع بن وهب فى أربعه و عشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسّىّ، من أرض بنى عامر، من ناحيه ركبه، على خمس ليال من المدينه، و أمره أن يغير عليهم ..

فخرج يسير بالليل، و يمكن النهار، حتى صبّحهم و هم غارون. و كان قد أوعز إلى أصحابه، أن لا يمنعوا فى الطلب، فأصابوا نعما كثيرا و شاء،

فاستاقوا ذلک کله حتی قدموا المدینه.

و اقتسموا الغنیمه، فکانت سهامهم خمسه عشر بعیرا لکل رجل. و غابت السریه خمس عشره لیله (1).

و قالوا أیضا: إنهم کانوا قد أصابوا نسوه هناک، فاستاقوهن. و کانت فیهن جاریه وضیئه، فقدموا بها المدینه ..

ثم جاء وفد أولئک القوم مسلمین، فکلموا النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی السبی، فکلم النبی (صلی اللّه علیه و آله) شجاعا و أصحابه فی ردهن، فسلموهن، و ردّوهن إلی أصحابهن.

و کانت الجاریه الوضیئه عند شجاع بن وهب، أخذها بثمن، فأصابها.

فلما قدم الوفد خیرّها، فاختارت المقام عند شجاع، فلقد قتل یوم الیمامه و هی عنده، و لم یکن له منها ولد (2).

و نقول:

1- إن ثمه شکوکا تحوم حول هذه السریه، فقد قال الواقدی:

(فقلت لابن أبی سبره: ما سمعت أحدا قط یذکر هذه السریه.

فقال ابن أبی سبره: لیس کل العلم سمعته.

1- المغازی للواقدی ج 2 ص 753 و 754 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 142 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 70 و الطبقات الکبری ج 2 ص 127 و عن عیون الأثر ج 2 ص 164 و راجع: السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج 3 ص 198 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 273 و 274 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 453.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 753 و 754 و راجع: ما عن البدایه و النهایه ج 4 ص 274 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 453.

قال: أجل و اللّه) (1).

فروايه هذه السريه منحصره بابن أبى زيد. الأمر الذى أثار استهجان الواقدى، فاندفع ليعترض على الراوى الذى جاء بعد حوالى مائتى سنه من شهاده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فوجد الجواب الحاسم، الذى ينضح بروح القمع، و يرشح بالغيظ و التحدى.

2- إذا كانت المسافه بين المدينه و بين السّىّ هى خمس ليال كما ذكروه (2)، و كان المطلوب هو مهاجمه جمع من هوازن كانوا هناک، فهل يكفى أربعه و عشرون رجلا لإنجاز هذه المهمه؟!

3- لماذا يريد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مهاجمه هذا الجمع من هوازن، فهل كان بينه (صلى اللّه عليه و آله) و بينهم عهد فنقضوه؟!

أو هل اعتدوا على أحد من المسلمين، أو أغاروا على أطراف المدينه، فيريد (صلى اللّه عليه و آله) أن يؤدبهم؟!

أو هل كان (صلى اللّه عليه و آله) يمارس شن الغارات على الآخرين بهدف سلب أموالهم، على عاده العرب فى زمانه؟!

أو هل كلف هذه السريه بمهمه إرشاد و دعوه هؤلاء القوم إلى الإسلام، و لكن بهذه الطريقه التى لا يرضاها اللّه سبحانه، و لا يقرها شرع و دين؟!

إن روايه ابن أبى زيد لم تستطع أن توضح لنا شيئا من ذلک.

1- المغازى للواقدى ج 2 ص 754.
2- وفاء الوفاء ج 4 ص 1240 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 127 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 142 و التنبيه و الإشراف ص 230 و عن عيون الأثر ج 2 ص 164 و راجع معجم البلدان أيضا.

ص: 271

الباب الحادى عشر مؤته .. إلى الفتح

اشاره

الفصل الأول: من المدينه .. إلى مؤنه

الفصل الثانى: معركه مؤته

الفصل الثالث: خالد يضيع النصر الأعظم

الفصل الرابع: نهايات و نتائج

الفصل الخامس: صوره موهومه لسريه ذات السلاسل

الفصل السادس: الصوره الحقيقيه لغزوه ذات السلاسل

الفصل السابع: روايه القمى توضح .. بل تصرح

الفصل الثامن: سرايا حدثت .. إلى فتح مكه

الفصل التاسع: حنين الجذع .. و منبر الرسول صلّى اللّه عليه و آله

ص: 273

الفصل الأول: من المدينه .. إلى مؤته

اشاره

أول بعث إلى خارج الجزيره:

ذكر بعضهم: أن بعث مؤته كان أول بعث يرسله النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى خارج الجزيره العربيه، و داخل الأراضى الشاميه، التابعه للروم (1).

و نقول:

تقدم: أن سريه أخرى كانت قد قصدت ذات أطلاح، و هى من أرض الشام، و هى فى البلقاء من الأردن. و هذه المناطق كانت تحت سيطره الروم.

و تقدم أيضا: أن غزوه دومه الجندل قد حصلت قبل سريه مؤته بزمان، و تقع دومه الجندل على خمس ليال من دمشق، و على خمس عشره ليله من المدينه، أو ست عشره، فهى من أعمال الشام (2). و قد ذكرنا هذه الغزوه فى الجزء العاشر صفحه 104 (3) من هذا الكتاب، فراجع.

فلا يصح قوله: إن غزوه مؤته هى أول بعث يرسله (صلى اللّه عليه

1- الكتاب السابع من معارک الإسلام الفاصله: غزوه مؤته ص 5.
2- راجع: وفاء الوفاء ج 4 ص 12 و 13 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 63 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 93 و التنبيه و الإشراف ص 214 و 215 و عن عيون الأثر ج 2 ص 32 و السيره الحلبيه ج 2 ص 581.
3- الجزء الثامن ص 387 (الطبعه الرابعه) و الجزء 14 ص 336 (الطبعه الخامسه).

و آله) إلى خارج الجزيره العربيه، و داخل الأراضى الشاميه التابعه للروم.

و ربما تكون هذه الغزوات تهدف إلى إعداد المسلمين للحروب التى تنتظرهم خارج الجزيره العربيه، و لا سيما مع الدولتين الأقوى فى المنطقه، و هما الروم و فارس.

تاريخ غزوه مؤته:

قال بعضهم: المعروف بين أهل المغازى: أن سريه مؤته كانت سنه ثمان، لا يختلفون فى ذلک، إلا ما ذكره خليفه بن خياط فى تاريخه: أنها سنه سبع (1).

و لكن خليفه بن خياط قد ذكرها فى أحداث سنه ثمان (2)، و ليس فيه.

و عند الترمذى: أن سريه مؤته كانت قبل عمره القضاء (3).

قال فى النور: و هذا غلط لا شک فيه (4).

و قال الذهبى: قلت: كلا، بل مؤته بعدها بسته أشهر جزما (5).

و قال الحافظ بعدما نقل كلام الترمذى: هو ذهول شديد، و غلط مردود، و ما أدرى كيف وقع الترمذى فى ذلک مع وفور معرفته (6).

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 157.
2- تاريخ خليفه بن خياط ص 52.
3- سير أعلام النبلاء ج 1 ص 235 و 236 و سنن الترمذى ج 4 ص 217 و تحفه الأحوذى ج 8 ص 113 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 28 ص 103.
4- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 157.
5- سير أعلام النبلاء ج 1 ص 236.
6- تحفه الأحوذى ج 8 ص 113.

نصوص حول سبب غزوه مؤته:

قالوا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث الحارث بن عمير الأزدى إلى ملک بصرى بكتاب، فلما نزل مؤته (1) عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى، و هو من أمراء قيصر على الشام، فقال: أين تريد؟

قال: الشام.

قال: لعلک من رسل محمد؟

قال: نعم، أنا رسول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فأمر به، فأوثق رباطا، ثم قدمه، فضرب عنقه صبرا.

و لم يقتل لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رسول غيره.

فبلغ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الخبر، فاشتد عليه. و ندب الناس، و أخبرهم بمقتل الحارث، و من قتله. فأسرع الناس و خرجوا فعسكر بالجرف، و لم يبين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأمر (2).

إلى أن يقول النص: و عسكر الجيش قبل خروجه فى الجرف، و هو

1- مؤته: موضع معروف عند الكرک بالأردن.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 755 و 756 و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج 2 ص 128 و (ط ليدن) ج 4 ص 24 و 65 و السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و تاريخ الخميس ج 2 ص 70 و البحار ج 21 ص 58 و 59 عن شرح النهج للمعتزلى، و الإصابه ج 1 ص 286 و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج 1 ص 304 و 305 و أسد الغابه ج 1 ص 342 و تهذيب تاريخ دمشق ج 1 ص 94 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 61 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 7 و ج 11 ص 464 و ج 19 ص 683 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 204.

موضع على ثلاثه أميال من المدينه نحو الشام (1).

و خرج النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى إثرهم، و صلى الظهر بالمسلمين فى ذلک الموضع، ثم عين أمراء الجيش (2).

قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن عبد اللّه عن الزهرى، قال: إن بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى مؤته قد كان فى جمادى الأولى سنه ثمان، إلى آخر ما سيأتى (3).

و قال محمد بن عمر أيضا، عن عمر بن الحكم، عن أبيه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لما صلى الظهر جلس، و جلس أصحابه حوله، و جاء النعمان بن مهض (فنحص) اليهودى، فوقف على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله):

1- معجم البلدان ج 2 ص 128 و راجع: تنوير الحوالک ص 69 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 173 و 486 و ج 6 ص 95 و 159 و 251 و تاج العروس ج 6 ص 56.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 756.
3- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 144 عن البخارى ج 7 ص 583 و السيره الحلبيه ج 3 ص 6 و تاريخ الخميس ج 2 ص 70 و المستدرک للحاكم ج 3 ص 215 و عن فتح البارى ج 7 ص 393 و المعجم الكبير ج 5 ص 84 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 128 و ج 3 ص 530 و تاريخ خليفه بن خياط ص 52 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 6 و ج 19 ص 368 و 373 و عن أسد الغابه ج 1 ص 288 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 229 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 318 و 319 و عن البدايه و النهايه ج 4 ص 275 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 829 و عن عيون الأثر ج 2 ص 164 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 455.

(زید بن حارثه أمیر الناس، فإن قتل زید فجعفر بن أبی طالب، فإن أصیب جعفر فعبد اللّه بن رواحه، فإن أصیب عبد اللّه بن رواحه، فلیرتض المسلمون رجلا منهم فلیجعلوه علیهم).

فقال النعمان بن مهض (أو فنحص): (یا أبا القاسم، إن کنت نبیا فسمیت من سمیت قلیلا أو کثیرا أصیبوا جمیعا، لأن أنبیاء بنی إسرائیل کانوا إذا استعملوا الرجل علی القوم، ثم قالوا: إن أصیب فلان، ففلان، فلو سمی مائه أصیبوا جمیعا.

ثم إن الیهودی جعل یقول لزید بن حارثه: (اعهد، فإنک لا ترجع الی محمد إن کان نبیا.

قال زید: (فأشهد أنه رسول صادق بار).

و قالوا أیضا: و عقد لهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لواء أبیض، و دفعه إلی زید بن حارثه. و أوصاهم أن یأتوا مقتل الحارث بن عمیر، و أن یدعوا من هناک إلی الإسلام، فإن أجابوا، و إلا استعینوا علیهم باللّه تبارک و تعالی و قاتلوهم (1).

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات عدیده؛ هی التالیه:

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 144 و 145 عن الواقدی، و البدایه و النهایه ج 4 ص 241 و السیره الحلبیه ج 3 ص 66 و تاریخ الخمیس ج 2 ص 70 و راجع: البحار ج 21 ص 58 و 59 عن الخرایج و الجرایح و ج 21 ص 59 عن المعتزلی. و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 61 و 62 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 8.

ليرتض المسلمون رجلا!!

ذكر النص: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: فإن أصيب عبد اللّه بن رواحسه فليرتض المسلمون رجلا منهم، فليجعلوه عليهم ..

و نقول:

إن ذلک موضع شک و ريب، فقد روى: أن عبد اللّه بن عباس، أو عبد اللّه بن جعفر قال لمعاويه:

(يا معاويه، أما علمت: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين بعث إلى مؤته أمّر عليهم جعفر بن أبى طالب، ثم قال: إن هلک جعفر بن أبى طالب، فزيد بن حارثه، فإن هلک فعبد اللّه بن رواحه!

و لم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم) (1).

و لعل هذا هو الأقرب إلى الاعتبار: إذا كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يعلم بأنهم بعد قتل ابن رواحه سوف ينهزمون أسوأ هزيمه، إذ لا معنى لجعل أمير للهزيمه، و للمنهزمين، لأن الحاجه إلى الأمير إنما تكون فى حاله الثبات و التصدى، ليقود العمليات الحربيه، و يحدد وظائف المحاربين ..

و أما إذا كانت الهزيمه، فأيه قياده يمارسها، و أيه وظائف يحددها؟!

و هل تبقى الحاجه إلى أن يقرر لهم: أن يرتضوا لأنفسهم رجلا، ليجعلوه عليهم؟!

1- كتاب سليم بن قيس ج 2 ص 844 و قاموس الرجال ج 6 ص 40 و البحار ج 33 ص 269 و كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) للشريفى ص 610 و مواقف الشيعه ج 2 ص 72.

طعن الصحابه فی إماره زید:

روی البخاری عن عبد اللّه بن دینار، عن عبد اللّه بن عمر، قال: (بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعثا و أمّر علیهم أسامه بن زید (1)، فطعن [بعض] الناس فی إمارته، و قالوا: یستعمل هذا الغلام علی المهاجرین؟

فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال بعد أن حمد اللّه و أثنی علیه:

(قد بلغنی أنکم قلتم فی أسامه، إن تطعنوا فی إمارته فقد کنتم تطعنون فی

1- سبل الهدی و الرشاد ج 9 ص 96 و ج 6 ص 144 و فی هامشه عن البخاری کتاب المغازی (4468)، و الطبقات الکبری ج 2 ص 190 و 250. و راجع: صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج 4 ص 213 و ج 5 ص 145 و ج 7 ص 217 و ج 8 ص 117 و نهج السعاده ج 5 ص 260 عن کنز العمال، و فضائل الصحابه ص 24 و عن مسند أحمد ج 2 ص 110 و عن صحیح مسلم ج 7 ص 131 و عن سنن الترمذی ج 5 ص 341 و السنن الکبری للبیهقی ج 3 ص 128 و ج 8 ص 154 و ج 10 ص 44 و عن المصنف لابن أبی شیبه ج 7 ص 532 و ج 8 ص 549 و عن السنن الکبری للنسائی ج 5 ص 52 و صحیح ابن حبان ج 15 ص 518 و شرح النهج للمعتزلی ج 17 ص 183 و کنز العمال ج 7 ص 269 و ج 10 ص 578 و ج 11 ص 651 و الجامع لأحکام القرآن ج 14 ص 238 و الطبقات الکبری لابن سعد (ط دار صادر) ج 2 ص 250 و ج 4 ص 65 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 46 و 49 و ج 8 ص 61 و ج 19 ص 363 و تهذیب الکمال ج 10 ص 37 و معجم البلدان ج 1 ص 50 و عن تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 429 و 462 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 291 و ج 5 ص 242 و عن السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 481 و 482 و ج 4 ص 440 و السیره النبویه لابن هشام ج 4 ص 1025.

إماره أبيه من قبل، و أيم اللّه، إن كان لخليقا للإماره، و إن كان لمن أحب الناس إلىّ، و إن هذا لمن أحب الناس إلىّ بعده).

و روى الإمام أحمد، و النسائى، و ابن حبان فى صحيحه، و البيهقى عن أبى قتاده، قال: (بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جيش الأمراء و قال:

(عليكم زيد بن حارثه، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد اللّه بن رواحه).

قال: فوثب جعفر رضى اللّه عنه، و قال: [بأبى أنت و أمى] يا رسول اللّه، ما كنت أرهب أن (أو ما كنت أذهب إن) تستعمل علىّ زيدا).

فقال: (امض، فإنک لا تدرى أى ذلک خير) (1).

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لجيش مؤته:

و زعم بعضهم أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) نهاهم أن يأتوا مؤته، فغشيتهم ضبابه، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤته (2).

و روى محمد بن عمر، عن خالد بن يزيد، قال: خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مشيعا لأهل مؤته حتى بلغ ثنيه الوداع، فوقف و وقفوا حوله، فقال:

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 145 و مسند أحمد ج 5 ص 299 و دلائل النبوه ج 4 ص 367 و حليه الأولياء ج 9 ص 26 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج 3 ص 46 و 47 و تاريخ الأمم و الملوک للطبرى ج 2 ص 322 و عن الكامل فى التاريخ ج 2 ص 158.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 148 و راجع: المغازى للواقدى ج 2 ص 759.

(اغزوا باسم اللّه، فقاتلوا عدو اللّه و عدوكم بالشام، و ستجدون رجالا فى الصوامع معتزلين الناس، فلا تعرضوا لهم، و ستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف.

لا تقتلن امرأه، و لا صغيرا ضرعا، و لا كبيرا فانيا، و لا تقربن نخلا، و لا تقطعن شجرا، و لا تهدمن بيتا (بناء خ ل) (1).

و روى محمد بن عمر [الواقدى]، عن زيد بن أرقم [رفعه]: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (أوصيكم بتقوى اللّه، و بمن معكم من المسلمين خيرا. اغزوا باسم اللّه، فى سبيل اللّه، من كفر باللّه. لا تغدروا، و لا تغلوا، و لا تقتلوا وليدا. و إذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فأيتهن ما أجابوكم إليها فاقبلوا منهم، و كفوا عنهم الأذى.

ثم ادعوهم الى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا فأخبروهم: أن لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما على المهاجرين.

فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبروهم: أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجرى عليهم حكم اللّه [الذى يجرى على المؤمنين]، و لا يكون لهم فى الغنيمه و الفى ء شى ء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.

فإن هم أبوا فسلوهم الجزيه، فإن فعلوا فاقبلوا منهم، و كفوا عنهم.

فإن هم أبوا فاستعينوا باللّه عليهم و قاتلوهم.

1- السنن الكبرى للبيهقى ج 9 ص 69 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 146 و المغازى للواقدى ج 2 ص 758 و السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و البحار ج 21 ص 60 عن المعتزلى، و شجره طوبى ج 2 ص 298 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 65 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 9 و 10.

و إن حاصرتم أهل حصن أو مدينه فأرادوكم أن تجعلوا لهم ذمه اللّه و ذمه رسوله، فلا تجعلوا لهم ذمه اللّه، و لا ذمه رسوله. و لكن اجعلوا لهم ذمتكم، و ذمه آبائكم، إن تخفروا ذممكم و ذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمه اللّه و ذمه رسوله). و ذكر نحو ما سبق (1).

سبب غزوه مؤته:

و لنا مع كل هذه النصوص المتقدمه وقفات، نجملها على النحو التالى:

تقدم قولهم: إن سبب سريه مؤته هو قتل الحارث بن عمير، على يد شرحبيل بن عمرو الغسانى ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 146 و المغازى للواقدى ج 2 ص 757 و البحار ج 21 ص 59 و 60 عن المعتزلى، و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 64 و راجع: نيل الأوطار ج 8 ص 52 وفقه السنه ج 2 ص 624 و الكافى ج 5 ص 29 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 138 و 139 و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج 15 ص 59 و البحار ج 19 ص 179 و عن مسند أحمد ج 5 ص 358 و عن صحيح مسلم ج 5 ص 139 و 140 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 953 و 954 و سنن الترمذى ج 3 ص 85 و السنن الكبرى ج 9 ص 49 و مجمع الزوائد ج 5 ص 256 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 218 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 7 ص 645 و عن السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 172 و 207 و 233 و 241 و 242 و مسند أبى يعلى ج 3 ص 6 و 7 و المنتقى من السنن المسنده ص 261 و صحيح ابن حبان ج 11 ص 42 و معرفه علوم الحديث ص 240 و مسند أبى حنيفه ص 147 و نصب الرايه ج 4 ص 226 و كنز العمال ج 4 ص 380 و 480 و تهذيب الكمال ج 27 ص 548 و 549.

و قيل فى مقابل ذلک:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) بعث الحارث بن عمير إلى هرقل عظيم الروم بالشام (1).

غير أننا نقول:

1- إن هذا القول لا ينافى القول السابق، إذ لعل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل الكتاب إلى ملک بصرى ليوصله إلى ملک الروم.

2- إننا نلمح فى النص المتقدم قدرا من التهافت، فإنه يقول: (و ندب الناس، فأخبرهم بمقتل الحارث، و من قتله، فأسرع الناس، و خرجوا، فعسكر بالجرف.

ثم يقول مباشره: (و لم يبين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأمر).

فإنه إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) لم يبين الأمر، فما معنى إخباره الناس بما جرى، حتى أسرعوا، و خرجوا فعسكروا؟!

ألا يعد هذا بيانا للأمر؟!. فإن كل إنسان لو سأل عن السبب فى هذا الإسراع بالخروج، فسوف يجيب: بأنه هو قتل الحارث بن عمير، و أن القصد هو المسير لمعاقبه من فعل ذلک ..

إلا أن يقال: إن المقصود هو: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أبقى وجهه سيره مخفيه عن اليهود و المشركين، و لم يخبر بها إلا الذين انتدبهم للخروج.

و لكن قوله: (لم يبين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأمر) يفيد أمرا

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و مكاتيب الرسول ج 2 ص 40 عن الإستيعاب، و سبل الهدى و الرشاد ج 11 ص 350 و عن عيون الأثر ج 2 ص 165.

عاديا، و هو: أنه أبقى الأمر مخفيا حتى عن أصحابه ..

أو يقال: إنه إنما أخبرهم بمقتل الحارث، و لم يطلب منهم التجهز للحرب، لكنهم هم الذين أسرعوا إلى المعسكر بالجرف ..

أو أنه ندبهم على الحرب، بعد أن أخبرهم بما جرى للحارث، و لكنه لم يصرح لهم بأنه يريدهم لمحاربه قاتلى الحارث، أو لغيرهم من أعدائه. بل ترک الأمر غامضا، و عرضه لكل احتمال ..

و لعل هذا الاحتمال الأخير هو الأقرب، و الأصوب.

ذات أطلاح هى السبب:

زعم بعضهم: أن سبب سريه مؤته ليس هو قتل الحارث بن أبى عمير، بل سببها هو قتل أربعه عشر رجلا من المسلمين، على يد العرب المتنصره، فى سريه ذات أطلاح جنوب الشام، فى منطقه البلقاء بالأردن. و كان يحكمها الحارث بن أبى شمر الغسانى باسم ملک الروم.

و بعد قتلهم أطلق الحارث هذا تهديدات بغزو النبى (صلى اللّه عليه و آله) (1)، فبادر (صلى اللّه عليه و آله) إلى تجهيز هذا الجيش ردا على هذه التهديدات ..

و نقول:

1- إن الذين قتلوا الأربعه عشر رجلا هم من قضاعه، لا من الغساسنه.

و رئيسهم رجل يقال له: سدوس (2)، و ليس هو الحارث بن أبى شمر الغسانى.

1- الكتاب السابع من معارک الإسلام الفاصله: غزوه مؤته ص 253.
2- راجع: الكامل فى التاريخ ج 2 ص 155 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 313 عن الواقدى.

2- و أما التهديدات المشار إليها، فلا تصلح مبررا لإرسال الجيش، إلا إذا أريد به تسديد ضربه استباقيه، يؤخذ العدو فيها على حين غره.

و من الواضح: أن الأمور لم تجر على هذا النحو.

مناقشه مردوده:

و ربما يقال: إن ثمه مجالا واسعا للتشكيک فی قصه قتل الحارث بن عمير الأزدی، على اعتبار أن راويها هو الواقدی، ثم أخذه عنه كاتبه ابن سعد و غيره.

كما أن النبی (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب إلى الحارث بن أبی شمر الغسانی كتابا مع شجاع بن وهب. فلما بلغه ذلک، قال: من ينزع ملكی، فأنا سائر إليه، و بدأ بالتجهيز للمسير إلى المدينه.

فبلغ ذلک النبی (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: باد ملكه.

و كتب الحارث إلى قيصر يخبره بالأمر، فكتب إليه قيصر: أن لا تسر إليه، واله عنه، (أی لا تذكره)، و اشتغل بإيلياء (أی ببيت اللّه) و هو بيت المقدس، لأن قيصرا كان قد نذر: إن انتصر على الفرس أن يمشی إلى بيت المقدس. و كان يريد من الحارث أن يهی ء لإنزاله (1).

1- السيره الحلبيه ج 3 ص 255 و راجع: مكاتيب الرسول ج 2 ص 462 عن المصادر التاليه: تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 652 و التنبيه و الإشراف ص 226 و شرح الزرقانی للمواهب اللدنيه ج 4 ص 356 و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 3 ص 80 و البدايه النهايه ج 4 ص 268 و تأريخ الخميس ج 2 ص 38 و البحار ج 20 ص 393 و الكامل ج 2 ص 213 و الطبقات الكبرى ج 1 ص 261-

و زعم بعضهم: أن الحارث الغسانى قد أسلم أيضا (1).

و ذلک کله یدل: علی أن السبب لیس هو قتل الحارث بن عمیر، بل هو هذا الموقف من ابن أبی شمر الغسانی.

و یرد علی هذه المناقشه: أن الرساله التی حملها شجاع بن وهب إلی المنذر بن الحارث بن أبی شمر، إنما حملها إلیه سنه ست أو سبع، و ذلک حین کتب (صلی اللّه علیه و آله) إلی الملوک (2)، و حینئذ نهاه قیصر عن غزو المدینه، و أمره بالاشتغال ببیت المقدس.

و لکن هذا لا یمنع أن تکون هناک رساله أخری أرسلها النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی قیصر بواسطه الحارث، أو إلی الحارث بن أبی شمر نفسه مع الحارث بن عمیر، فأخذه شرحبیل بن عمرو الغسانی فقتله ..

جموع الروم و قرار الحرب:

إن ما یدعو إلی التأمل: هو أن یکون الجیش الذی واجهه المسلمون فی مؤته بهذه الأعداد الضخمه، حیث یعد بعشرات، بل بمئات الألوف .. مائتا

1- السیره الحلبیه ج 3 ص 255.
2- راجع: تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 288 و 293 و 294 و مکاتیب الرسول ج 2 ص 461 و موسوعه التاریخ الإسلامی ج 2 ص 651 و 667 عن الواقدی، و عن تاریخ مدینه دمشق ج 57 ص 367 و عن الإصابه ج 6 ص 226.

ألف، أو مائتان و خمسون ألفا و هذه الأعداد تحتاج إلى وقت طويل، و إلى جهد كبير لجمعها، و إعدادها.

كما أن جيشا بهذا المستوى لا يعدّه هرقل لمحاربه جماعه صغيره لم تستطع أن تجهز لأكبر حرب خاضتها أكثر من ألف و خمسمائه مقاتل ..

بل هو يعده لمحاربه جيوش ضخمه و من هو مثل كسرى فى سعه الملک، و كثره الرجال، و التوفر على الأموال التى تمكنه من التجهيزات المتميزه.

و هذا يعطينا: أن هذا الجيش لم يجهزه قيصر لمجرد دفع غائله سريه مؤته .. بل لعله أراد به الانقضاض على منطقه الحجاز بأسرها، للقضاء على دعوه الإسلام و احتلال جزيره العرب كلها، فى وقت كان يرى فيه انشغال المسلمين بحرب المشركين، و يهود المنطقه.

و يكون بذلک قد تمكن من توسعه نفوذه، فى منطقه محيطه بملک الأكاسره، الذين استطاع أن يسجل نصرا عليهم، و يريد استثمار هذا النصر فى وقت بدا له فيه أنهم غير قادرين على لمّ الشعث، و جمع الجموع لمواجهته فى منطقه حساسه، و فى قلب الصحراء، و فى منأى عن أى نفوذ لكلا الدولتين.

و لو كان يرتبط جمع الجموع بدفع سريه مؤته، بسبب ما فعله شرحبيل بن عمرو الغسانى، فلماذا يكون العنوان المطروح بين المسلمين هو أنهم:

يسيرون لمحاربه ملک الروم؟!

و إذا كنا نعلم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يرصد كل تحركات أعدائه، و كان يستطيع من خلال ذلک أن يعرف حتى نوايا الأشخاص، و ما يحدثون أنفسهم به، فهل يغفل عن تحركات كسرى و قيصر، و هو قد بعث بالأمس القريب إليهما يدعوهما لاتباعه و الدخول فى دينه.

فذلک کله یدعونا إلی القول: بأنه کان علی علم تام بهذه الجموع المحتشده، و بمقاصدها .. و بأن قتل الحارث بن عمیر الأزدی کان هو الإشاره للمسلمین، التی جعلتهم قادرین علی تلمس خطوره الأمر، و شحذت هممهم للنفیر لمواجهه الخطر المحدق، بطریقه توجب تشویش الأمور علی قیصر، و تمنعه من متابعه مسیرته، و تحجب عنه فرصه اتخاذ القرار النهائی بالتوغل إلی عمق منطقه الحجاز، و تعید الأمور بالنسبه إلیه إلی نقطه الصفر، و لو بأن تثور عاصفه من الشکوک حول حاجه هذا الجیش الذی هیأه إلی إعاده تجهیز، و إلی تهیئه روحیه، و إلی شحن نفسی جدید ..

فإنه إذا کان ثلاثه آلاف مقاتل، بإمکانیاتهم المتواضعه قد واجهوا جیشا مؤلفا من مائتی ألف، کانوا بأحسن عده، و أتم تجهیز ..

و إذا کان قاده هذا الجیش هم أکثر الناس حرصا علی التضحیه و الفداء حتی الاستشهاد، و قد ظهرت منهم هذه البساله النادره، رغم أنهم فی بلد عدوهم، و إذا کانوا لم ترهبهم عده و لا عدد عدوهم .. فکیف یکون حال القتال معهم إذا دهمهم الخطر فی بلدهم، و أصبح دینهم و نبیهم فی معرض الخطر الحقیقی؟!

و إذا کان هذا هو فعل الطلیعه، و السریه، فکیف یکون فعل الجیش الذی وراءها، و لا بد أن یکون فیه الشجعان و الأبطال، و الأشدّاء من الرجال ..

و لا سیما قالع باب خیبر، و البطل المظفر، علی بن أبی طالب صلوات اللّه و سلامه علیه .. الذی لا بد أن یکون صدی ضرباته الماحقه و هجماته الساحقه، و اقتلاعه لباب خیبر قد بلغ مسامع قیصر، و کل بطل و شجاع!!

فهذه السریه رغم أنها لم تسر وفق ما یریده اللّه و رسوله باعتبار أن

خالدا قد انهزم بالجيش بعد قتل قادته الثلاثه. إلا أنها حققت- و لا شک- الحد الأدنى من أهدافها ..

و لولا الهزيمه التى جرّها خالد عليهم. فلربما يكون إنجازها هائلا و عظيما. ليس بإمكاننا التكهن بحدود عظمته، و بمدى أهميته.

مهمات الجيش خطيره .. و قد ضاعت:

تقدمت الإشاره إلى: أن ثمه ما يشير إلى معرفه المسلمين أو خصوص القاده منهم بأن لهذا البعث مهمات خاصه، على درجه عاليه جدا من الخطوره، و يبدو لنا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أعلم الناس بأن القاده يقتلون، ثم يكون نصر عظيم، لو واصل الجيش القيام بواجبه ..

فقد ذكروا ما يلى:

1- إنه حين عيّن (صلى اللّه عليه و آله) قاده الجيش، و اعترض جعفر، و أمره (صلى اللّه عليه و آله) بالمضى .. (بكى الناس، و قالوا: هلّا متعتنا بهم يا رسول اللّه، فأمسک) (1).

2- إن عبد اللّه بن رواحه لم يزل يظهر ما يدل على: أنه متوقع للشهاده منذ أمّره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و قد ظهرت منه العديد من الإشارات إلى ذلک فى شعره، و فى كلماته، و فى ممارساته، كما تظهره النصوص التى أوردنا قسما وافرا منها.

3- إن أهل المدينه قد واجهوا الجيش المهزوم بحنق شديد، و عاملوهم

1- الكامل فى التاريخ ج 2 ذكر غزوه مؤته.

بقسوه ظاهره، و لم يشفع لهم عندهم أنهم كانوا ثلاثه آلاف فقط فى مقابل مائتى ألف، أو مائتين و خمسين ألفا.

الأمر الذى يعنى: أن الناس كانوا يتوقعون نصرا هائلا و عظيما، و قد ساءهم تضييعه ..

خالد يضيع نتائج المعركه:

و من المعلوم: أن قائد الهزيمه، هو خالد بن الوليد، الذى كان لحركته فى ذلک الجيش أثر بالغ فى تهيئه ظروف فرضت تلک الهزيمه، و بذلک يكون قد أبطل التدبير النبوى، و ضيّع نتائج عظيمه و خطيره، كان (صلى اللّه عليه و آله) قد خطط لتحقيقها.

و لأجل ذلک وجدنا من المسلمين موقفا حادا و صارما جدا من ذلک الجيش العائد بقياده مدير الهزيمه و صانعها خالد بن الوليد.

و يكفى أن نذكر: أنهم كانوا يحثون التراب فى وجوه العائدين، و قد قاطعوهم، و هجروهم، و لم يعد الواحد منهم يجرؤ على الظهور بين الناس، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، كما سنرى.

و لم نجدهم اعتذروا و لا اعتذر أحد عنهم، بأنهم قد واجهوا جيشا مؤلفا من مائتى ألف مقاتل، كان فى أتم عده، و أحسن تجهيز.

و هذا يدل: على أن الناس كانوا يعرفون أن إمكانات الصمود كانت متوفره، و أن هناک مهمات لم تنجز، بسبب هذا الفرار المبكر و غير المبرر من ساحه المعركه.

الوصايا تشى و تنم:

و لذلک نقول:

إن الخيارات التى تحدث عنها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين جهز جيش مؤته، تشى بأن المطلوب هو: أن ينتهى الأمر- بعد استشهاد القاده- إلى نتائج عظيمه و هائله، و هى أن يصبح بإمكان جيش المسلمين وضع جيش العدو أمام خيارات تنتهى كلها بتسجيل النصر عليه، و حسم الأمر .. و ذلک حين يواجهه بعروضه التى وضعها ضمن مخطط متكامل فى خطوات تتبع اللاحقه منها السابقه، فقد أمره (صلى اللّه عليه و آله) أن يعرض عليهم:

1- الدخول فى الإسلام.

فإن فعلوا دعاهم إلى:

ألف: التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ..

ب: فإن فعلوا يخبرهم: أن لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما عليهم.

ج: و إن اختاروا دارهم، فلا يكون لهم فى الفى ء و لا فى القسمه شى ء إلا إذا جاهدوا مع المسلمين.

2- فإن أبوا الإسلام، يعرض عليهم إعطاء الجزيه.

فإن قبلوا يكف عنهم.

3- و إن أبوا إعطاء الجزيه، فليستعن باللّه، و ليقاتلهم ..

و رسم له فى حال القتال: أنه:

ألف: إذا حاصر مدينه، أو حصنا، فأرادوه أن يستنزلهم على حكم اللّه تعالى، فلا ينزلهم عليه، بل ينزلهم على حكمه.

ب: و إن أرادوه أن يجعل لهم ذمه اللّه و ذمه رسوله، فلا يقبل منهم، بل يجعل لهم ذمته، و ذمه أبيه، و ذمه أصحابه ..

فهذا المخطط التام إنما يناسب جيشا واثقا بالنصر، مطمئنا إلى أنه يذهب إلى فتح المدن و الحصون، و تكون يده العليا فى حروبه مع أعدائه ..

مع أن ظاهر الأمر: أنه يرسله إلى حرب مائتى ألف، أو إلى مائتين و خمسين ألف مقاتل، مجهزين بأتم عده، فى جيش لا يزيد على ثلاثه آلاف، مع ضعف ظاهر فى تجهيزاتهم، و عدّتهم.

و هذه الوصايا تدل على عدم صحه ما ذكره البعض: من أن المطلوب من جيش مؤته كله هو الاستشهاد، بل المطلوب هو إنجاز أمر عظيم و هائل، و هو النصر على جيوش الروم رغم كثره عددها، و حسن عدتها، حتى لو كانت قيمه هذا النصر هو استشهاد القاده.

و لكن ما صنعه خالد: قد أفسد ما كان دبره رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فثارت ثائره المسلمين، حيث واجهوا الجيش العائد مع خالد بالطرد، و النبذ، و المقاطعه كما سنرى.

سريه دعوه، أم سريه حرب؟

و ذكرت الروايات المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أوصى القاده بأن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا، و إلا فاستعينوا عليهم باللّه تبارک و تعالى، و قاتلوهم.

و نقول:

إن هذه الوصيه لا بد أن تكون جاريه وفق المسار العام للأحداث،

و هى من الأمور التى ربما يكون المراد منها ترتيب الأوضاع فيما يرتبط بالأساليب العامه، التى يراد لها أن تهيمن على حركه الواقع، وفق الضوابط الدينيه و الإيمان ..

و قد دلت هذه الوصيه: على أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يتصرف بصوره انفعاليه و متشنجه، فلم يطلب من أصحابه أن يغيروا على الناس هناک، و يوقعوا بهم، و لا أن يقتلوا، و يأسروا، و يغنموا. بل هو قد أمرهم بالدعوه إلى اللّه سبحانه و تعالى، وفق المقررات التى تقدمت، مع ملاحظه ما يلى:

أولا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) طلب من أصحابه أن يبدأوا حركتهم من ذلک الموضع الذى تعرض فيه أحد المؤمنين لأفحش الظلم، حيث قتل صبرا بحد السيف. و هذا من شأنه أن يزيد أصحابه (صلى اللّه عليه و آله) بصيره فى أمرهم، و يفرض عليهم أن يتعاملوا مع الأمور بروح المسؤوليه، و الإنصاف، و الانضباط، ضمن الحدود، و الأحكام الشرعيه. إذ لا مجال للانفعال، و العبثيه، و لا مكان للظلم و التعدى فى حركه الإنسان المسلم ..

ثانيا: إنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما طلب منهم أن يدعوا من يجدونه فى ذلک الموضع إلى الإسلام، و لم يحدد لهم فئه و لا أشخاصا بأعينهم، و لم يذكر لهم اسم شرحبيل بن عمرو الغسانى، ربما لعلمه (صلى اللّه عليه و آله) أنهم لن يصادفوه هناک، حيث سيكون فى ضمن جيش الروم، كما أنه يريد أن يبعد القضيه عن أجواء الانتقام من الأشخاص، و عن حدود النظره الضيقه، لتصبح قضيه قيم و مبادئ، يراد لها أن تكون هى المهيمنه على سلوک الناس، و على قراراتهم، و مواقفهم، و كل حياتهم ..

وصايا فى نطاق الأهداف الإلهيه:

و بعد .. فإن للمحارب أن يتوسل بمختلف الأساليب المشروعه، التى تمكنه من تسجيل النصر على عدوه. فحتى الخدعه، التى أشير إليها فى قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): الحرب خدعه (1)، لا بد أن لا تخرج عن دائره ما

1- المغنى لابن قدامه ج 10 ص 396 و كشف القناع ج 3 ص 79 و سبل السلام ج 4 ص 48 و نيل الأوطار ج 8 ص 56، فقه السنه ج 2 ص 654 و تهذيب الأحكام ج 6 ص 162 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 11 ص 102 و مستدرک الوسائل ج 11 ص 103 و شرح الأخبار ج 1 ص 297 و كنز الفوائد ص 266 و أمالى الطوسى ص 261 و الخرائج و الجرائح ج 1 ص 181 و مسند أحمد ج 1 ص 126 و 131 و ج 2 ص 312 و ج 3 ص 224 و 308 و عن صحيح البخارى ج 4 ص 24 و عن صحيح مسلم ج 5 ص 143 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 945 و سنن أبى داود ج 1 ص 593 و سنن الترمذى ج 3 ص 112 و السنن الكبرى للبيهقى ج 7 ص 40 و ج 9 ص 150 و مجمع الزوائد ج 5 ص 320 و عن فتح البارى ج 6 ص 111 و صحيفه همام بن منبه ص 26 و المصنف للصنعانى ج 5 ص 398 و مسند الحميدى ج 2 ص 519 و المصنف لابن شيبه ج 7 ص 729 و 730 و السنن الكبرى للنسائى ج 5 ص 193 و مسند أبى يعلى ج 3 ص 359 و 464 و ج 4 ص 91 و 384 و ج 8 ص 44 و ج 12 ص 130 و المنتقى من السنن المسنده لابن الجارود النيسابورى، و صحيح ابن حبان ج 11 ص 79 و المعجم الصغير ج 1 ص 17 و المعجم الأوسط ج 2 ص 356 و ج 4 ص 252 و المعجم الكبير ج 3 ص 82 و ج 5 ص 136 و ج 11 ص 293 و ج 18 ص 53 و ج 19 ص 42 و مسند الشاميين ج 1 ص 176 و ج 2 ص 20 و 108 و مسند الشهاب ج 1 ص 40 و 41 و 42 و شرح النهج للمعتزلى ج 2 ص 279 و ج 15 ص 32.

هو مشروع، و أن لا يتجاوز الإنسان حدود إنسانيته، و أن لا يسقط أيه قيمه من القيم التى يؤمن بها.

فلا يجوز أن تؤدى الخدعه إلى سفک دم برى ء، كدم الشيخ الفانى، و الطفل و المرأه مثلا، و لا أن تسوق إلى الغدر بمن أعطيته شرف العهد و الوعد، و الخيانه فى مال اللّه، أو فى مال المسلمين. و هو ما سمى بالغلول.

بل لا بد أن يكون الغزو، ملابسا لاسم اللّه تعالى، متمازجا معه، و أن يكون خطوه تضع المجاهد على طريق الوصول إليه.

و هذا بالذات هو ما ترمى إليه وصيته (صلى اللّه عليه و آله) لجيش مؤته، حيث قال: (اغزو، باسم اللّه فى سبيل اللّه، فقاتلوا من كفر باللّه، لا تغدروا، و لا تغلوا، و لا تقتلوا وليدا) (1).

من وصاياه صلّى اللّه عليه و آله لجيشه أيضا:

تقدم: أن من وصايا النبى (صلى اللّه عليه و آله) لذلک الجيش هو: أن لا يقطعوا شجرا، و لا يقربوا نخلا، و لا يهدموا بيتا، أو بناء ..

و هذا الحرص على الشجر، سواء فى ذلک المثمر منه و غيره، و على النخل الذى يمثل مصدر العيش و الارتزاق للناس، و على البناء و العمران- إن ذلک كله- يشير إلى طبيعه اهتمامات الإسلام، و أنه لا يحارب الناس انطلاقا من حب البطش، و لا استجابه لشهوه القتل أو التلذذ بأذى الآخرين، و حب التنكيل بهم، بل هو يريد أن يدفع ظلمهم، و عتوهم عن نفسه، و عن غيره،

1- المغازى ج 2 ص 757 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 146 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 64 و البحار ج 21 ص 59 و 60 عن الواقدى، و المعتزلى.

و أن يبطل كيدهم، و مؤامراتهم، و أن يحصل على حريته بممارسه قناعاته، بعيدا عن أجواء القهر، و فى منأى عن الحدود التى يفرضونها عليه، و القيود التى يقيدونه بها ..

إنه يريد أن يحفظ للبيئه صحتها و سلامتها، و للمناظر الخلابه رونقها و روعتها، و لمصادر الرزق عطاءها و نضارتها، و للبلاد العامره عمرانها و شموخها و بهجتها ..

و هذا بالذات هو ما يفسر وصاياه (صلى اللّه عليه و آله) لجيش مؤته، و لغيره من البعوث القتاليه، التى كان يضطر لإرسالها.

التحول إلى دار المهاجرين:

و من جمله الخيارات التى طرحها (صلى اللّه عليه و آله) على جيشه، لتعرض على الناس فى مسيرهم ذاک، هو التحول إلى دار المهاجرين، ليكون لهم ما للمهاجرين، و عليهم ما عليهم.

و هو خيار لافت للنظر، باعتبار أنه جعل للإنسان الذى يريد أن ينسلخ عن محيطه، ليندمج فى محيط آخر لا عهد له به، خصوصيه ميزه بها، حيث جعل لعمله هذا قيمه، و للمصاعب التى يتحملها عوضا، ففرض له حقوقا تناسب هذا الواقع الذى استجد له، و تعينه على المصاعب التى سوف يواجهها.

الرسل لا تقتل:

و إن من الأمور التى توافق عليها البشر كلهم، لإدراک حاجتهم إليها لاستمرار حياتهم، و سلامه علاقاتهم، هو الحصانه التى يعطونها للرسل،

و للموفدين، فإن جميع الأمم على اختلاف أديانها، و عاداتها، و حالاتها تمنع من قتل الرسل، و تلتزم بحمايتهم من كل مكروه .. و ترى التعدى عليهم عيبا، بل إن التعدى على حامل الرساله يعطى الحق لدى البشر جميعا بمعاقبه فاعل ذلک، و لا يعتبرون هذه العقوبه من مفردات التعدى و الظلم للآخرين ..

و لعل بعض ما ذكرناه يفسر لنا حقيقه: أنه لم يقتل لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رسول غيره، رغم كثره رسله و مبعوثيه إلى مختلف الفئات، و فى جميع الاتجاهات.

على أن ما فعله شرحبيل قد جاء أشد قباحه، و أظهر وقاحه، باعتبار أنه لم يتثبت من مضمون الرساله، فلعلها رساله سلام و وئام، تحقن بها الدماء، و تصان بها الحقوق ..

علما بأن هذه الرساله لم تكن تعنى شرحبيل فى شى ء، و إنما هى مرسله إلى غيره، فلماذا يتدخل فى شى ء لا يعنيه؟! و لماذا يفوّت على غيره فرصا، أو يحرمه من منافع يسعى للحصول عليها؟!.

و أخيرا نقول: الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج 19 299 الرسل لا تقتل: ..... ص : 298

و نحن و إن كنا نعتقد: أن تجهيز الجيش إلى مؤته، قد كانت له أهداف جليله، لعل أهونها منع ذلک الجيش العظيم جدا من الزحف نحو المدينه، و من السعى لامتلاک الحجاز كله .. حيث ستصبح الأمور بالغه التعقيد ..

لكن مما لا شک فيه: أن قتل شرحبيل بن عمرو الغسانى، لمبعوث النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى بصرى، قد أطلق الشراره الأولى باتجاه الحرب، و مثّل حافزا للمسلمين لينفروا لمواجهه الخطر، و ليكونوا طليعه جيش الإسلام،

و ليقدموا الأمثوله الكبرى لجيش الروم فى الجهاد، و فى الاستبسال و التضحيه، لكى تعود حاله التوازن إلى ذلک الجيش المغرور بعدّته و بعدده و لتدفعه هذه الصدمه القويه إلى مراجعه حساباته بأناه و رويه، و هكذا كان ..

اليهودى .. و قتل القاده:

و رغم أن معجزات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الداله على نبوته كانت تتوالى. و كانت معجزته الكبرى الخالده، و هى هذا القرآن الكريم حاضره لدى جميع الناس، و ماثله أمام أعينهم.

و قد صرح القرآن نفسه: بأن اليهود كانوا يعرفون النبى العظيم، كما يعرفون أبناءهم.

نعم، رغم ذلک، فقد رأينا: أن هذا اليهودى يبادر إلى الإعلان على الملأ بأن القاده الذين عيّنهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، صائرون إلى القتل، ثم إنه علّق صحه نبوته (صلى اللّه عليه و آله) على قتل هؤلاء القاده ..

و من شأن هذا الإعلان: أن يفت فى عضد الناس، و أن يرهبهم، و يحبط عزائمهم، خصوصا إذا كان القتل سينال هؤلاء الصفوه حتى جعفر بن أبى طالب (رضوان اللّه عليه).

و اللافت: أن هذا اليهودى يختار خصوص زيد بن حارثه، ليقول له:

(اعهد، فإنک لا ترجع إلى محمد إن كان نبيا).

فلماذا يخاطب زيدا بهذا الخطاب المرّ، المقرون بالتشكيک بنبوه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، مع أن ذلک اليهودى كان عارفا بنبوته (صلى اللّه عليه و آله) تماما كما كان يعرف أقرب الناس إليه، من أبنائه و غيرهم، كما

صرح به القرآن الكريم ..

فهل خص ذلک اليهودى زيدا بالخطاب؛ لأنه كان بلا عشيره ترعاه، و تهتم له؟! و تمنع من إطلاق هذا الفأل الذى تعتبره سيئا فى حق من ينتسب إليها؟!

أم أنه اختاره لأنه احتمل أن يظهر شيئا من الضعف فى قبال هذا الخبر الذى يصعب وقعه على النفس؟!

أم اختاره لأنه كان قد تعرض لطعون مره و قاسيه من قبل جماعات كانوا يجهرون بالانتقاص له، و الانتقاد لقيادته؟! الأمر الذى يهى ء لنشوء حاله من الاتهام له بالتفريط، و عدم القيام بالواجب، و ربما ينجر ذلک إلى توجيه الملامه لمن نصبه فى موقع ليس أهلا له. ألا و هو رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) نفسه؟!

لماذا طعنوا فى إماره زيد؟!

لقد صرح النبى (صلى اللّه عليه و آله): بأن هناک من يطعن فى إماره زيد ..

و لكن مراجعه حياه زيد، و مشاركاته فى السرايا و الغزوات، مذكوره فى كتب السير، و لا نجد فيها ما يشير إلى هذا الطعن، و إلى مناشئه، و عناصره، و النبى (صلى اللّه عليه و آله) صادق فيما قال بدون ريب، فلماذا حذفت تلک الطعون فى قياده زيد، و غيّبت عن ساحه التداول، حتى كأن شيئا لم يكن ..

بل إن الطعون فى قياده ولده أسامه قد غيّبت و حذفت أيضا، و لم يبق منها إلا نزر يسير جدا، ينحصر فى مورد أو موردين لا يستحقان أبدا أن

يطلق النبى الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) هذه الصرخه القويه.

ألا يدل حذف تلك الطعون من دائره التداول على أن شيوع هذا الأمر عن الطاعنين يوقعهم فى مشكله من جهتين:

إحداهما: أنه يفضح نواياهم.

الثانيه: أنه يظهر جرأتهم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و اعتراضهم عليه، و تشكيكهم فى صوابيه قراراته ..

و الأمر الذى لا مريه فيه: هو التشابه فى مضمون الطعن بين ما جرى لزيد و ما جرى لولده. و الطعن فى إماره الوالد إنما هو لتأميره على المهاجرين، و لا أحد فى المهاجرين يراد إبعاده عن هذه الدائره، و إعطاؤه الميزات، و المقامات سوى أبى بكر و عمر، اللذين هما من المهاجرين.

و قد أصبح أسامه أميرا عليهما أيضا. الأمر الذى يدلنا على أن الاعتراض على إماره زيد قد كان لأجل هذا بالذات.

فلعلهم أنفوا من إماره زيد على أمثال خالد و غيره من رجالاتهم، لا سيما و أن زيدا قد ابتلى بالرق، و تبرأ منه أبوه، فتبناه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و نحو ذلک من أمور لا يرضاها الذين يقيسون الأمور بمقاييس دنيويه، أو حتى جاهليه أيضا.

إنه لمن أحب الناس إلى!!

و أما قوله (صلى اللّه عليه و آله): إنه لمن أحب الناس إلىّ؛ فنحن نرتاب فى صحته جدا:

أولا: لأنه يريد أن يجعل ذلک الطعن منحصرا فى أسامه و زيد كأشخاص

و فی الآخرین کذلک ..

مع أن الظاهر: أن الطعن فی نفس إماره هذا و ذاک، إنما هو موجه للفعل الذی صدر من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) نفسه، أی فی عملیه التأمیر التی هی فعل شخصه (صلی اللّه علیه و آله) .. فالطعن یستهدف مقام النبوه .. لا زیدا و لا أسامه.

کما أن کلمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) تدل علی أن هذا الطعن قد شاع و ذاع، حتی صح أن ینسبه إلیهم بصوره عامه، فهم إما طاعنون، أو راضون بالطعن ..

ثانیا: إن حب النبی (صلی اللّه علیه و آله) للناس لیس عشوائیا، و لا مزاجیا، بل هو یحبهم بقدر ما فیهم من فضائل و میزات، و ملکات، فإذا کان أحدهم من أحب الناس إلیه (صلی اللّه علیه و آله)، فلا بد أن یکون فی مقام من الفضل و التقی، و العلم و العمل الصالح، و المیزات و الملکات یجعله أفضل من جمیع من عداه ممن لم ینالوا تلک الدرجه من حب الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لهم ..

و إذا کان لزید قسط وافر من هذه المیزات و الفضائل، کما تشهد له نصوص کثیره، فإن أسامه لم یکن بهذه المثابه، لکی یخصه (صلی اللّه علیه و آله) بهذا الحب دون من عداه، و إذا کان زید یملک مثل هذه المیزات العظیمه و الظاهره، فلا مبرر لانتقاد إمارته إلا إراده حفظ ماء الوجه لبعض من یحبونهم، لکی لا یتأمّر علیهم من ابتلی بالرق، و یرفضون أن یکون بالمستوی و الموقع الذی استحقه بجهده و جهاده، فوضعه اللّه و رسوله فیه.

عوده إلى الطعن فى إماره زيد .. و أسامه:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأنه حين جهز النبى (صلى اللّه عليه و آله)- فى مرض موته- أسامه بن زيد، ليسير إلى حيث قتل أبوه، طعن بعض الناس فى إماره أسامه، كما طعنوا فى إماره أبيه من قبل ..

و نقول:

أولا: إن روايه البخارى و غيره قد أظهرت: أن الذى ضايقهم هو تأمير أسامه على المهاجرين فقط، حيث قال الطاعنون:

(يستعمل هذا الغلام على المهاجرين) الأولين؟! (1).

فلاحظ كلمه (المهاجرين) و لاحظ أيضا كلمه (الأولين).

و أضافت بعض المصادر اليسيره كلمه (و الأنصار) (2).

و لعلها أضيفت فى وقت متأخر، من أجل حفظ ماء الوجه، و لتعميه الأمر على الأجيال اللاحقه ..

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 144 و 248 و عن صحيح البخارى ج 7 ص 583 و السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و تاريخ الخميس ج 2 ص 70 و عن عيون الأثر ج 2 ص 352 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 190 و تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 55 و كنز العمال ج 10 ص 572 و البحار ج 21 ص 410 و ج 28 ص 131 و ج 30 ص 429 و المسترشد فى الإمامه (بتحقيق المحمودى) ص 112 و الإحتجاج ج 1 ص 173.
2- راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 207 و المغازى للواقدى ج 3 ص 1118 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 3 ص 188 و عن السيره النبويه لدحلان (بهامش الحلبيه) ج 2 ص 339 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 37.

و كان أهم شی ء بالنسبه إليهم هو تأمير أسامه على أبى بكر، و عمر، و أبى عبيده، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحه، و الزبير، و أسيد بن حضير (1).

ثانيا: إنه لما ظهر تخلف أبى بكر عن جيش أسامه، و قد لعن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المتخلف عن جيش أسامه، كان لا بد لهم من لملمه الموضوع، و ترقيع الخرق، و رتق الفتق، فعملوا على تحقيق ذلک بأسلوبين:

أحدهما: إنكار أصل صدور اللعن من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حتى قال الحلبى ردا على ذلک: (لم يرد اللعن فى حديث أصلا) (2).

و زعموا: أن هذا من ملحقات الروافض (3).

الثانى: ادّعاء أن تخلف أبى بكر عن جيش أسامه كان بأمر من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، لأجل صلاته بالناس (4).

1- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 52 و البحار ج 30 ص 430 و الدرجات الرفيعه ص 442 و عن إعلام الورى ج 1 ص 263 و قصص الأنبياء للراوندى ص 355 و حياه الإمام الحسين (عليه السلام) للقرشى ج 1 ص 205.
2- السيره الحلبيه ج 3 ص 208.
3- راجع: دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 4.
4- السيره الحلبيه ج 3 ص 208 و المسترشد للطبرى ص 116 و دلائل الصدق ج 3 ق 1 ص 4 عن ابن روزبهان. و عن البدايه و النهايه ج 5 ص 242 و السيره النبويه لابن كثير ج 4 ص 441 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 250 و مستدرک سفينه البحار ج 5 ص 37 و كتاب للشافعى ج 1 ص 99 و فقه السنه ج 1 ص 259 و إختلاف الحديث ص 497 و كتاب المستدرک للشافعى ص 29 و 160 و عن مسند أحمد ج 1 ص 209 و ج 6 ص 249 و عن صحيح البخارى ج 1 ص 166 و 175 و سنن ابن ماجه ج 1-

مع أن قول النبى (صلى اللّه عليه و آله): (لعن اللّه من تخلف عن جيش أسامه)، قد روى فى مصادر الشيعه و السنه على حد سواء، و قد أرسله جماعه من هؤلاء، إرسال المسلمات. فراجع المصادر فى الهامش، و غيرها (1).

1- المعيار و الموازنه ص 211 و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على لابن الدمشقى ج 2 (هامش) ص 172، و المواقف ج 8 ص 376 و شواهد التنزيل للحسكانى ج 1 ص 338 و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص 68 و شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 52 و دعائم الإسلام ج 1 ص 41 و الملل و النحل (ط سنه 1410 ه) ج 1 ص 30 و الدرجات الرفيعه ص 442 و عن السقيفه و فدک للجوهرى ص 77 و المهذب لابن البراج ج 1 ص 13 و البحار ج 28 ص 132 و 288 و ج 30 ص 431 و 432 و ج 90 ص 124 و ج 27 ص 324 و الإستغاثه ص 21. و لا بأس بمراجعه: إثبات الهداه ج 2 ص 343 و 345 و 346 عن منهاج الكرامه، و نهج الحق. و مفتاح الباب الحادى ص 197 و حق اليقين ص 178 و 182 و منار الهدى للبحرانى ص 433 و مجموع الغرائب للكفعمى ص 288 و أبكار الأفكار للآمدى، و مرآه الأسرار لعبد الرحمن بن عبد الرسول، و شرح المواقف للجرجانى ص 376 و نفس الرحمن ص 598 و إحقاق الحق ص 218 و منهاج الكرامه ص 109 و غايه المرام ج 6 ص 110 و مجمع الفائده ج 3 ص 218-

و قد رواه أبو بكر الجوهرى، عن أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير الأنصارى، عن رجاله، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن (1).

فما معنى ادّعاء: أنه لم يرد فى حديث أصلا ..

أما صلاه أبى بكر بالناس فقد جاءت على سبيل التعدى منه على هذا الأمر، من دون أن يحصل على إذن منه (صلى اللّه عليه و آله) .. فكان أن جاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) يتوكأ على على (عليه السلام)، و الفضل بن العباس، و هو فى حال المرض الشديد، فعزل أبا بكر عن الصلاه، و صلى هو بالناس (2).

و سيأتى الحديث عن هذين الأمرين فى موضعه إن شاء اللّه تعالى ..

الجرف .. و ثنيه الوداع:

و ذكرت النصوص المتقدمه: أن الجيش قد عسكر فى الجرف، و خرج (صلى اللّه عليه و آله) فى إثرهم، و صلى الظهر بالمسلمين فى ذلك الموضع، ثم

1- شرح النهج للمعتزلى ج 6 ص 52.
2- راجع: آفه أصحاب الحديث لابن الجوزى، و مسند أحمد ج 6 ص 224 و ج 1 ص 231 و 232 و 356 و المنتظم ج 4 ص 31 و دلائل النبوه ج 7 ص 191 و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج 14 ص 568 و عن صحيح البخارى ج 1 ص 165 و عن صحيح مسلم ج 1 ص 312 و عن المصنف لابن أبى شيبه (ط الهند) ج 2 ص 329 و ج 14 ص 561.

عيّن أمراء الجيش.

و الجرف يقع على ثلاثه أميال من المدينه، فهو أبعد من عن ثنيه الوداع، لأنها كانت قرب مسجد الرايه على ذباب (1).

فما معنى قولهم: إنه (صلى اللّه عليه و آله) خرج مشيعا لأهل مؤته حتى بلغ ثنيه الوداع، حيث أوصاهم هناک بوصاياه؟!!

إعتراض جعفر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد زعموا: أن جعفر بن أبي طالب (رضوان اللّه عليه) اعترض على تأمير زيد عليه، فقال له (صلى اللّه عليه و آله): (امض، فإنک لا تدرى أىّ ذلک خير).

و نقول:

إننا لا نشک فى كذب هذه القضيه، و ذلک لما يلى:

أولا: إن جعفرا (رضوان اللّه عليه) أجل و أتقى للّه من أن يعترض على قرارات رسوله (صلى اللّه عليه و آله)، فضلا عن أن يرفض تنفيذها، أو أنه يشكک فى صوابيتها، أو بعدالتها.

و كلمات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى حقه (عليه السلام) تكفى للتعريف بحقيقته، و بمدى طاعته، و انقياده له (صلى اللّه عليه و آله) ..

ثانيا: إن النص منقول بنحوين، يفهمان معنيين مختلفين.

فالأول منهما ينسب إلى جعفر قوله: (ما كنت أرهب أن تستعمل علىّ

1- وفاء الوفاء ج 4 ص 1169 و معجم البلدان ج 2 ص 128 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 173.

زیدا). و هذا یدل علی قبول جعفر بتأمیر زید علیه .. و لکنه کان بحاجه إلی توضیح السبب فی ذلک، فأفهمه النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن الوقت لا یسمح بالتصریح، فقال له: لا تدری أیّ ذلک خیر ..

و الثانی: ینسب إلیه قوله: (ما کنت أذهب إن تستعمل علی زیدا).

و هذا یدل علی أنه یرفض الذهاب بالکلیه ..

و بعد ما تقدم نقول:

هل الصادر عن جعفر هو إظهار التسلیم، أم الصادر عنه التصریح بالاعتراض و الرفض؟!

أم أن ثمه تصحیفا عفویا أو عمدیا من الرواه لتشابه رسم کلمتی (ارهب) و (أذهب).

ثالثا: إن الأدله القاطعه قائمه علی أن جعفرا کان هو الأمیر الأول، فلا مورد لمثل هذه الترهات و الأباطیل من الأساس .. و هذا ما سیتضح فیما یلی:

جعفر هو الأمیر الأول:

إن غالب محدثی أهل السنه قالوا: بأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمّر علی السریه زیدا أولا، و لکن الصحیح هو أن الأمیر الأول کان جعفر بن أبی طالب، کما ذهب إلیه الشیعه ..

قال ابن أبی الحدید المعتزلی:

(.. قلت: اتفق المحدثون علی أن زید بن حارثه کان هو الأمیر الأول، و أنکرت الشیعه ذلک، و قالوا: کان جعفر بن أبی طالب هو الأمیر الأول.

فإن قتل فزید بن حارثه.

فإن قتل فعبد اللّه بن رواحه.

و رووا فی ذلک روایات، و قد وجدت فی الأشعار التی ذکرها محمد بن إسحاق فی کتاب المغازی ما یشهد لقولهم ..) (1).

ثم استشهد بما یأتی من قول حسان بن ثابت، و کعب بن مالک ..

بل یمکن أن یستظهر ذلک من قول الیعقوبی، حیث قال:

(.. و وجّه جعفر بن أبی طالب، و زید بن حارثه، و عبد اللّه بن رواحه فی جیش إلی الشام، لقتال الروم سنه 8 (2).

و روی بعضهم أنه قال: أمیر الجیش زید بن حارثه، فإن قتل زید بن حارثه فجعفر بن أبی طالب، فإن قتل جعفر بن أبی طالب فعبد اللّه بن رواحه، فإن قتل عبد اللّه بن رواحه، فلیرتض المسلمون من أحبوا ..

و قیل: بل کان جعفر المقدم، ثم زید بن حارثه، ثم عبد اللّه بن رواحه ..) (3).

و قال العسقلانی عن جعفر: (استعمله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی غزوه مؤته، و استشهد ..) (4).

و إن کان یمکن أن یکون مراده: أنه استعمله بعد زید.

و قال الطوسی: (علی أنه قد اختلفت الروایه فی تقدیم زید علی جعفر؛ فروی أن جعفر کان أمیرا أولا، و أنشدوا فی ذلک أبیاتا لحسان بن ثابت،

1- شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 62.
2- تاریخ الیعقوبی (طبع صادر) ج 2 ص 65.
3- تاریخ الیعقوبی (طبع صادر) ج 2 ص 65.
4- تهذیب التهذیب ج 2 ص 198.

و هی الخ ..) (1).

و نحن بدورنا نقول: إن جعفرا كان هو الأمير الأول، و ليس زيدا، على عكس ما اشتهر بين المؤرخين و المحدثين ..

و نستند فی ذلک إلی عده أمور:

1- الروايات التی أشار إليها ابن أبی الحديد، الوارده عن أهل بيت العصمه و الطهاره (عليهم السلام)، و قد قال السيد شرف الدين فی هذا المقام: إن (أخبارنا فی هذا متظافره، من طريق العتره الطاهره ..) (2).

و منها روايه: أبان عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: إنه استعمل عليهم جعفرا، فإن قتل فزيد، فإن قتل فابن رواحه .. (3).

2- ما رواه ابن سعد فی طبقاته، بإسناده عن أبی عامر، قال: (بعثنی النبی إلی الشام، فلما رجعت مررت علی أصحابی، و هم يقاتلون المشركين بمؤته. قلت: و اللّه لا أبرح اليوم حتی أنظر إلی ما يصير إليه أمرهم ..

فأخذ اللواء جعفر بن أبی طالب، و لبس السلاح (و قال غيره أخذ اللواء زيد بن حارثه)، و كان رأس القوم، ثم حمل جعفر، حتی إذا همّ أن يخالط العدو، رجع فوحّش بالسلاح، ثم حمل علی العدو، فطاعن حتی قتل.

ثم أخذ اللواء زيد بن حارثه، فطاعن حتی قتل.

ثم أخذ اللواء عبد اللّه بن رواحه، فطاعن حتی قتل.

1- تلخيص الشافی ج 1 ص 227.
2- النص و الإجتهاد (طبع سنه 1386 ه) ص 85 و (ط سنه 1404 ه) ص 26.
3- مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب ج 1 ص 205 و البحار ج 21 ص 55 و إعلام الوری (طبعه ثانيه) ص 110 و أعيان الشيعه ج 2 ص 324.

ثم انهزم المسلمون أسوأ هزيمه ..) (1).

3- الشعر الذى أشار إليه ابن أبى الحديد .. فقد روى أن حسان بن ثابت رثى شهداء مؤته، فكان من جمله ما قال:

فلا يبعدن اللّه قتلى تتابعوابمؤته، منهم ذو الجناحين جعفر

و زيد، و عبد اللّه، حيث تتابعواجميعا، و أسباب المنيه تخطر

غداه مضوا بالمؤمنين يقودهم إلى الحرب ميمون النقيبه أزهر

أغر كضوء البدر من آل هاشم أبى إذا سيم الضلاله مجسر (2) إلى آخر القصيده.

حيث لم يكتف فى هذا الشعر بذكر التتابع: جعفر، فزيد، فابن رواحه ..

بل صرح: بأن القائد لهم إلى الحرب ميمون النقيبه أزهر أغر، من آل هاشم، و هو جعفر، رضوان اللّه تعالى عليه ..

4- قال كعب بن مالک الأنصارى، فى رثاء شهداء مؤته أيضا:

فكأنما بين الجوانح و الحشاممما تأوّبنى شهاب مدخل

1- طبقات ابن سعد ج 2 ص 129 و 130 و كنز العمال ج 10 ص 336 عن ابن عساكر.
2- السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 26 و البدايه و النهايه ج 4 ص 260 و السيره النبويه لدحلان ج 2 ص 72 و الإصابه ج 1 ص 238 و أعيان الشيعه ج 2 ص 324 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 62 و 63 و تهذيب تاريخ ابن عساكر ج 1 ص 100 و ديوان حسان. و راجع: شرح الأخبار ج 3 ص 209 و شجره طوبى ج 2 ص 297 و الدرجات الرفيعه ص 77 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 20 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 491.

وجدا على النفر الذين تتابعوايوما بمؤته أسندوا لم ينقلوا إلى أن قال:

فمضوا أمام المسلمين يقودهم فنق عليهن الحديد المرفل

إذ يهتدون بجعفر و لوائه قدام أولهم فنعم الأول

حتى تفرجت الصفوف و جعفرحيث التقى وعث الصفوف مجدل (1) فقد صرح هو أيضا: بتتابع القواد، و بأن جعفرا كان هو القائد، و كان هو و لواؤه قدام أولهم، فنعم الأول ..

و بالمناسبه، فإن شاعرا آخر من المسلمين، ممن رجع من غزوه مؤته قد رثاهم أيضا، فقال:

كفى حزنا أنى رجعت و جعفرو زيد و عبد اللّه فى رمس أقبر

قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم و خلفت للبلوى مع المتغير

ثلاثه رهط قدّموا فتقدموااإلى ورد مكروه من الموت أحمر (2)

1- البدايه و النهايه ج 4 ص 261 و السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 27 و 28 و مقاتل الطالبيين ص 15 و أعيان الشيعه ج 2 ص 325 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 63 و تهذيب ابن عساكر ج 1 ص 102 و شرح الأخبار ج 3 ص 210 و 211 و الدرجات الرفيعه ص 78 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 21 و المجدى فى إنساب الطالبيين ص 320 عن ديوان كعب بن مالک ص 260- 263 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 492 و 493.
2- السيره النبويه لابن هشام ج 4 ص 30 و البدايه و النهايه ج 4 ص 258 و 259 ما عدا البيت الثالث. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج 68 ص 88 و عن أسد الغابه-

5- و روى القاضى النعمان، عن أنس بن مالک قال: خطبنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و عيناه تذرفان، فقال: أخذ الرايه جعفر فقتل، ثم أخذها زيد بن حارث فقتل، ثم أخذها عبد اللّه بن رواحه فقتل، ثم أخذها خالد بن الوليد.

ثم إنه (عليه السلام) التفت إلى مؤته، و قال لهم: بايعهم، إن أصيب جعفر، فأميركم زيد بن حارثه، فإن أصيب زيد فأميركم عبد اللّه بن رواحه. و لم يذكر الإمره بعده غيره (1).

6- قد تقدم قول عبد اللّه بن جعفر- أو ابن عباس- لمعاويه: (يا معاويه، أما علمت أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حيث بعث إلى مؤته أمّر عليهم جعفر بن أبى طالب، ثم قال: إن هلک فزيد بن حارثه، فإن هلک زيد، فعبد اللّه بن رواحه، و لم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم الخ ..) (2).

7- و فى احتجاج الإمام الحسن (عليه السلام) على معاويه ورد قوله:

(و قد بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) جيشا يوم مؤته، فقال: عليكم جعفر، فإن هلک فزيد، فإن هلک فعبد اللّه بن رواحه، فقتلوا جميعا.

فتراه يترک الأمه و لم يعين لهم من الخليفه بعده)؟!! (3).

1- شرح الأخبار ج 3 ص 206 و 207.
2- كتاب سليم بن قيس (ط النجف) ص 188 و قاموس الرجال ج 6 ص 40 و البحار ج 33 ص 269 و مواقف الشيعه ج 2 ص 72.
3- الإحتجاج ج 2 ص 61 و البحار ج 44 ص 99 و مواقف الشيعه ج 1 ص 368 و العدد القويه ص 49.

مؤیدات لما سبق:

و یمکن تأیید ما ذکرناه آنفا بما یلی:

1- إنه إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) یرید إرسال هذه الثله من المسلمین لمواجهه جیش عظیم یصل إلی عشرات أو مئات الألوف، فذلک یشیر إلی: أن مستوی الخطوره کان فی أعلی الدرجات.

و قد صرح أمیر المؤمنین (علیه السلام): بأنه کان من عاده رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یقذف بأهل بیته فی مواقف الخطر، و یقدمهم علی کل من عداهم. ففی کتاب منه (صلوات اللّه و سلامه علیه) إلی معاویه قال:

(و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا احمر البأس، و أحجم الناس قدم أهل بیته، فوقی بهم أصحابه حر السیوف و الأسنه).

ثم ذکر نتیجه هذا التقدیم فقال: (فقتل عبیده بن الحارث یوم بدر، و قتل حمزه یوم أحد، و قتل جعفر یوم مؤته) (1).

2- و یمکن تأیید ذلک أیضا بما ذکره السید الأمین (2) من أن جعفرا (رضوان اللّه علیه) کان أشد إخلاصا، و أکثر تصمیما، و أمضی عزما منهما،

1- نهج البلاغه (بتحقیق عبده) ج 3 ص 9 و البحار ج 33 ص 112 و 115 و نور البراهین ج 2 ص 318 و نهج السعاده للمحمودی ج 4 ص 180 و شرح النهج للمعتزلی ج 14 ص 47 و ج 15 ص 77 و أنساب الأشراف ص 281 و وقعه صفین للمنقری ص 90 و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی ج 1 ص 360 و العقد الفرید ج 4 ص 336 و المناقب للخوارزمی ص 176 و وضوء النبی للشهرستانی ج 2 ص 328.
2- أعیان الشیعه ج 4 ص 124.

(أی من زید و ابن رواحه) کما دل علیه ما روی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله):

(مثّل لی جعفر، و زید، و ابن رواحه فی خیمه من درّ، کل منهم علی سریر، فرأیت زیدا و ابن رواحه فی أعناقهم صدود. و رأیت جعفرا مستقیما لیس فیه صدود، قال: فسألت، أو قیل لی: إنهما حین غشیهما الموت أعرضا، أو کأنهما صدا بوجوههما، و أما جعفر فإنه لم یفعل) (1).

و هذا یدل: علی أن جعفرا (علیه السلام) کان هو الأولی بالقیاده و الأحق بالتقدیم، فلا معنی لتقدیمهما علیه فیها.

3- عن عمر بن علی: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قال: رأیت جعفرا ملکا یطیر فی الجنه تدمی قادمتاه، و رأیت زیدا دون ذلک، فقلت: ما کنت أظن أن زیدا دون جعفر، فأتاه جبرئیل فقال: إن زیدا لیس بدون جعفر، و لکن فضلنا جعفرا لقرابته منک (2).

فإنه إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) لا یظن أن جعفرا دون زید کما ورد فی روایاتهم، فکیف یقدّم زیدا علی جعفر؟!

و هل یصح من النبی (صلی اللّه علیه و آله) تقدیم المفضول، و تأخیر

1- ذخائر العقبی ص 219 و البحار ج 21 ص 64 و مجمع الزوائد ج 6 ص 160 و المصنف للصنعانی ج 5 ص 266 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 73 و کنز العمال ج 11 ص 665 و الدرجات الرفیعه ص 77 و عن عیون الأثر ج 2 ص 168 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 153.
2- الطبقات الکبری ج 4 ص 38 و راجع: کنز العمال ج 11 ص 665 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 19 ص 369.

الفاضل؟!

ثم إنه يرد على هذه الروايه:

أولا: إن مناط التفضيل ليس هو القرابه فى حد ذاتها، إذ لو كان ذلک هو الملاک، لكان ينبغى أن يرضى نقله الأخبار، بتفضيل على (عليه السلام) على جميع الصحابه، بمن فيهم أبو بكر و عمر كما أن عليهم أن يحكموا بأفضليه العباس عم النبى (صلى اللّه عليه و آله) على جميعهم أيضا بمن فيهم على (عليه السلام).

ثانيا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و كذلک الأئمه الطاهرون (عليهم السلام) قد صرحوا بفضل جعفر، بنحو يظهر: أن زيدا لا يمكن أن يدانيه فى الفضل، حيث عدّه النبى (صلى اللّه عليه و آله)- كما ورد- فى الذين اصطفاهم اللّه على العالمين (1).

و عنه (صلى اللّه عليه و آله)، و عن على (عليه السلام): أن جعفرا أحد السبعه الذين لم يخلق فى الأرض مثلهم (2).

و الأحاديث فى فضل جعفر كثيره لا مجال لتتبعها.

فلا معنى لأن ينسبوا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) قوله: (ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر).

و بعد كل ما قدمناه: لا يبقى مجال للقول بأن زيدا كان هو الأمير الأول

1- البحار ج 37 ص 63 عن تفسير فرات، و مستدرک سفينه البحار ج 3 ص 36 و تفسير فرات الكوفى (ط وزاره الإرشاد و الثقافه الإسلامى- طهران) ص 80.
2- قرب الإسناد ص 25 ح 84 و الكافى (الروضه) ص 49 و البحار ج 22 ص 275 و منتخب الأثر ص 173.

في مؤته .. و يتعين أن يكون سيد الجيش هو جعفر، الذى أظهر النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الغم عليه ما لم يظهره على أحد، حتى على عمه حمزه، كما أنه (صلى اللّه عليه و آله) سرّ بقدومه عليه من أرض الحبشه سرورا عظيما، حتى لقد قال- و كان قدم عليه حين فتح خيبر-: (لا أدرى بأيهما أنا أشد سرورا بقدومک يا جعفر أم بفتح اللّه على يد أخيک خيبر ..) (1).5.

1- عيون أخبار الرضا ج 2 ص 231 و الخصال ص 484 و 77 و البحار ج 21 ص 24 و راجع: و منتهى المطلب (ط قديم) ج 1 ص 359 و الذكرى ص 249 و روض الجنان ص 327 و مدارک الأحكام ج 4 ص 206 و ذخيره المعاد ج 2 ص 349 و الحدائق الناضره ج 10 ص 498 و جواهر الكلام ج 12 ص 200 و مسند زيد بن على ص 203 و المبسوط للطوسى ج 10 ص 23 و القواعد و الفوائد ج 2 ص 160 و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج 5 ص 195 و 197 و مستدرک الوسائل ج 6 ص 227 و المسترشد للطبرى ص 333 و مقاتل الطالبيين ص 6 و شرح الأخبار ج 3 ص 204 و مكارم الأخلاق ص 262 و الإحتجاج ج 1 ص 172 و ذخائر العقبى ص 214 و عمده الطالب لابن عنبه ص 35 و البحار ج 18 ص 413 و ج 21 ص 23 و 24 و 25 و 63 و ج 22 ص 276 و ج 38 ص 294 و ج 39 ص 207 و ج 73 ص 283 و ج 88 ص 207 و 208 و 211 و شجره طوبى ج 2 ص 297 و المستدرک للحاكم النيسابورى ج 2 ص 624 و ج 3 ص 211 و مجمع الزوائد ج 6 ص 30 و ج 9 ص 271 و 272 و 419 و ج 11 ص 44 و المصنف لابن أبى شيبه ص 7 ص 516 و 732 و ج 8 ص 466 و الآحاد و المثانى ج 1 ص 277 و شرح معانى الآثار ج 4 ص 281 و الأحاديث الطوال ص 45 و المعجم الصغير ج 1 ص 19 و المعجم الأوسط ج 2 ص 287 و المعجم الكبير ج 2 ص 111 و ج 22 ص 100 و شرح النهج للمعتزلى ج 4 ص 128 و ج 15 ص 72 و نصب الرايه ج 6 ص 152و 153 و كنز العمال ج 11 ص 665 و 666 و ج 13 ص 323 و تفسير مجمع البيان ج 3 ص 401 و منتقى الجمان ج 2 ص 272 و الدرجات الرفيعه ص 69 و 74 و الطبقات الكبرى ج 2 ص 108 و ج 4 ص 35 و الكامل لابن عدى ج 5 ص 243 و أسد الغابه ج 1 ص 287 و تهذيب الكمال ج 5 ص 53 و سير أعلام النبلاء ج 1 ص 213 و 216 و 437 و تهذيب التهذيب ج 2 ص 84 و تاريخ اليعقوبى ج 2 ص 56 و التنبيه و الإشراف ص 223 و البدايه و النهايه ج 3 ص 91 و 98 و ج 4 ص 234 و العبر و تاريخ المبتدأ و الخبر ج 2 ق 2 ص 40 و موسوعه

التاريخ الإسلامى ج 2 ص 216 و السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 818 و بشاره المصطفى ص 163 و إعلام الورى ص 210 و قصص الأنبياء للراوندى ص 345 و السيره النبويه لابن كثير ج 2 ص 16 و 30 و ج 3 ص 390 و 391 و سبل الهدى و الرشاد ج 5 ص 136 و ج 11 ص 106 و 107 و ينابيع الموده ج 1 ص 468 و ج 2 ص 80 و اللمعه البيضاء للتبريزى ص 295.

و إذ قد ثبت أن جعفرا كان هو الأمير الأول فى غزوه مؤته، و ليس زيد بن حارثه .. فنستطيع أن نفهم ببساطه: أن ثمه يدا تحاول تشويه الحقيقه، و التجنى على التاريخ.

و لعل ذنب جعفر الوحيد هو: أنه أخو على (عليه السلام)، و هذا هو الذى كان يذكى الحرص على تقديم زيد، و لو عن طريق التزوير للحقيقه و للتاريخ ..

بل لقد تجاوز الأمر كل الحدود، و نحن نقرأ عن عائشه قولها: ما بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) زيد بن حارثه فى سريه إلا أمّره عليهم و لو بقى لاستخلفه.

فلماذا تصر عائشه كل هذا الإصرار على رفع مقام زيد إلى حد قولها: لو عاش النبى (صلى اللّه عليه و آله) لاستخلفه؟!

نعم .. إنه لولا على (عليه السلام) لتوفرت الدواعى للاحتفاظ بالحقيقه دون تشويه أو تحريف، هذا إن لم تتوفر على جعل الأمور كلها فى صالحه ..

و لكن و رغم ذلک كله، فإن اللّه سبحانه لا بد أن يعز أولياءه، و يعرّف الناس بما يكيدهم به الحاقدون، و يأبى اللّه إلا أن يتم نوره.

لماذا لم يحدد قائدا رابعا:

و عن سؤال: لماذا لم يحدد النبى (صلى اللّه عليه و آله) قائدا رابعا، مع علمه بقتل القاده الثلاثه خصوصا مع علمه المسبق باستشهادهم، نجيب:

أولا: بأن المطلوب من الناس هو أن تكون لهم رغبه فى الجهاد و البذل و العطاء فى سبيل اللّه، و لا يصح فرض ذلک عليهم، لأن ذلک معناه بطلان عملهم، و أن تصبح تضحياتهم بلا قيمه، بل تكون و بالا عليهم، إذا لم يقصدوا بها التقرب إلى اللّه تعالى .. فلا بد من اعطائهم الفرصه للتصميم، عن رضا و اختيار .. و هذا ما حصل بالفعل بعد استشهاد القاده الثلاثه.

ثانيا: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) و إن كان يعلم باستشهاد القاده الثلاثه لكن هذا العلم لم يصل إليه بالطرق العاديه، و بالتالى فلا يحق له أن يعاملهم على أساسه، لأن الواجب عليه هو أن يأخذهم بما يصل إليه و إليهم بالوسائل العاديه، لا ما يصل إليه بعلم الشاهديه.

حديث الضبابه:

و ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نهى ذلک الجيش عن أن

يأتوا مؤته، فغشيتهم ضبابه، فلم يبصروا حتى أصبحوا على مؤته.

و نقول:

أولا: لم يظهر لنا أى سبب يدعو إلى نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم عن أن يأتوا مؤته.

و الحال أن المقصود هو- كما يزعمون-: مواجهه الذين قتلوا الحارث بن عمير و كانوا فى مؤته ..

بل قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمرهم أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير، و أن يدعوا من هناک إلى الاسلام ..

ثانيا: إن الذى تغشاه الضبابه حتى لا يبصر؛ لا يواصل المشى بصوره عشوائيه، و لا يرضى لنفسه بأن يبقى تائها فى الصحراء لا يدرى أين تنتهى به قدماه .. خصوصا، و أن السير فى تلک الصحارى لا يستقيم بدون أدلاء من ذوى الخبره، و ما أكثر ما تاه الناس عن الطريق حتى مع الأدلاء، فابتلعتهم الصحراء حتى ماتوا جميعا جوعا أو عطشا.

فمن تغشاه الظلمه حتى لا يبصر، لا بد أن يقف فى مكان، و لا يتحرک إلى أن ينقشع الضباب، و يتمكن من رؤيه الطريق.

ثالثا: إذا كان الروم قد جمعوا مائتى ألف، أو أكثر بكثير، فإن ذلک لم يكن ليخفى على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذى كانت عيونه مبثوثه فى كل مكان .. و هو يلاحق جميع الاحتمالات، فى مختلف الاتجاهات، حتى ليكاد يحصى على أعدائه أنفاسهم، و تبلغه عنهم كل شارده و وارده.

و كان هو نفسه قد غزا دومه الجندل فى البلقاء قبل مده، و كان يرصد كل المواقع التى يحتمل أن يكون لها ميل لمهاجمته، فهل يغفل عن بلاد الشام،

التى قتل فيها رسوله، فلا يرصد ما يجرى فيها، مما يعنيه؟!

و هل يغفل عن رصد الملوک الذين كان قد دعاهم إلى الإيمان به، و القبول بدعوته، و الانقياد له؟ و كيف يتصورون أن يجتمع لحربه مئات الألوف، و هو لا يدرى؟! إن ذلک غير مقبول، و لا معقول.

إذا كان (صلى اللّه عليه و آله) بصدد إرسال جيش إلى تلک البلاد، فلا بد أن يكون لديه قدر كاف من المعلومات حول مسير و مصير ذلک الجيش، و أهدافه، و مهمته، و قدراته، و قدرات الجيش الذى قد يواجهه ..

و لأجل ذلک كله، نعود فنذكر القارئ بأن:

جيشا قوامه ثلاثه آلاف رجل، يريد أن يتصدى لمهمه كبرى و حاسمه، لا يمكن أن يسير بلا هدف، و كأنه معصوب العينين.

خصوصا إذا قلنا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لا بد أن يكون قد أخبرهم، أو أخبر قادتهم على الأقل بطبيعه، و صعوبه المهمه التى كان أوكلها إليهم، و لا بد أن يكون قد أوصاهم بتوخى الحذر الشديد فى تحركاتهم، حتى لا يقعوا فى فخ ينصبه لهم عدوهم ..

و بذلک يتضح: أن السير فى غمار تلک الضبابه لا يمكن أن يتلاءم مع المنطق السليم، و النظر القويم.

روحيات ابن رواحه:

و روى محمد بن عمر عن عطاء بن مسلم، قال: (لما ودع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عبد اللّه بن رواحه، قال ابن رواحه: يا رسول اللّه، مرنى بشى ء أحفظه عنک.

قال: (إنک قادم غدا بلدا السجود فیه قلیل، فأکثر السجود).

قال عبد اللّه بن رواحه: زدنی یا رسول اللّه.

قال: (اذکر اللّه، فإنه عون لک علی ما تطالب).

فقام من عنده حتی إذا مضی ذاهبا رجع، فقال: یا رسول اللّه، إن اللّه وتر یحب الوتر.

فقال: (یابن رواحه، ما عجزت، فلا تعجزن إن أسأت عشرا أن تحسن واحده).

قال ابن رواحه: لا أسألک عن شی ء بعدها (1).

قالوا: (فتجهز الناس، ثم تهیأوا للخروج و هم ثلاثه آلاف (2). فلما

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 146 و 147 و فی هامشه: عن الدر المنثور ج 3 ص 189 عن ابن عساکر، و المغازی للواقدی ج 2 ص 758 و البحار ج 21 ص 60 عن المعتزلی، و تاریخ مدینه دمشق ج 28 ص 120 و شرح النهج للمعتزلی ج 15 ص 65.
2- المغازی للواقدی ج 2 ص 736 و راجع: السیره الحلبیه ج 3 ص 66 و سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 145 و تاریخ الأمم و الملوک ج 2 ص 319 و عن عیون الأثر ج 2 ص 165 و مجمع الزوائد ج 6 ص 157 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 275 و عن السیره النبویه لابن هشام ج 3 ص 829 و إعلام الوری ج 1 ص 213 و السیره النبویه لابن کثیر ج 3 ص 455 و شرح الأخبار ج 3 ص 206 و مناقب آل أبی طالب ج 1 ص 176 و البحار ج 21 ص 56 و شجره طوبی ج 2 ص 298 و النص و الإجتهاد ص 28 و الطبقات الکبری ج 2 ص 128 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 2 ص 7 و ج 28 ص 124 و عن أسد الغابه ج 3 ص 158.

حضر خروجهم ودّع الناس أمراء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و سلّموا عليهم. فلما ودّع عبد اللّه بن رواحه مع من ودع من أمراء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بكى.

فقالوا: (ما يبكيک يابن رواحه)؟.

فقال: (أما و اللّه، ما بي حبّ الدنيا، و لا صبابه بكم، و لكنى سمعت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يقرأ آيه من كتاب اللّه عز و جل يذكر فيها النار: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّکَ حَتْماً مَقْضِيًّا (1). فلست أدرى كيف لى بالصّدر بعد الورود)؟

فقال المسلمون: (صحبكم اللّه، و دفع عنكم، وردكم إلينا صالحين).

فقال عبد اللّه بن رواحه رضى اللّه تعالى عنه:

لكننى أسأل الرحمن معفرهو ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنه بيدى حران مجهزهبحربه تنفذ الأحشاء و الكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثى يا أرشد اللّه من غاز و قد رشدا (2)

1- الآيه 71 من سوره مريم.
2- المغازى للواقدى ج 2 ص 736 و 737 و راجع: السيره الحلبيه ج 3 ص 66 و سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 145 و تاريخ الخميس ج 2 ص 70 و مجمع الزوائد ج 6 ص 157 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 62 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 6 و ج 28 ص 124 و عن أسد الغابه ج 3 ص 158 و تهذيب الكمال ج 14 ص 507 و عن تاريخ الأمم و الملوک ج 2 ص 319 و عن البدايه النهايه ج 4 ص 276 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 830 و عن عيون الأثر ج 2 ص 165 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 456.

قال ابن اسحاق: ثم إن القوم تهيأوا للخروج فأتى عبد اللّه بن رواحه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فودعه ثم قال:

فثبت اللّه ما آتاک من حسن تثبيت موسى و نصرا كالذى نصروا

إنى تفرست فيک الخير نافلهاللّه يعلم أنى ثابت البصر

أنت الرسول فمن يحرم نوافله و الوجه منک فقد أزرى به القدر هكذا أنشد ابن هشام هذه الأبيات، و أنشدها ابن اسحاق، بلفظ فيه إقواء.

قال ابن اسحاق: (ثم خرج القوم، و خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يشيعهم، حتى إذا ودّعهم و انصرف عنهم، قال عبد اللّه بن رواحه رضى اللّه عنه:

خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع و خليل) (1) و روى عن ابن عباس: أن رسول (صلى اللّه عليه و آله) بعث إلى مؤته، فاستعمل زيدا، و ذكر الحديث، و فيه: فتخلّف ابن رواحه، فجمع مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلما صلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) رآه، فقال: (ما منعک أن تغدو مع أصحابک)؟

قال: أردت أن أصلى معک الجمعه، ثم ألحقهم.

1- سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 145 و 146. و راجع: مجمع الزوائد ج 6 ص 158 و شرح النهج للمعتزلى ج 15 ص 65 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 2 ص 6 و ج 28 ص 93 و 94 و 124 و عن البدايه النهايه ج 4 ص 276 و عن السيره النبويه لابن هشام ج 3 ص 830 و السيره النبويه لابن كثير ج 3 ص 456.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم).

و فى لفظ: (لغدوه أو روحه فى سبيل اللّه خير من الدنيا و ما فيها) (1).

1- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 147 و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (527) و أحمد فى المسند ج 1 ص 224 و ابن عساكر فى تهذيب تاريخ دمشق ج 7 ص 393. و راجع: نيل الأوطار ج 8 ص 24 و عن مسند أحمد ج 3 ص 141 و 153 و 207 و 433 و ج 5 ص 266 و عن صحيح البخارى ج 3 ص 202 و عن صحيح مسلم ج 6 ص 36 و سنن ابن ماجه ج 2 ص 921 و سنن الترمذى ج 3 ص 100 و 101 و السنن الكبرى للبيهقى ج 3 ص 187 و شرح مسلم للنووى ج 13 ص 26 و مجمع الزوائد ج 5 ص 279 و تحفه الأحوذى ج 3 ص 54 و ج 5 ص 235 و مسند أبى داود ص 352 و عن المصنف لابن أبى شيبه ج 4 ص 560 و ج 8 ص 545 و مسند ابن راهويه ج 1 ص 381. و راجع: منتخب مسند عبد بن حميد ص 168 و 219 و صحيح ابن حبان ج 10 ص 462 و المعجم الأوسط ج 5 ص 95 و المعجم الكبير ج 6 ص 190 و ج 11 ص 307 و مسند الشاميين ج 3 ص 310 و رياض الصالحين للنووى ص 524 و كنز العمال ج 4 ص 304 و 318 و 319 و ج 10 ص 561 و عن أحكام القرآن للجصاص ج 3 ص 600 و الجامع لأحكام القرآن ج 6 ص 261 و ج 17 ص 265 و عن تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 298 و الدر المنثور ج 1 ص 249 و 250 و عن تاريخ مدينه دمشق ج 28 ص 92 و ج 41 ص 483 و تذكره الحفاظ ج 4 ص 1271 و تاريخ جرجان ص 146.

المسير بعد الوداع:

قال ابن اسحاق، و محمد بن عمر: ثم مضى الناس.

و عن زيد بن أرقم قال: (كنت يتيما فى حجر عبد اللّه بن رواحه، فلم أر ولىّ يتيم كان خيرا منه، فخرجنا إلى مؤته، فكان يردفنى خلفه على حقيبه رحله، فو اللّه، إنه ليسير ليله إذ سمعته و هو ينشد أبياته هذه:

إذا أدّيتنى و حملت رحلى مسيره أربع بعد الحساء

فشأنک أنعم، و خلاک ذم و لا أرجع الى أهلى ورائى

و آب المسلمون و غادرونى بأرض الشام مشتهى الثواء

و ردک كل ذى نسب قريب إلى الرحمن منقطع الإخاء

هنالک لا أبالى طلع بعل و لا نخل أسافلها رواء قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقنى بالدره، و قال: (ما عليک يا لكع أن يرزقنى اللّه الشهاده، فأستريح من الدنيا و نصبها و همومها و أحزانها، و ترجع بين شعبتى الرحل)؟

زاد ابن إسحاق قوله: ثم قال عبد اللّه بن رواحه رضى اللّه تعالى عنه فى بعض شعره، و هو يرتجز:

يا زيد زيد اليعملات الذّبّل تطاول الليل هديت فانزل زاد محمد بن عمر: ثم نزل نزله من الليل، ثم صلى ركعتين و دعا فيهما دعاء طويلا، ثم قال: يا غلام.

قلت: لبيک.

قال: هی إن شاء اللّه الشهاده (1).

ابن رواحه .. فقط:

أظهرت النصوص التی بین أیدینا: أن ابن رواحه کان متأثرا بالجو الروحی، حین عیّنه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی موقع القیاده بعد جعفر و زید.

و قد أظهرت أشعاره- أیضا-: أنه کان یهی ء نفسه لاستقبال الشهاده، فراجعها، و راجع قوله لزید بن أرقم: ما علیک یا لکع أن یرزقنی اللّه الشهاده الخ ..

و قوله أیضا بعد صلاته و دعائه: هی إن شاء اللّه الشهاده.

ثم قوله للمسلمین حین و جلوا من کثره العدو: (إن التی تکرهون للتی خرجتم تطلبون: الشهاده).

فذلک کله یدل علی: أنه لم یکن یقول و یتصرف علی هذا النحو، لأنه کان یتوقع أمرا لا یعرف عنه شیئا، بل کان علی علم ببعض النتائج التی ستنتهی إلیها تلک الحرب، ربما بإخبار النبی (صلی اللّه علیه و آله) له، و لزید، و لجعفر، إذ لم یکن (صلی اللّه علیه و آله) لیخبره بهذا الأمر دونهما.

أو لأنه قد استفاد ذلک من سکوته (صلی اللّه علیه و آله) عما قاله ابن مهض (أو فنحص) الیهودی.

1- سبل الهدی و الرشاد ج 6 ص 147 و المغازی للواقدی ج 2 ص 759 و عن الإصابه ج 4 ص 74 و 75 و عن تاریخ مدینه دمشق ج 28 ص 117 و 118 و 119 و عن البدایه و النهایه ج 4 ص 277.

فأثر ذلک فی نفسه، و صار یتعامل مع الأمور علی هذا الأساس.

لکن ما یدعو إلی التأمل: أننا لا نجد لدی زید و جعفر أیه تصریحات، أو تصرفات تشیر إلی أنهم کانوا یعیشون حاله استثنائیه- کما کان الحال بالنسبه لعبد اللّه بن رواحه !!

و لا نستطیع أن نصدق أنفسنا إذا أردنا أن نعزو ذلک إلی عدم معرفتهما بما کان یعرفه ابن رواحه، فهما قد سمعا ما سمع، و رأیا ما رأی، و لا نظن أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد اختصه بسرّ ذلک دونهما.

لکن یمکننا القول بأنهما کانا أقوی منه، علی مواجهه هذا الأمر، و أنفذ بصیره منه فیه، و أثبت جأشا، و أکثر تأنیا و تقبلا له، و أصبر علیه.

و لعل هذا یفسر لنا ما روی: من أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) رأی فی سریر ابن رواحه ازورارا، و صدودا، بل سیأتی أنه رأی ذلک فی سریر زید أیضا.

و علی کل حال، فإن لکل واحد منهما- یعنی زیدا و ابن رواحه- مقامه و مرتبته، و کان مقام جعفر أعلی و أسمی، و لذلک کان سریره بلا عیب، لأنه استقبل الموت حین استشهاده، بکل سکینه و رضا و طمأنینه .. و اللّه هو العالم بالسرائر، و المطلع علی الدخائل و الضمائر.

لیس إلا المعاییر الإلهیه:

و قد أظهرت قضیه تخلف ابن رواحه للفوز بصلاه الجماعه مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) خطأه فی تقدیراته للأمور، و أن ثمه معاییر إلهیه، و تقدیرات ربانیه لمعنی القیمه تختلف کثیرا عما یعرفه الناس و یفهمونه، أو

فقل عما يتوهمونه ..

فقد أظهرت هذه القضيه حقيقه: أن غزوه أو روحه فى سبيل اللّه خير من الدنيا و ما فيها، و أنه لو أنفق ابن رواحه ما فى الأرض جميعا، ما أدرک غدوه أصحابه إلى الجهاد فى سبيله تعالى، مع أن ما فعله لم يكن فيه إنفاق لشى ء من المال، و لا تخلى عن أمر دنيوى، و إنما تخلف ليفوز بثواب الصلاه جماعه مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

فما معنى أن يذكر إنفاق ما فى الأرض جميعا؟!

كما أنه (رحمه اللّه) لم يتخلف عن الغدوه و الروحه فى سبيل اللّه عز و جل، بل هو عازم على هذا الأمر بمجرد انتهاء صلاته .. فلماذا إذن يوجه إليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) هذا التحذير، أو هذا التوجيه الناقد ..

فلماذا ذكر النبى (صلى اللّه عليه و آله) ذلک أيضا؟!

فهل يريد أن يقول له: إن مجرد تأخره عن أصحابه، و غدوهم للجهاد قبله، يجعل ثوابهم أعظم من ثوابه، و أن الصلاه معه (صلى اللّه عليه و آله) لا تجبر مافاته من ثواب المبادره إلى المسير؟!

أم أنه يريد أن يقول له: إن ما فعله قد يشجع الآخرين على فعل مثله، و ذلک يوجب انفلات الزمام، و تشويش الأمر على القياده؟!

بل إن نفس فقد الناس له فى غدوهم، فلا يجدونه معهم- و هو أحد قادتهم- سوف يحدث بلبله، و ترددا و تشويشا لديهم ..

فأراد (صلى اللّه عليه و آله) أن يقول له بالإضافه إلى ذلک كله: إن ما فاته من الثواب لا يمكن تعويضه، و لو بإنفاق جميع ما فى الدنيا، و أن يبادر إلى تصحيح نظرته للأمور، و أن يأخذ معايير المثوبه و العقوبه من مصادرها

الحقيقيه، فإن عقول البشر لا تستطيع إدراک ذلک.

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لابن رواحه:

و عن وصايا النبى (صلى اللّه عليه و آله) لابن رواحه نقول:

1- إن أول وصيه زود بها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ابن رواحه هى قوله: (إنک قادم غدا بلدا السجود فيه قليل، فأكثر السجود).

و هى وصيه غايه فى الأهميه و الدقه بالنسبه لرجل يحتاج إلى شحنات روحيه قويه، تخوّله إنجاز مهمه بالغه الحساسيه.

أما بالنسبه إليه، فلأنها تعنى ذهاب نفسه.

و أما بالنسبه للعدو، فلا بد لهذه التضحيات التى يصنعها أهلها باختيارهم، و لا ترد عليهم فجأه، و لا تفرض عليهم من قبل غيرهم.

نعم، لا بد أن تترک أثرها البالغ فى روح عدو يحب الدنيا، و يقاتل من أجلها، و يريد أن يبقى حيا، لكى يستفيد من لذائذها، و يتمتع بمباهجها.

كما أنها لا بد أن تؤثر فى جند الإسلام ثباتا، و إصرارا و عزما، و إقداما، و بذلا، و تضحيات ..

و من الواضح: أن السجود للّه تعالى هو غايه الخضوع، و التذلل له سبحانه، و هو يؤكد لدى الساجد الإحساس بعظمته سبحانه، و يقلل من درجه الاعتداد بالنفس، و يهون من شأنها، و يهى ء المناخ الروحى للتخلى عنها، ثقه بما عنده سبحانه و تعالى.

و قد أظهر صدود ابن رواحه عن الموت، حين وافته الشهاده، ثم إقباله عليه- أظهر- أنه كان بحاجه إلى الإكثار من هذا السجود لترويض نفسه

و تهيئتها لهذا المقام العظيم.

2- ثم جاءت الوصيه الثانيه لتأمر ابن رواحه بذكر اللّه تعالى، فإنه عون له على ما يصبو له و يسعى إليه. أى أن عليه أن لا يعتمد على قدراته الذاتيه، لأن نفسه قد تخذله فى أحرج اللحظات. و لا علاج لهذا الأمر إلا بذكره تعالى الذى تشعر هذه النفس بهيمنته عليها، و بمالكيته لها، و بأنه هو الحافظ، و هو المدبر لها و الرحيم و الرؤوف بها، و العطوف عليها، فتستسلم له، و تكف عن المنازعه، و تجنح للانقياد و المطاوعه.

3- ثم تأتى الوصيه الثالثه لتقول له: إن عليه أن لا يستسلم للشعور بالعجز فى مواجهه تمردات نفسه المتكرره، و أن عليه أن يعيد المحاوله مرات و مرات، حتى لو بلغت عشرا، فإن الإخفاق فى ذلک كله لا يمنع من النجاح مره واحده بعدها، ليكون فى هذه المره الفوز العظيم، و النصر المؤزر على هذه النفس الأماره بالسوء.

و هكذا فإن هذه الوصايا النبويه تكون قد أعطت الانطباع عن حقائق، و دقائق كان لا بد له (صلى اللّه عليه و آله) من التعاطى معها، و معالجتها برفق و أناه، و بواقعيه و موضوعيه، و هكذا كان.

ملحق كيف جرت الأمور؟!

و إذا جاز لنا أن نقدم تصورا محتملا، و معقولا، و ربما مقبولا لما جرت عليه الأمور فى أحداث مؤته .. فإننا نقول:

لعل النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد رأى فى طريقه تعامل قيصر مع رسله حين أرسل إليه يدعوه للإسلام، ما يشير إلى طبيعه تفكيره، و يشى بحقيقه الأساليب و السبل التى ينتهجها ..

ثم جاء انتصار هرقل على ملک فارس، و نذر أن يمشى إلى بيت المقدس ..

و كانت مئات الألوف من العساكر ترافقه فى مسيره ذاک، و رأى نفسه، و عساكره على مقربه من مركز انطلاقه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى رسالته، و هو الإنسان الذى لا مجال لإهمال أمره، فضلا عن نسيانه أو تناسيه. ففكر فى أن يعطف بجيوشه عليه لينهى أمره، و لينام قرير العين فارغ البال، لا يرى فى الأفق أى شى ء يخافه أو يخشاه، لا فى قريب الأيام، و لا فى بعيدها ..

فعرف النبى (صلى اللّه عليه و آله) بالأمر، فأرسل فى العرب ينذرهم

بالخطر، و يستنفرهم إلى الشام (1).

فاجتمع له منهم ثلاثه آلاف رجل، مع أن المسلمين لم يزيدوا على ألف و خمسمئه، أو أزيد بقليل كما ظهر فى الحديبيه و خيبر .. مما يعنى أن الذين استجابوا لاستنفاره كان فيهم المسلم و غير المسلم، لأنهم عرفوا أن الخطب داهم، و أن المصيبه سوف تعم الجميع ..

فكان خطه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) تقضى بالمقاومه، حتى استشهاد القاده. ثم تتواصل الحرب و يصمد جيش المسلمين، و لو ساعه واحده ليدرک قاده جيش الروم- و على رأسهم ذلک الملک المجرب و الخبير بالأمور- أن الحرب مع هؤلاء لا نهايه لها .. بدليل أن قتل القاده لا يحسم المعركه معهم، بل ربما يزيدها تأججا و توهجا، فلا بد من حساب الأمور بطريقه أخرى تحمل فى طياتها، التراجع و إيقاف الحرب، و إعاده النظر فى أمر هذا الدين، و دراسه تعاليمه و حقائقه، بل ربما يفكر هرقل بإفساح المجال لهذا الدين لينتشر فى بلاده، و لو برجاء أن يكون هو المستفيد من هذه القوه و الشوكه، التى رأى نماذج رائعه منها فى مؤته.

أى أن من جمله ما أراده (صلى اللّه عليه و آله) هو أن يفاجئهم بحقيقه أنه حتى قتل القاده لا ينهى الحرب، بل هى تستمر إلى آخر شخص قادر على حمل السلاح من المسلمين، و هذا معناه: أن الخسائر التى لا بد أن يمنى

1- كما دلت عليه النصوص التى ذكرت: أنه (صلى اللّه عليه و آله) أرسل عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الشام (سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 167)، و هو ما ذكر ابن إسحاق أنه حصل قبل مؤته، فراجع: سبل الهدى و الرشاد ج 6 ص 172 و تاريخ الخميس ج 2 ص 75.

بها من يقاتل هذا النوع من الناس لا مجال للتكهن لا بحجمها و لا بمستواها، و هذا يعطى انطباعا مفاده: أن ما يحارب هؤلاء الرجال من أجله ليس أمرا دنيويا يرضون إذا أخذوه، أو يسخطون إذا فقدوه، بل القضيه أبعد من ذلک بكثير.

و بذلک يكون ما جرى فى مؤته، و من خلال صبر ساعه قد حقق أعظم إنجاز عرفه تاريخ البشريه، و ذلک بدخول الإسلام بأيسر السبل إلى أعظم الإمبراطوريات و أقواها.

و بذلک أيضا: يتغير وجه التاريخ، و يتحول مسار حركه الأمم .. و لكن خالدا قد ضيع ذلک كله، فإنا للّه و إنا إليه راجعون.

ثم إن التاريخ يعيد نفسه، حين يتم نقض خطه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حرب أخرى، جاءت متتمه لحرب مؤته. و تريد أن تستدرک ما ضيعه المنهزمون فيها .. و ذلک حين جهز النبى (صلى اللّه عليه و آله) أسامه بن زيد، ليقود جيشا إلى مؤته نفسها، حيث استشهد أبوه الذى كان أحد القاده الثلاثه فى تلک السريه.

و إذ بأناس آخرين ينبرون أيضا ليضيعوا على الأمه، و على النبى (صلى اللّه عليه و آله) الفرصه، و يتم على أيديهم إفشال خطته، و تذهب جهوده أدراج الرياح.

و لا نكاد نشک فى أن النتائج التى كان يتوخاها (صلى اللّه عليه و آله) من هذه السريه كانت تدانى فى خطورتها، و فى أهميتها و نفعها للإسلام ما كان يتوخاه من سريه مؤته بالذات ..

مع ملاحظه: أن هذا الفريق قد استعمل نفس الأسلوب الذى استعمل

فی مؤته، فقد طعنوا فی قیاده أسامه، کما طعنوا فی أماره أبیه زید من قبل ..

و قد بلغ من إصرارهم علی عصیان امر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنهم لم یکترثوا حتی باللعن الذی سجله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی من یتخلف عن جیش أسامه ..

و هذا اللعن یشیر أیضا: إلی مدی أهمیه و خطوره هذا الأمر بالنسبه إلیه (صلی اللّه علیه و آله)، و بالنسبه لأمه الإسلام بصوره عامه ..

الفهارس

اشاره

1- الفهرس الإجمالى 2- الفهرس التفصيلى

1- الفهرس الإجمالى

الباب العاشر: بين خيبر و مؤته الفصل الأول: فتح وادى القرى .. ورد الشمس 7- 40

الفصل الثانى: سرايا بين وادى القرى و عمره القضاء 41- 88

الفصل الثالث: شخصيات .. و أحداث .. إلى عمره القضاء 89- 114

الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب 115- 148

الفصل الخامس: إلى مكه .. لأجل العمره 149- 180

الفصل السادس: من مكه إلى المدينه 183- 226

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤته 227- 269

الباب الحادى عشر: مؤته .. إلى الفتح ..

الفصل الأول: من المدينه .. إلى مؤته 273- 336

الفهارس 337- 350

2- الفهرس التفصيلی

الباب العاشر: بين خيبر و مؤته الفصل الأول: فتح وادی القری .. ورد الشمس ..

انصراف الرسول صلّی اللّه عليه و آله من خيبر إلی وادی القری: 9

نوم النبی صلّی اللّه عليه و آله عن صلاه الصبح: 15

الشيطان و بلال: 21

رد الشمس لعلی عليه السّلام فی خيبر: 24

رواه حديث رد الشمس: 25

لماذا لم تنقل الأمم ذلک؟! 29

لم تحبس الشمس إلا ليوشع: 30

الذين يرون المعجزه: 33

إختلال النظام الكونی: 34

لو ردت لعلی عليه السّلام لردت للنبی صلّی اللّه عليه و آله: 34

علی عليه السّلام لا يترک الصلاه: 36

عصی الرسول صلّی اللّه عليه و آله فوجد ما يكره: 37

جبل أحد يحبنا و نحبه: 37

الفصل الثانی: سرايا بين وادی القری و عمره القضاء سريه عمر إلی تربه: 43

ص: 342
سريه أبى بكر إلى نجد: 47
بطولات سلمه بن الأكوع: 48
قتل سبعه أهل أبيات: 49
سريه بشير بن سعد إلى فدک: 50
سريه غالب الليثى إلى فدک: 52
أين تقع فدک؟! 55
لماذا ثلاثون رجلا؟! 55
أهداف تلک السريه: 56
إمكان نجاه السريه من القتل: 57
من هم القتلى؟!: 57
بشير بن سعد الجريح الناجى!!: 57
قاتل حتى ضرب كعبه!!: 58
لماذا عدل عن الزبير؟!: 59
الزبير .. و بشير بن سعد: 61
حرب إباده: 61
الغنائم و الأسرى: 62
قصه أسامه بنحو آخر: 64
ألا شققت قلبه؟!: 64

تهافت .. لا علاج له: 66
لا أقتل أحدا يقول: لا إله إلا اللّه: 67
ماذا عن سؤال المقداد رحمه اللّه؟! 69

ص: 343

هل هذا هو النص الصحيح للقضيه؟! 70

سريه غالب بن عبد اللّه إلى الميفعه: 74

سريه بشير بن سعد إلى الجناب: 76

التآمر .. و الاستعداد: 80

مشوره العمرين: 80

لماذا بشير بن سعد دون سواه؟!: 81

نصرت بالرعب: 83

هلا لنفسک كان ذا التعليم: 84

موانع من إسلام عيينه: 87

الفصل الثالث: شخصيات .. و أحداث .. إلى عمره القضاء قتل شيرويه: 91

جبله بن الأيهم: 93

ملاحظه للسيد شرف الدين رحمه اللّه: 97

تأييد عوده جبله إلى الإسلام: 102

جبله يعطى الزكاه لا الجزيه: 104

وصول هدايا المقوقس: 106

قيمه الهدايا: 106

هدايا متبادله: 107

تصحيح اشتباه: 108

المقابله بالمثل: 108

موت النجاشى: 109

ص: 344

صلاه الغائب: 112

الفصل الرابع: تكبيرات صلاه الميت .. و صلاه الغائب ..

عدد تكبيرات صلاه الميت: 117

مذهب أهل البيت عليهم السّلام هو الصحيح: 118

أدله القائلين بالتكبيرات الأربع: 119

القول الحق: 122

ما ورد عن النبى الأعظم صلّى اللّه عليه و آله: 124

و ما ورد عن زيد بن أرقم فى ذلک: 130

و ما روى عن عيسى مولى حذيفه: 131

و ما روى عن ابن مسعود: 131

و أما ما روى عن على أمير المؤمنين عليه السّلام: 132

و مما ورد عن الحسن عليه السّلام نذكر: 134

و مما ورد عن ابن عباس: 134

و مما ورد عن محمد بن الحنفيه: 135

و أما ما ورد عن حذيفه: 135

و مما ورد عن أبى ذر: 135

و مما ورد عن أصحاب معاذ فى الشام: 136

و مما ورد عن أهل الشام: 136

و عن العباس بن عبد المطلب: 136
و ما روى عن أبى يوسف: 136
و ما روى عن جابر بن زيد: 137

ص: 345
و أما ما نقل عن ابن أبى ليلى: 137
رأى الهاشميين فى التكبير: 137
و مما روى عن عمر بن الخطاب: 139
كلام ابن قيّم الجوزيه: 139
التكبير خمسا عند الصحابه و غيرهم: 140
عمر هو أول من ألزم بالأربع: 141
أسد حيدر ماذا يقول؟!: 144
سرّ الاختلاف فى التكبير على الميت: 144
الفصل الخامس: إلى مكه .. لأجل العمره ..
توطئه .. و تمهيد: 151
تصحيح اشتباه: 151
من المدينه إلى مكه: 152
دخول مكه: 155
النبى صلّى اللّه عليه و آله فى مكه: 155
الخروج من مكه: 159
المستخلف على المدينه: 160
الذى حلق رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 161
لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه: 161

آیه التهلکه خاصه: 162

أحرم من المسجد: 163

تحدید المسؤولیات فی دائره التنظیم: 165

ص: 346

لا يتخلف من شهد الحديبيه: 166

تقليد الهدى، و حمل السلاح: 169

قصور النظر لدى بعض المسلمين: 170

رعب قريش و حيرتها: 172

الحقد هو الحاكم، و ليس المنطق: 174

ظهور الوهن فى المهاجرين: 175

إظهار القوه .. يبطل كيدهم: 177

إجراء آخر لإظهار القوه: 178

الفصل السادس: من مكه إلى المدينه ..

هل كان أبو هريره مع الهدى؟! 185

شعر ابن رواحه: 186

خطأ يقع فيه الترمذى: 187

يا عمر، إنى أسمع: 188

امشوا بين اليمانى و الأسود: 189

أذان بلال فوق ظهر الكعبه: 190

الراجح من الاحتمالات و الأقوال: 192

لماذا بلال؟! 193

بين سهيل و سعد بن عباده: 195

أخرج من أرضنا: 197

إنتفاضه سعد: 198

لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا: 199

ص: 347

زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله بميمونه: 201

الإعراس فى مكه غير ميسور: 203

هل تزوج ميمونه و هو محرم؟! 204

جعفر هو الخاطب: 207

بره .. ثم ميمونه: 209

البعير و ما عليه للبشير: 209

فضل ميمونه: 214

عماره بنت حمزه فى كفاله جعفر: 215

المشاجره: 216

يا عم، يا عم!! 218

جعفر يحجل و النبى صلّى اللّه عليه و آله يسأل: 218

ابنه أخى من الرضاعه: 220

أسئله تبقى حائره: 222

الفصل السابع: سرايا و أحداث إلى مؤته سريه ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم: 229

تشابه مريب و غريب: 230

جهل أم تجاهل؟! 230

جمع بنى سليم: 230

سبب هذه السريه: 231

إسلام خالد، و عمرو بن العاص: 232
رساله الوليد إلى خالد: 238

ص: 348

لم يسلم خالد سنه خمس: 239

من أسباب إسلام عمرو و خالد: 239

الإسلام الصادق: 243

الإسلام يجبّ ما قبله: 244

عمر كالعاتب على خالد!!: 245

دعاوى عريضه لعمرو بن العاص: 247

إسلام ابن العاص على يد النجاشى!! 250

إسلام خزاعه و كتب النبى صلّى اللّه عليه و آله لها: 252

من هو كاتب الكتاب؟! 254

رسالتان .. أم رساله واحده؟! 254

اشتباه ابن سعد: 256

علاقه موده و رحمه: 257

امتاز الحليف على الرئيس: 258

الحلم و التأنى: 259

سريه غالب بن عبد اللّه إلى الكديد: 259

حديث التل: 261

من هو جندب هذا؟! 262

غوامض غير مستساغه: 262

لا بد من التروى: 263
تناقض غير مفهوم: 263
تكرار المكررات: 264

ص: 349
زواج النبى صلّى اللّه عليه و آله ببنت الضحاک: 265
سريه ذات أطلاح: 266
سريه إلى السّىّ: 268
الباب الحادى عشر: مؤته .. إلى الفتح ..
الفصل الأول: من المدينه .. إلى مؤته أول بعث إلى خارج الجزيره: 275
تاريخ غزوه مؤته: 276
نصوص حول سبب غزوه مؤته: 277
ليرتض المسلمون رجلا!! 280
طعن الصحابه فى إماره زيد: 281
وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لجيش مؤته: 282
سبب غزوه مؤته: 284
ذات أطلاح هى السبب: 286
مناقشه مردوده: 287
جموع الروم و قرار الحرب: 288
مهمات الجيش خطيره .. و قد ضاعت: 291
خالد يضيع نتائج المعركه: 292
الوصايا تشى و تنم: 293
سريه دعوه، أم سريه حرب؟ 294

وصایا فی نطاق الأهداف الإلهیه: 296
من وصایاه صلّی اللّه علیه و آله لجیشه أیضا: 297

ص: 350

التحول إلى دار المهاجرين: 298

الرسل لا تقتل: 298

اليهودى .. و قتل القاده: 300

لماذا طعنوا فى إماره زيد؟! 301

إنه لمن أحب الناس إلى!! 302

عوده إلى الطعن فى إماره زيد .. و أسامه: 304

الجرف .. و ثنيه الوداع: 307

إعتراض جعفر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: 308

جعفر هو الأمير الأول: 309

مؤيدات لما سبق: 315

لماذا لم يحدد قائدا رابعا: 320

حديث الضبابه: 320

روحيات ابن رواحه: 322

المسير بعد الوداع: 327

ابن رواحه .. فقط: 328

ليس إلا المعايير الإلهيه: 329

وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لابن رواحه: 331

ملحق: كيف جرت الأمور؟! 331

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالى 339

2- الفهرس التفصيلى 341

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.